[باب في الإخلاص وغيره]

بابُ الإخلاص وإحضار النّية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحج: ٣٧]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٢٩].

١- وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أبي حفصٍ عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ بْن نُفَيْل بْنِ عَبْد الْعُزَّى ابن رياح بْن عبد الله بْن قُرْطِ بْنِ رزاح بْنِ عَدِيِّ بْن كَعْبِ بْن لُؤَيِّ بن غالبٍ القُرَشِيِّ العدويِّ (رضي الله عنه) قال: سمعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «**إنما الأعمالُ بالنيّات، وإنَّما لِكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى، فمنْ كانَتْ هجرَتُهُ إِلَى الله ورَسُولِهِ فهجرتُه إلى الله ورسُولِهِ، ومنْ كانت هجرَتُه لدُنْيا يُصيبُها، أو امرَأَةٍ يَنْكحُها فهجرَتُهُ إلى ما هَاجَر إليْه**». . متَّفَقٌ على صحَّتِهِ. [البخاري: ١، مسلم: ١٩٠٧]

رواهُ إِماما المُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعيل بْن إِبْراهيمَ بْن الْمُغيرة ابْن برْدزْبَهْ الْجُعْفِيُّ الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو الحُسَيْنِي مُسْلمُ بْن الْحَجَّاجِ بن مُسلمٍ القُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُوريُّ (رَضيَ الله عَنْهُمَا) في صَحيحيهما اللَّذَيْنِ هما أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَة.

٢- وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ الله عَائشَةَ (رَضيَ الله عنها) قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَغزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا ببيداءَ مِنَ الأَرْضِ يُخسَفُ بأَوْلِهِم وَآخِرِهِمْ». قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بَأَوَّلِهِم وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنهُمْ؟ قَالَ: «يُخسَفُ بِأَوْلِهِم وَآخِرِهِمْ،

(١) **قوله**: (**إلى الله ورسوله**) أي: قصدًا ونية، فهذا كناية عن الإخلاص لله تعالى. **قوله**: (**فهجرته إلى الله ورسوله**) أي: ثوابًا وخيرًا، وهذا جزاء واللفظ الأول شرط، وهما وإن اتحدا لفظًا فقد اختلفا معنًى. **قوله**: (**ينكحها**)، أي: يتزوجها.

قوله: (**فهجرته إلى ما هاجر إليه**)، أي: فهجرته قبيحة إذ ليست من الله فى شيء، وذلك حظه ولا نصيب له فى الآخرة.

(٢) **قوله**: (**وعن أم المؤمنين**)، هى أمٌّ فى الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح، دون النظر والخلوة وبقية الأحكام، وكذا سائر أمهات المؤمنين.

قوله: (**ببيداء**) البيداء: المفازة وهى الصحراء والجمع بيد. قال القرطبى: البيداء: أرض ملساء لا شيء فيها. **قوله**: (**وفيهم أسواقهم**) أى: ممن خرج لا بقصد القتال، وإنما وافقهم فى صحبة الطريق. **قوله**: (**يخسف بأولهم وآخرهم**) أى: بجملة القوم تابعهم ومتبوعهم؛ وذلك لشؤم مصاحبة الأشرار. **قوله**: (**على نياتهم**) أي: يعاملون عند الحساب كل على حسب قصده من الخير أو الشر.

ثُمَّ يُنعَثُون عَلَى نِيَّاتِهِمْ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وهذا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ. [البخاري (٢١١٨)، مسلم: (٢٨٨٤)]

٣-وعَنْ عَائِشَة (رَضِيَ الله عنْهَا) قَالَت قالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْح، وَلكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرتُمْ فانفِرُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَاهُ: لا هِجْرَةَ مِنْ مَكَّةَ لأَنَّهَا صَارَتْ دَارَ إِسْلامٍ. [البخاري ٣٩٠٠، مسلم ١٨٦٤]

٤-وعَنْ أبي عَبْدِ اللَّهِ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيِّ (رضِيَ الله عنْهُمَا) قَالَ: كُنَّا مَع النَّبِيِّ ﷺ في غَزَاة فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كانُوا مَعكُم حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ». وَفِي روايَةٍ: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ في الأَجْرِ». رَواهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (١٩١١)]

٥-ورواهُ البُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا خلْفَنَا بالمدِينةِ مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلا وَادِيًا إِلَّا وَهُمْ مَعَنَا، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

٦-وَعَنْ أبي يَزِيدَ مَعْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الأَخْنسِ (رضي الله عنهم)، وَهُوَ وَأَبُوهُ وَجَدّهُ صَحَابِيُّونَ، قَالَ: كَانَ أبي يَرِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ في الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصمْتُهُ إِلَى رسول اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَكَ مَا

(٣) قوله: (لا هجرة) أى: من مكة. قوله: (بعد الفتح) أى: فتح مكة. قوله: (وإذا استنصرتم) أي: طلبكم الإمام للخروج إلى الجهاد، ويحتمل العموم، أي إذا استنصرتم إلى الجهاد ونحوه.

قوله: (فانصروا) أي: اخرجوا. قوله: (لا هجرة من مكة) أى: لا هجرة بعد الفتح واجبة؛ لأنها وجبت منها أولًا لكونها كانت دارًا للكفر وقد زال ذلك الوصف بفتحها؛ ومن ثم فلا يجب منها الهجرة

(٤) قوله: (فى غزاة) أى: غزوة تبوك - كما صرحت به رواية البخارى التالية. قوله: (مسيرًا) أى: سيرًا أو فى مكان سير. قوله: (ولا قطعتم واديًا) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١] الآية. قوله: (إلا كانوا معكم) أي: شركوكم فى الأجر كما فى الرواية الثانية. قوله: (حبسهم المرض) أى منعهم، ولصحة النية منهم أعطاهم الله مثل أجر المباشر للعمل. قوله: (رجعنا من غزوة تبوك) تبوك بفتح التاء، وهى تقع فى طرف الشام من جهة القبلة، وكانت غزوة تبوك فى سنة تسع من الهجرة وهى آخر غزواته ﷺ. قوله: (إن أقوامًا) أي: رجالًا. قوله: (خلفنا) بسكون اللام أي: وراءنا، وفى نسخة بتشديدها، من التخليف أي: خَلَّفنا خلفًا. قوله: (شِعبًا) هو بكسر الشين المعجمة، أي: الطريق فى الجبل، وقيل: الفرجة النافذة بين الجبلين. قوله: (ولا واديًا) هو الموضع الذى يسيل فيه الماء.

(٥) قوله: (هو وأبوه وجده صحابيون) الصحابي هو من اجتمع بالنبى ﷺ حال حياته مؤمنًا به ولو لحظة ومات على الإيمان. قوله: (يتصدق بها) صدقة تطوع. قوله: (فوضعها عند رجل فى المسجد) أي: وأذن له أن يتصدق بها على المحتاج إليها. قوله: (فجئت فأخذتها فأتيته بها) أي: أخذتها من الرجل باختيار منه وأتيت بها إلى أبي. قوله: (لك ما نويت يا يزيد) أي: ثواب ما نويت؛ لأنك نويت أن تتصدق بها على محتاج، وابنك محتاج وإن لم تَنْوِه. قوله: (ولك ما أخذت يا معن) أي: لكونك قبضها قبضًا صحيحًا إذا كنت محتاجًا إليها.

(٦) قوله: (جاءنى رسول الله ﷺ يعودنى) فيه أنه ﷺ كان يعود أتباعه إذا مرضوا، وفيه بيان التواضع ولين الجانب، وهكذا كان دأبه ﷺ. قوله: (حجة الوداع) سميت بذلك؛ لأنه ﷺ ودَّعهم فيها، وهو بكسر الواو

نويتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ». رواه البخاريُّ. [البخاري: ١٤٢٢].

٧- وَعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مَالك بن أُهَيْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهرةَ ابْنِ كِلابِ ابْنِ مُرَّةَ بْنِ كعْبِ بنِ لُؤَيٍّ الْقُرَشِيِّ الزُّهَرِيِّ (رضِي اللَّهُ عَنْهُ)، أَحدِ الْعَشرة الْمَشْهودِ لَهمْ بِالْجَنَّة، (رضِي اللَّهُ عَنْهُم) قال: «جَاءَنِي رسولُﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّة الْوَداعِ مِنْ وَجعٍ اشْتدَّ بِي فَقُلْتُ: يا رسُول اللَّهِ إِنِّي قَدْ بلغَ بِي مِن الْوجعِ مَا تَرى، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلا يَرثُنِي إِلَّا ابْنةٌ لِي، أَفَأَتصَدَّق بِثُلُثَي مالِي؟ قَالَ: لا، قُلْتُ: فالشَّطْر يَا رسوُلَ الله؟ فقالَ: لا، قُلْتُ: فالثُّلُثُ يا رسول اللّه؟ قال: الثُّلثُ والثُّلُثُ كثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذرَ وَرثتك أَغنِياءَ خَيرٌ مِن أَنْ تذرهُمْ عالَةً يَتكفَّفُونَ النَّاس، وَإِنَّكَ لَنْ تُنفِق نَفَقةً تبْتغِي بِهَا وجْهَ الله إِلَّا أُجرْتَ عَلَيهَا حَتَّى ما تَجعلُ في في امْرَأَتكَ، قَالَ: فَقلْتُ: يَا رَسُولَ الله أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَال: إِنَّك لن

ويجوز الفتح أيضًا، وتُسمى بحجة البلاغ؛ لأنهﷺ قال لهم فيها(هل بلغت)، **وبحجة الإسلام؛ لأنها الحجة التى حج فيها المسلمون وليس فيها شرك**. **قوله**: (إنى قد بلغ بي الوجع ما ترى) فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من مداواة أو دعاء صالح أو وصية أو استفتاء عن حاله، وكراهة ذلك محمولة على ما إذا كان ذلك على وجه التسخط ونحوه لكونه قادحًا فى أجر مرضه.

قوله: (إلا ابنة لي) اسمها عائشة، ولم يكن إذ ذاك سواها، ثم جاء**قوله**: (فأتصدق بثلثي مالي ؟) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية، ويحتمل أنه أراد الصدقة المنجزة. وعند العلماء كافة: لا ينفذ منهما ما زاد على ثلث التركة إلا برضا الوارث. **قوله**: (فالشطر). **أي**: النصف. **قوله**: (قال: الثلث) أي: يكفيك الثلث. **قوله**: (خير من أن تذرهم) أي تتركهم. **قوله**: (عالة) بتخفيف اللام: أى فقراء. **قوله**: (يتكففون الناس) أي: يسألونهم ما فى أكفهم، وفى الحديث حث على صلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القريب أفضل من الأبعد. **قوله**: (وجه الله) أى: ذاته وحده كما دل عليه السياق. **قوله**: (حتى ما تجعل في في امرأتك). **أي**: **إلا أجرت بالنفقة التى تبتغى بها وجه الله حتى بالشيء الذى تجعله فى فم امرأتك**. **قوله**: (يا رسول الله أخلف) أي: أخلف في مكة. **قوله**: (بعد أصحابى). **أي**: بعد انصرافهم معك. **قوله**: (إنك لن تخلف). **أي**: **بأن يطول عمرك ويقاؤك فى الحياة بعد جماعات من أصحابك**. **قوله**: (إلا ازدت به درجة) فى الجنة. **قوله**: (ورفعة) بكسر الراء، وفى هذا فضيلة طول العمر إذا ازداد من العمل الصالح، والحثّ على إرادة وجه الله تعالى بالأعمال. **قوله**: (ولعلك أن تخلف) أى بأن يطول عمرك. **قوله**: (حتى ينتفع بك أقوام) أي: فى دينهم ودنياهم. **قوله**: (ويُضَر بك آخرون) هذا من جملة أخبارهﷺ بالمغيبات، فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره، وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم، فإنهم قتلوا إلى جهنم وسُبيت نساؤهم وأولادهم، وغنمت أموالهم وديارهم، وولي العراق فاهتدى على يديه خلائق بإقامة الحق فيهم من كفار ونحوهم. **قوله**: (اللهم) أصله يا أله، فَحُذِف حرف النداء وعُوِّض عنه بالميم، ولهذا امتنع الجمع بينهما فى غير حالة الضرورة، وحالة الضرورة تكون فى الشعر لا فى الكلام المنثور. **قوله**: (أمض) بفتح الهمزة: أي أتمم. **قوله**: (لكن البائس) أي: الذى آثر البؤس، وهو شدة الفقر والقلة. **قوله**: (سعد بن خولة) بفتح الخاء، وهو زوج سُبَيْعة الأسلمية. **قوله**: (يرثى له) أي: يرق له ويترحم. **قوله**: (أن مات فى مكة) أي: لأنه مات فى مكة.

(٧) **قوله**: (لا ينظر إلى أجسامكم أو إلى صوركم). **أي**: **لا يثيبكم عليها ولا يقربكم منه ذلك**. **فيه**: **أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على عمل الجوارح؛ لأن عمل القلب هو المصحح لأعمال الشرعية، إذ لا يصح عمل شرعى إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، مخلص له فيما يعمله**.

تُخَلَّفَ فتعْمَل عَمَلاً تَبْتغِي بِهِ وَجْهَ الله إلا ازْددْتَ بِهِ دَرجةً ورِفعةً ولعَلَّك أَنْ تُخلَّف حَتَى ينْتفعَ بكَ أَقوامٌ وَيُضَرَّ بك آخرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لأصْحابي هجْرتَهُم، وَلا ترُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكن الْبائسُ سعْدُ بْنُ خوْلَةَ يرْثى لَهُ رسولُ اللهﷺ أَن مَاتَ بمكَّةَ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٢٩٥)، مسلم (١٦٢٨)]

٨- وَعَنْ أبي هُرَيْرة عَبْدِ الرَّحْمن بْنِ صخْرٍ (رضي الله عَنْهُ) قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إِلى أَجْسامِكُم، وَلا إِلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعمالِكُمْ». رواه مسلم. [مسلم: ٢٥٦٤]

٩- وعَنْ أبي مُوسَى عبْدِ اللَّه بْنِ قَيْسٍ الأَشعرِيِّ (رضِي اللَّه عنه) قالَ: سُئِلَ رسول اللَّه ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقاتِلُ شَجَاعَةً، ويُقاتِلُ حَمِيَّةً ويقاتِلُ رِياءً، أَيُّ ذلِك في سَبِيلِ اللَّه؟ فَقَالَ رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ قاتَلَ لِتَكُون كلِمةُ اللَّهِ هِي الْعُلْيا فهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ». مُتَّفَقٌ عليه. [البخاري (٢٨١٠)، مسلم (١٩٠٤)]

١٠- وعن أبي بَكْرَة نُفَيْعِ بْنِ الْحارِثِ الثَّقفِي (رَضِي اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِذَا الْتقَى الْمُسْلِمَانِ بسيفيهِمَا فالْقاتِلُ والمقْتُولُ في النَّارِ». قُلْتُ: يَا رَسُول اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فمَا بَالُ الْمقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٣١)، مسلم (٢٨٨٨)]

١١- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «صَلاةُ الرَّجُلِ في جماعةٍ تزيدُ عَلَى صَلاتِهِ في سُوقِهِ وَبَيتِهِ بضْعًا وعِشرينَ دَرَجَةً، وذلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِد لا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلاةَ، لا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلاةُ، لَمْ يَخطُ خُطوَةً إِلَّا رُفِعَ لَهُ بها دَرجةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطيئَةٌ حتَّى يَدْخلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دخل الْمَسْجِدَ كانَ في الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ التي تحبِسُهُ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدكُمْ ما دام في مَجْلِسِهِ الَّذي صَلَّى فِيهِ، يقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، ما لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ». متفقٌ عليه، وهَذَا لَفْظُ مُسْلِمٍ. [البخاري (٤٧٧)، مسلم (٦٤٩)]

وَقَوْلُهﷺ: (ينْهَزُهُ): هُوَ بِفتحِ الْياءِ وَالْهاءِ وَبالزَّاي: أَي يُخْرِجُهُ ويُنْهِضُهُ.

---

(٨) **قوله**: (**وسُئِلَ رسول الله** ﷺ) وسُئِل: بالبناء للمجهول، والسائل هو لاحق بن صخرة الباهلي. **قوله**: (**حمية**) بتشديد التحتية: أي أنفة وغيرة ومحاماة عن عشيرته. **قوله**: (**رياء**) أي: ليرى الناس قتاله، مثل أن يقاتل سُمْعة، أي: ليسمع الناس بشجاعته وبطولته فى الحرب. **قوله**: (**فى سبيل الله**) أي: دين الإسلام، وقيل: المراد من كلمة الله: دعوته إلى الإسلام. وحاصل الجواب: أن القتال فى سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية أو الشهوانية.

(٩) **قوله**: (**فالقاتل**) بسبب مباشرته قتل صاحبه. **قوله**: (**والمقتول**) لأى حرصه على ذلك. **قوله**: (**فى النار**) أي: إن لم يعفُ الله عنهما. **قوله**: (**هذا القاتل**) أي: حكمة دخوله النار إن لم يعف الله عنه ظاهرة؛ قد لأنه ظلم أخاه. **قوله**: (**قال إنه**) أي: المقتول.

١٢- وعَنْ أبي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلب (رَضِي اللَّه عنهما) عَنْ رسول اللَّه ﷺ ، فِيما يَرْوِى عَنْ ربِّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: «إنَّ اللَّه كتَبَ الْحسناتِ والسَّيِّئاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذلك: فمَنْ همَّ بِحَسَنةٍ فَلَمْ يعْمَلْهَا كتبَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِنْدَهُ حسنةً كاملةً، وَإنْ همَّ بهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَشْر حَسَناتٍ إلَى سَبْعِمَائةِ ضِعْفٍ إلَى أَضْعَافٍ كثيرةٍ، وَإنْ هَمَّ بِسيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإنْ هَمَّ بها فعَمِلهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً». متفقٌ عليه.

[البخاري (٦٤٩١)، مسلم (١٣١)]

١٣- وعن أبي عَبْد الرَّحْمَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخطَّابِ، (رضي اللَّه عنهما) قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: «انْطَلَقَ ثلاثَةُ نفر ممَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمبيتُ إلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فانْحَدَرَتْ صَخرةٌ مِنَ الْجبلِ فَسَدَّتْ عَلَيهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إنَّهُ لا يُنْجيكُمْ مِنَ الصَّخْرَةِ إلَّا أنْ تَدْعُوا اللَّه تعالى بصالح أَعْمَالكُمْ. قال رجلٌ مِنهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوانِ شَيْخَانِ كَبيرانِ، وكُنْتُ لا أَغبِقُ قَبْلَهما أَهْلاً وَلا مالاً فنأى بي طَلَبُ الشَّجرِ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلبْت لَهُمَا غبُوقَهمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، فَكَرِهْت أَنْ أُوقظَهمَا وَأَنْ أَغْبقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ - وَالْقَدَحُ عَلَى يَدِى - أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُما حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ وَالصِّبْيَةُ يَتَضاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمى فَاسْتَيقظَا فَشَربَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاء وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَة، فانْفَرَجَتْ شَيئًا لا يَسْتَطيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. قال الآخر: اللَّهُمَّ إنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةُ عمٍّ، كانتْ أَحَبَّ النَّاسِ إلَيَّ - وفي رواية: كُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشد مَا يُحبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ - فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّى حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَتْنِى فَأَعْطَيْتُهَا عِشرينَ وَمِائَةَ دِينارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّىَ بَيْنِى وَبَيْنَ نَفْسِهَا، ففَعَلت، حَتَّى إذَا قَدَرْتُ عَلَيهَا» - وفي رواية: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْليهَا»، قَالَتْ: اتَّقِ الله ولا تَفُضَّ الْخاتَمَ إلاَّ بِحَقِّهِ، فانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِىَ أَحَبُّ النَّاسِ إلَيَّ وَتركْتُ الذَّهَبَ الَّذي أَعْطَيتُهَا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فانفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا. وقَالَ الثالثُ: اللَّهُمَّ إنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجراءَ وَأَعْطَيْتُهمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذي لَه وذهب فثمَّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجائنى بعد حين فقال: يا عبد الله أَدِّ إلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى منْ أَجْرِكَ: مِنَ الإبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالرَّقِيق فقال: يا عَبْدَ اللَّهِ لا تَسْتهْزئ بي، فَقُلْتُ: لا أَسْتَهْزئ بك، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فاسْتاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنه شَيْئًا، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتغَاءَ وَجْهِكَ فافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ

---

(١٢) قوله: (لا أغبق قبلهما) يعنى: كنت لا أُقَدِّم فى الشرب عليهم أحدًا. قوله: (يتضاغون) أي: يصيحون من الجوع.

الصَّخْرَةُ فخرَجُوا يَمْشُونَ». متفقٌ عليه . [البخاري (٢٢٧٢)، مسلم (٢٧٤٣)]

٢- باب التوبة

قال العلماءُ: التوْبَةُ وَاجبَةٌ من كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانتِ المعْصيةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْن الله تَعَالَى لا تَتعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عن الْمَعْصِيَة.

والثَّاني: أَنْ يندَمَ عَلَى فعْلِهَا.

والثَّالثُ: أَنْ يَعْزِمَ ألا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبتُهُ.

وإِنْ كَانَتِ المَعْصِيةُ تَتعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ: هَذِهِ الثَّلاثَةُ، وَأَنْ يبْرَأَ مِنْ صَاحِبها فَإِنْ كَانَتْ مَالاً أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قذْفٍ ونحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَو طَلَب عَفْوَهُ، وإِنْ كانَتْ غيبةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا. وَيجبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بعْضِها صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْد أَهْل الحقِّ مِنْ ذلِكَ الذَّنْبِ، وبقى عَلَيْه الباقي.

وقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلائلُ الكتَابِ، والسُّنَّةِ، وإِجْمَاعُ الأُمَّةِ عَلَى وجُوبِ التَّوْبَةِ: قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]وقال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣]وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

١٤- وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ الله عنْهُ) قال: سمِعتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «واللَّه إِنِّي لأَسْتَغْفرُ الله، وَأَتُوبُ إِلَيه في اليَوْمِ، أكثر مِن سَبْعِين مرَّة». رواه البخاري. [البخاري (٦٣٠٧)]

١٥- وعن الأَغَرِّ بْن يَسار المُزنِيِّ (رضِي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيُّها النَّاس تُوبُوا إِلى اللَّهِ واستغفرُوهُ فإِني أَتوبُ في اليَوْمِ مائة مَرَّة». رواه مسلم. [مسلم ٢٧٠٢]

١٦- وعنْ أبي حَمْزَةَ أَنَس بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ خَادِمِ رسول الله ﷺ، (رضِي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «للَّهُ أَفرحُ بتوبةِ عَبْدِهِ مِن أَحدِكُمْ سقطَ عَلَى بعيرِهِ وقد أَضلَّهُ في أَرضٍ فَلاةٍ». متفقٌ عليه. وفي رواية لمُسْلِمٍ: «للَّهُ أَشدُّ فرحًا بتَوبةِ عَبْدِهِ حِين يتُوبُ إِلَيهِ مِن أَحدِكُمْ كان عَلَى راحِلَتِهِ بأَرْضٍ فلاةٍ، فانفلتتْ مِنهُ وعلَيها طعامُهُ وشرَابُهُ، فأَيِسَ مِنهَا، فأَتَى شَجَرةً فاضْطَجَعَ في ظِلِّهَا، وقد أَيِسَ مِن رَاحِلتِهِ، فَبَينما هوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِها قَائِمة عِندَهُ، فَأَخذ بِخطامِهَا ثُمَّ قَالَ مِن شِدَّةِ الفَرحِ: اللَّهُمَّ أَنت عبْدِي وأَنا

(١٥) قوله: (أرض فلاة) أي: أرض واسعة.

ربُّكَ، أخطأَ مِنْ شِدَّةِ الفرح». [البخاري (٦٣٠٩)، مسلم (٢٧٤٧)]

١٧- وعن أبي مُوسى عَبْدِ اللَّهِ بنِ قَيْسٍ الأَشْعَرِيِّ (رضِي الله عنه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إن الله تعالى يبْسُطُ يدهُ باللَّيلِ ليتُوب مُسيءُ النَّهارِ وَيبْسُطُ يَدهُ بالنَّهارِ ليتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْرِبِها». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٩)]

١٨- وعَنْ أبي هُرَيْرةَ (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تاب قَبْلَ أَنْ تطلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْرِبِهَا تَابَ الله علَيه». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٠٣)]

١٩- وعَنْ أبي عَبْدِ الرَّحْمن عَبْدِ اللَّهِ بن عُمرَ بن الخطَّاب (رضي الله عنهما) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إنَّ الله عزَّ وجَلَّ يقْبَلُ توبة العبْدِ مَا لَم يُغرْغِرِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسنٌ. [الترمذي (٣٥٣٧)]

٢٠- وعَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَال: أَتيْتُ صفْوانَ بْنِ عسَّالٍ (رضِي الله عنْهُ) أَسْأَلُهُ عن الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فقال: مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ؟ فقُلْتُ: ابْتغَاءُ الْعِلْمِ، فقَال: إِنَّ الْملائِكَةَ تَضَعُ أَجْنِحتَها لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضاء بمَا يَطلُبُ، فَقلْتُ: إِنَّه قدْ حَكَّ في صدْرِي الْمسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ بَعْدَ الْغَائِطِ والْبوْلِ، وكُنْتَ امْرَءًا مِنْ أَصْحاب النَّبِيِّ ﷺ، فَجِئْت أَسْأَلُكَ: هَلْ سمِعْتَهُ يذْكرُ في ذَلِكَ شيْئًا؟ قال: نعَمْ، كانَ يأْمُرنا إذا كُنا سفرًا أوْ مُسافِرين، أَن لا ننْزعَ خفافَنا ثلاثة أَيَّام ولَيَالِيهنَّ إِلاَّ مِنْ جنَابةٍ، لكِنْ مِنْ غائطٍ وبوْلٍ ونوْمٍ. فقُلْتُ: هَل سمِعتهُ يذكُر في الْهوى شيْئًا؟ قال: نعمْ، كُنَّا مَع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فبيْنا نحنُ عِنْدهُ، إِذ نادَاهُ أَعْرابي بصوْتٍ له جهوريٍّ: يا مُحمَّدُ، فأَجَابهُ رسولُ الله ﷺ نحْوا مِنْ صَوْتِه: «هاؤُم». فقُلْتُ لهُ: وَيْحَكَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فإِنَّك عِنْد النَّبِيِّ ﷺ وقدْ نُهيتَ عَنْ هذا، فقال: واللَّه لا أَغضُضُ: قَالَ الأَعْرابِيُّ: الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوم ولَمَّا يلْحق بِهِمْ؟ قال النَّبِيُّ ﷺ: «الْمرْءُ مع منْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيامةِ». فما زَالَ يُحدِّثُنَا حتَّى ذكر بابًا من الْمَغْرب مَسيرةُ عرْضِه - أَوْ يسِير الرَّاكِبُ في عرْضِهِ - أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَاما.

قَالَ سُفْيانُ أَحدُ الرُّوَاةِ: قِبل الشَّامِ خلقَهُ اللَّهُ تعالى يوْم خلق السموات والأَرْضَ مفْتوحًا لِلتَّوبة لا يُغلقُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ. رواه التِّرْمذي وغيره وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (٣٥٣٥)]

---

(١٨) قوله: (ما لم يغرغر) أي: تصل روحه حلقومه من الغرغرة: وهى جعل الشراب فى الفم، ثم يديره إلى أصل حلقومه فلا يبلعه.

(١٩) قوله: (لكن من غائطٍ أو بول أو نوم) لكن: مضادها مخالفة ما قبلها نفيًا أو إثباتًا، مخففًا أو مثقلًا. قوله: (الهوى) أي: الحب. قوله: (هؤم) يعنى خذوا، وهو من أسماء الأفعال.

٢١- وعنْ أبي سعِيدٍ سَعْد بْنِ مالك بْنِ سِنانٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه) أَن نَبِيَّ الله ﷺ قَال: «كان فِيمنْ كَانَ قَبْلكُمْ رَجُلٌ قتل تِسْعةً وتِسْعين نفْسًا، فسأل عن أعلَم أَهْلِ الأَرْضِ فدُلَّ على راهِبٍ، فَأَتَاهُ فقال: إِنَّهُ قَتَل تِسعةً وتسعِينَ نَفْسًا، فَهلْ لَهُ مِنْ توْبَةٍ؟ فقال: لا، فقتلَهُ فكمَّلَ بِهِ مِائةً ثمَّ سألَ عن أعلم أهلِ الأرضِ، فدُلَّ على رجلٍ عالِمٍ فقال: إنهَ قَتل مائةَ نفسٍ فهلْ لَهُ مِنْ تَوْبةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ ومنْ يحُولُ بينَهُ وبيْنَ التوبة؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كذا وكذا، فإِنَّ بها أُنَاسًا يعْبُدُونَ الله تعالى فاعْبُدِ الله مَعَهُمْ، ولا تَرْجِعْ إِلى أَرْضِكَ فإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فانطَلَق حتَّى إِذا نَصَف الطَّرِيقُ أَتَاهُ الْموْتُ فاختَصمتْ فيهِ مَلائكَةُ الرَّحْمَةِ وملائكةُ الْعَذابِ. فقالتْ ملائكةُ الرَّحْمَةَ: جاءَ تائِبًا مُقْبلا بِقلْبِهِ إِلى اللَّهِ تعالى، وقالَتْ ملائكَةُ الْعذابِ: إِنَّهُ لم يَعْمَلْ خيرًا قطُّ، فأَتاهُمْ مَلكٌ في صُورَةِ آدمي، فجعلوهُ بينهُمْ - أي حكمًا - فقال: قيسوا ما بَين الأَرْضَين فإِلَى أَيَّتهما كَان أَدْنى، فهُو لَه، فقاسُوا فوَجَدُوه أَدنى إِلَى الأَرْضِ التي أَرَادَ، فَقبَضْتهُ مَلائكَةُ الرَّحمةِ». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ في الصحيح: «فكَان إِلَى الْقرْيَةِ الصَّالحَةِ أَقْربَ بِشِبْرٍ، فجُعِل مِنْ أَهْلِها». وفي رِواية في الصحيح: «فأَوْحَى اللَّهُ تعالَى إِلَى هَذِهِ أَن تَبَاعَدِي، وإِلى هَذِهِ أَن تَقَرَّبِي، وقَال: قِيسُوا مَا بينهمَا، فَوَجدُوه إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ». وفي روايةٍ: «فنأَى بِصَدْرِهِ نَحوهَا». [البخاري (٣٤٧٠)، مسلم (٢٧٦٦)]

٢٢- وعَنْ عبْدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ مَالكٍ، وكانَ قائِدَ كعْبٍ (رضِيَ الله عنهُ) مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قال: سَمِعْتُ كعْبَ بن مَالكٍ (رضِي الله عنه) يُحَدِّثُ بِحدِيثِهِ حِين تخَلَّف عَنْ رسول الله ﷺ، في غزوةِ تبُوكَ. قَال كعْبٌ: لَمْ أَتخلَّفْ عَنْ رسولِ الله ﷺ في غَزْوَةٍ غَزَاها إِلاَّ في غزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْر أَنِّي قدْ تخلَّفْتُ في غَزْوةِ بَدْرٍ، ولَمْ يُعَاتَبْ أَحد تَخلَّف عنْهُ، إِنَّما خَرَجَ رسولُ الله ﷺ والمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْش حتَّى جَمعَ الله تعالَى بيْنهُم وبيْن عَدُوِّهِمْ عَلَى غيْرِ ميعادٍ. وَلَقَدْ شهدْتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ لَيْلَةَ العَقبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلامِ، ومَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشهَدَ بَدْرٍ، وإِن كَانتْ بدْرٌ أَذْكَرَ في النَّاسِ مِنهَا وكان من خبري حِينَ تخلَّفْتُ عَنْ رسول الله ﷺ في غَزْوَةِ تبُوك أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ولا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخلَّفْتُ عَنْهُ في تِلْكَ الْغَزْوَة، واللَّهِ مـا جَمعْتُ قبْلها رَاحِلتيْنِ قطُّ حتَّى جَـمَعْتُهُما في تلك الْغَزوَةِ، ولَمْ يكُن رسول الله ﷺ يُرِيدُ غَزْوةً إِلاَّ ورَّى بغَيْرِهَا حتَّى كَانَتْ تِلكَ الْغَزْوةُ، فغَزَاها رسول الله ﷺ في حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا. وَاسْتَقْبَلَ عَددًا كَثيرًا، فجَلَّى للْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ،

---

(٢١) **قوله**: (عير قريش) العير: الإبل التى عليها أحمال، **قوله**: (مغموصًا عليه فى النفاق) أي: مطعونًا عليه فى دينه محتقرا متهمًا. **قوله**: (بُرْدَاه) أي: الرداء والإزار، أو الرداء والقميص. **قوله**: (والنظر فى عطفيه) أي: جانبيه، كناية عن العجب بنفسه. **قوله**: (نبطي) يعنى: فلاح.

ليَتَأَهَّبوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بوَجْهِهِمُ الَّذي يُريدُ، وَالْمُسْلِمُون مَع رسول الله ﷺ كثِيرٌ وَلا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُريدُ بذلكَ الدِّيوان - قال كَعْبٌ: فقلَّ رَجُلٌ يُريدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إلاَّ ظَنَّ أَنَّ ذلكَ سَيَخْفى بِهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ فيهِ وَحْيٌ مِن اللَّهِ، وغَزَا رسول الله ﷺ تلكَ الغزوةَ حين طَابت الثِّمَارُ والظِّلالُ، فَأَنا إِلَيْهَا أَصْعرُ، فتجهَّز رسول الله ﷺ وَالْمُسْلِمُون معهُ، وطفِقْت أغدو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ معهُ فأَرْجعُ ولَمْ أَقْض شيئًا، وأَقُولُ في نَفْسي: أَنا قَادِرٌ علَى ذلك إذا أَرَدْتُ، فلَمْ يَزلْ يتمادى بي حتَّى اسْتمرَّ بالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رسول الله ﷺ غَاديًا والْمُسْلِمُونَ معَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جهازي شيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَم أَقْض شَيْئًا، فَلَمْ يزَلْ يَتَمادَى بِي حَتَّى أَسْرعُوا وتَفَارَط الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِل فأُدركهُمْ، فَيَالَيْتَني فعلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذلك لي فَطفقتُ إِذَا خَرَجْتُ في النَّاسِ بَعْد خُرُوجِ رسُول الله ﷺ يُحْزُنُني أَنِّي لا أَرَى لِي أُسْوَةً، إلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصًا عَلَيْه في النِّفاقِ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ تعالَى مِن الضُّعَفَاءِ، ولَمْ يَذكُرني رسول الله ﷺ حتَّى بَلَغ تَبُوكَ، فقالَ وَهُوَ جَالِسٌ في القوْمِ بتَبُوك: ما فَعَلَ كعْبُ بْنُ مَالكٍ؟ فقالَ رَجُلٌ مِن بَنِي سلمِة: يا رسول الله حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَالنَّظرُ في عِطْفيْه. فَقال لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رضيَ اللَّهُ عنه): بئس ما قُلْتَ، وَاللَّهِ يا رسول الله مَا عَلِمْنَا علَيْهِ إلاَّ خَيْرًا، فَسكَت رسول الله ﷺ. فبَيْنَا هُوَ علَى ذلك رَأَى رَجُلاً مُبْيِضًا يَزُولُ به السَّرَابُ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَة، فإذا هو أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ وَهُوَ الَّذي تَصَدَّقَ بصاع التَّمْر حين لَمَزَهُ المنافقون قَالَ كَعْبٌ: فَلَما بَلَغني أَنْ رسول الله ﷺ قَدْ توَجَّهَ قَافلا منْ تَبُوكَ حَضَرَني بَثِّي، فطفقتُ أَتذكَّرُ الكذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ من سَخطه غَدًا وَأَسْتَعينُ عَلَى ذلكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلي، فَلَمَّا قِيلَ: إنَّ رسول الله ﷺ قدْ أَظَلَّ قادمًا زاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفتُ أَنِّي لم أَنج مِنْهُ بِشَيءٍ أَبَدًا فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ وأَصْبَحَ رسول الله ﷺ قَادمًا، وكان إِذا قدمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بالْمَسْجد فرَكعَ فيه رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلس للنَّاس، فلمَّا فعل ذَلك جَاءَهُ الْمُخلَّفُونَ يعْتذرُون إِلَيْه وَيَحْلفُون لَهُ وكانوا بضعًا وثمَانين رَجُلا فقبل منْهُمْ عَلانيَتهُمْ وَاسْتغفَر لهُمْ وَوَكلَ سَرَائرَهُمْ إلى الله تعَالى حتَّى جئْتُ، فلمَّا سَلَمْتُ تبسَّم تبَسُّم الْمُغْضب ثمَّ قَالَ: تَعَالَ، فجئتُ أَمْشي حَتى جَلَسْتُ بيْن يَدَيْهِ، فقالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تكُنْ قد ابْتَعْتَ ظَهْرَك، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي واللَّه لَوْ جلسْتُ عنْد غيْرِكَ منْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَني سَأَخْرُج منْ سَخَطه بعُذْرٍ، لقدْ أُعْطيتُ جَدَلا، وَلَكنِّي وَاللَّه لقدْ عَلمْتُ لَئن حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حديث كَذبٍ ترْضى به عنِّي لَيُوشكَنَّ اللَّهُ يُسْخطك عليَّ، وإنْ حَدَّثْتُكَ حَديثَ صدْقٍ تجدُ علَيَّ فيه إِنِّي لأَرْجُو فِيه عُقْبَى الله عَزَّ وَجلَّ، واللَّه ما كان لِي من عُذْرٍ، واللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلا أَيْسر مِنِّي حِينَ تَخلفْتُ عَنك، قَالَ: فقالَ رسول الله ﷺ: «أَمَا هذا فقَدْ صَدَق، فَقُمْ حَتَّى يَقْضيَ اللَّهُ فيكَ». وسَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلمة فاتَّبعُوني، فقالُوا لِي: واللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذنْبتَ ذَنْبًا قبْل هذَا،

لقَدْ عَجزتَ في أن لا تَكُون اعتذَرْت إلَى رسول الله ﷺ بمَا اعْتَذَرَ إلَيهِ الْمُخَلَّفُون فقَدْ كَانَ كافِيكَ ذنْبَكَ اسْتِغفارُ رسول الله ﷺ لَك. قَالَ: فوالله ما زَالُوا يُؤنِّبُونني حتَّى أَرَدْت أَنْ أَرْجِعَ إلى رسول الله ﷺ فأُكْذِب نفسْي، ثُمَّ قُلتُ لهُم: هَلْ لَقِيَ هَذا معِي مِنْ أَحدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ لقِيَهُ معك رَجُلان، قَالا مِثْلَ ما قُلْتَ، وقيل لَهمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لكَ، قَال: قُلْتُ: مَن هُمَا؟ قالُوا: مُرارةُ بْنُ الرَّبيع الْعَمْرِيُّ، وهِلال بْن أُميَّةَ الْوَاقِفِيُّ؟ قَالَ: فَذكَروا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْن قدْ شَهِدا بدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضيْت حِينَ ذَكَروهُمَا لِي. ونَهَى رسول الله ﷺ عن كَلامِنَا أَيُّهَا الثلاثَةُ مِن بَين من تَخَلَّف عَنهُ، قالَ: فاجْتَنَبنا النَّاس - أَوْ قَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا - حَتَّى تَنَكَّرت لِي في نفسي الأَرْضُ، فَمَا هيَ بالأَرْضِ التي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلكَ خمْسِينَ ليْلَةً. فأَمَّا صَاحبايَ فَاستَكَانَا وَقَعَدَا في بُيُوتهمَا يَبْكيَانِ، وأَمَّا أَنَا فَكُنتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنتُ أَخْرُج فَأَشهَدُ الصَّلاة مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ في الأَسْوَاقِ وَلا يُكَلِّمُنِي أَحدٌ، وآتِي رسول الله ﷺ فأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُو في مجْلِسِهِ بعدَ الصَّلاةِ، فَأَقُولُ في نفسِي: هَل حَرَّكَ شفتَيهِ بردِّ السَّلامِ أَم لا؟ ثُمَّ أُصلِّي قريبًا مِنهُ وأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقبَلتُ على صلاتِي نَظر إلَيَّ، وإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتى إذا طَال ذلكَ عَلَيَّ مِن جَفْوَةِ الْمُسْلمينَ مشَيْت حَتَّى تَسوَّرْت جدارَ حَائط أبي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْن عَمِّي وأَحبُّ النَّاسَ إلَيَّ، فَسلَّمْتُ عَلَيْهِ فَواللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلامَ، فَقُلْت لَه: يا أَبَا قتادَة أَنْشُدكَ باللَّه هَلْ تَعْلَمُني أُحبُّ الله وَرَسُولَه ﷺ؟ فَسَكَتَ، فَعُدت فَنَاشَدتُه فَسكَتَ، فَعُدْت فَنَاشَدْته فَقَالَ: الله ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. ففَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرتُ الْجدَارَ فبَيْنَا أَنَا أَمْشي في سُوقِ المدينةِ إِذَا نَبَطيٌّ منْ نبطِ أَهْلِ الشَّام مِمَّنْ قَدِمَ بالطَّعَامِ يبيعُهُ بالمدينةِ يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كعْبِ بْنِ مَالكٍ؟ فَطَفقَ النَّاسُ يشيرون له إلَيَّ حَتَّى جَاءَني فَدَفَعَ إلى كتَابًا منْ مَلِكِ غسَّانَ، وكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بلَغَنَا أَن صاحِبَكَ قدْ جَفاكَ، ولَمْ يجْعلْك اللَّهُ بدَارِ هَوَانٍ وَلا مَضْيعَةٍ، فَالْحقْ بنا نُوَاسِك، فَقلْت حِين قرأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيضًا من الْبَلاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّور فَسَجرْتُهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُون مِن الْخَمْسِينَ وَاسْتَلْبَث الْوَحْيُ إِذَا رسولُ رسول الله ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رسول الله ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتزِلَ امْرأَتكَ، فقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا، أَمْ مَاذا أَفعلُ؟ قَالَ: لا بَلْ اعتزِلْهَا فلا تقربَنَّهَا، وَأَرْسلَ إلى صَاحِبيَّ بِمِثْلِ ذلِكَ. فَقُلْتُ لامْرَأَتِي: الْحقِي بِأَهْلكِ فَكُوني عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ الله في هذَا الأَمر، فَجَاءَت امْرأَةُ هِلالِ ابْنِ أُمَيَّةَ رسولَ الله ﷺ فقالتْ لَهُ: يا رسول الله إنَّ هِلالَ بْنَ أُميَّةَ شَيْخٌ ضَائعٌ ليْسَ لَهُ خادِمٌ، فهلْ تَكْرهُ أَنْ أَخْدُمهُ؟ قال: لا، وَلَكِنْ لا يَقْربَنَّك. فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّه مَا بِهِ مِنْ حَركةٍ إِلَى شَيءٍ، وَوَاللَّه ما زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَال لِي بعْضُ أَهْلِي: لَو اسْتأَذنْت رسول الله ﷺ في امْرَأَتِك، فقَدْ أَذن لامْرأَةِ هِلالِ بْنِ أُميَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فقُلْتُ: لا اسْتَأْذَنتَ فِيهَا

رسول الله ﷺ، ومَا يُدْرِيني مَاذا يَقُولُ رسولُ الله ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فلَبِثْتُ بِذلك عشْر ليالٍ، فَكَمُلَ لَنا خمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حينَ نُهي عَنْ كَلامنا. ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاةَ الْفَجْرِ صباحَ خمْسينَ لَيْلَةً عَلَى ظهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبينَا أَنَا جَالسٌ عَلَى الْحال التي ذكَر اللَّهُ تعالَى مِنَّا قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرضُ بمَا رَحُبَتْ، سَمعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بأَعْلَى صَوْتِهِ: يا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ، فخرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَآذَنَ رسول الله ﷺ النَّاس بتوْبَةِ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْنَا حِين صَلَّى صَلاة الْفجْرِ فذهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُوننا، فذهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وركض رَجُلٌ إِليَّ فرَسًا وَسَعَى ساعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى عَلَى الْجَبلِ، وكَان الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فلمَّا جَاءَنِي الَّذي سمِعْتُ صوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ببشارَته واللَّه ما أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبسْتُهُمَا وانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رسول الله ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنِّئُونني بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُون لِي: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ الله عَلَيْكَ، حتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رسول الله ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طلْحَةُ بْنُ عُبَيْد الله (رضي الله عنه) يُهَرْوِل حَتَّى صَافَحَنِي وهَنَّأَنِي، واللَّه مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهاجِرِينَ غَيْرُهُ، فَكَان كَعْبٌ لا يَنْساهَا لِطَلحَة. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رسول الله ﷺ، قال - وَهوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُور -: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُذْ ولَدَتْكَ أُمُّكَ، فقُلْتُ: أمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُول اللَّهِ أَم مِنْ عِنْد الله؟ قَالَ: لا بَلْ مِنْ عِنْد الله عَز وجَلَّ، وكانَ رسول اللَّه ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنارَ وَجْهُهُ حتَّى كَأَنَّ وجْهَهُ قِطْعَةُ قَمر، وكُنَّا نعْرِفُ ذلِكَ مِنْهُ، فلَمَّا جلَسْتُ بَيْنَ يدَيْهِ قُلتُ: يَا رسول اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخلِعَ مِن مَالي صدَقَةً إِلَى اللَّهِ وإِلَى رَسُولِهِ فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَير لَكَ». فَقُلْتُ إِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذي بِخيْبَر. وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِن اللَّه تَعَالَى إِنَّما أَنْجَانِي بالصدق، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتي أَن لا أُحدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا ما بَقِيتُ، فواللَّه ما علِمْتُ أحدًا مِنَ المسلمِين أَبْلاهُ اللَّهُ تَعَالَى في صدْق الْحَديث مُنذُ ذَكَرْتُ ذَلكَ لرسُولِ اللَّه ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلانِي اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهِ مَا تَعمّدْت كِذْبَةً مُنْذُ قُلْت ذَلِكَ لرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحفظني اللَّهُ تَعَالى فِيمَا بَقِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حتى بلغ ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧، ١١٩]. قالَ كعْبٌ: واللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدانِي اللَّهُ لِلإِسْلام أَعْظَمَ في نَفسِي مِنْ صِدْقي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَن لاَّ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فأهلكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِن اللَّه تَعَالَى قَالَ للَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأحدٍ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ

وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قال كَعْبٌ: كنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلاثَةُ عَنْ أَمْر أُولئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفوا لَهُ، فبايعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وأَرْجَأَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنا حَتَّى قَضَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِذَلِكَ، قَالَ اللَّه تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾. وليْسَ الَّذي ذَكَرَ مِمَّا خُلِّفنا تَخَلُّفُنا عَن الغزو وَإِنَّمَا هُوَ تخْلِيفهُ إِيَّانَا وإرجاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ واعْتذَرَ إِليْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ». مُتَّفَقٌ عليه. وفي رواية: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ في غَزْوةِ تَبُوك يَوْمَ الخميسِ، وكَان يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخميس».

وفي رِوَايةٍ: «وَكَانَ لا يَقدُمُ مِنْ سَفرٍ إِلَّا نهَارًا في الضُّحَى. فَإِذَا قَدِم بَدَأَ بالمَسجدِ فصلَّى فِيهِ ركعتينِ ثُمَّ جَلَس فِيهِ». [البخاري (٤٤١٨)، مسلم (٢٧٦٩)]

٢٣- وَعَنْ أبي نُجَيْد -بِضَم النُّونِ وَفَتْح الْجِيمِ- عِمْرانَ بْنِ الحُصيْنِ الخُزاعيِّ (رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ امْرأَةً مِنْ جُهينةَ أَتَت رَسُولَ اللَّه ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَا، فقَالَتْ: يَا رسول اللَّه أَصَبْتُ حَدًّا فأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللَّه ﷺ وَليَّهَا فَقَالَ: أَحْسِنْ إِليْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَشُدَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُها، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فرُجِمتْ، ثُمَّ صلَّى عَلَيْهَا. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ زَنَتْ، قَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوبةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْن سبْعِينَ مِن أَهلِ المدِينةِ لوسعتهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنفسِهَا للَّهِ عَزَّ وجَل؟». رواه مسلم. [مسلم (١٦٩٦)]

٢٤- وَعَنِ ابْنِ عَبَّاس وأنس بن مالك (رَضِي اللَّه عنْهُم) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وادِيانِ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوب اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (٦٤٣٩)، مسلم (١٠٤٨)]

٢٥- وَعَنْ أبي هريرة (رَضِي اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَضحكُ اللَّهُ سبْحَانه وتَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ يقْتُلُ أحدُهُمَا الآخَرَ يدْخُلانِ الجَنَّة، يُقَاتِلُ هَذَا في سبيلِ اللَّهِ فيُقْتل، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْلِمُ فيستشهدُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* * *

(٢٥) قوله: (والصدقة برهان) أي: حجة على إيمان مؤديها. قوله: (كل الناس يغدو) أي: يبكر في مصالحه.

٣- باب الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [محمد: ٣١]. وَالآيَاتُ في الأَمْرِ بِالصَّبْرِ وَبَيَانِ فَضْلِهِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ.

٢٦- وعن أبي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وسُبْحَانَ اللَّهِ والحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمواتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ. كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا**». رواه مسلم. [مسلم (٢٢٣)]

٢٧- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ سعد بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ نَاسًا مِنَ الأنصارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فأَعْطاهُم، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِد مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «**مَا يَكُنْ مِنْ خَيرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يستعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّه وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ. وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. [البخاري (٦٤٧٠)، مسلم (١٠٥٣)]

٢٨- وَعَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيرٌ، وَلَيسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيرًا لَهُ**». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٩٩)]

٢٩- وعنْ أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْهُ) قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النبي ﷺ جَعَلَ يتغشَّاهُ الكَرْبُ فقَالتْ فاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّه عنْهَا): واكَرْبَ أَبَتَاهُ، فَقَالَ: «**لَيسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ**». فلمَّا مَاتَ قالَتْ: يَا

---

(٢٦) قوله: (**من يستعفف**) أي: من طلب العفة عن سؤال الناس. قوله: (**يتصبَّر**) أي: يتكلف الصبر على ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا.

(٢٨) قوله: (**لما ثُقُلَ**) يعني: اشتد عليه المرض. قوله: (**الكَرْبُ**) على وزن الضرب، أي: الشدة من سكرات الموت. ويؤخذ من هذا الحديث: جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة: (**وكرب أبتاه**).

(٢٩) قوله: (**ونفسه تقعقع**) بفتح التاء والقافَيْنِ، أي: تضطرب وتتحرك.

أبتَاهُ أَجَابَ ربًّا دعَاهُ، يا أبتَاهُ جنَّةُ الفِرْدَوْسِ مأوَاهُ، يَا أَبَتَاهُ إِلَى جبْرِيلَ نُنعَاهُ، فلَمَّا دُفنَ قالتْ فاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّه عَنهَا): «أطَابتْ أنفسُكُمْ أَنْ تَحثُوا عَلَى رسُول اللَّه ﷺ التُّرابَ؟». رَوَاهُ البُخاريُّ. [البخاري (٤٤٦٢)]

٣٠- وعنْ أبي زيْد أُسامَة بن زيد بن حَارثةَ مولَى رسُول الله ﷺ وحِبِّهِ وابْنِ حبِّهِ (رضِيَ اللَّه عنهُمَا) قالَ: أَرْسلَتْ بنْتُ النَّبِيِّ ﷺ: إنَّ ابْني قَدِ احتُضِرَ فاشْهدْنَا، فأَرسَلَ يقْرِئُ السَّلامَ ويقُول: «إن للَّه مَا أَخَذَ، ولهُ مَا أعطَى، وكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بأجَلٍ مُسمًّى، فلتصْبِر ولتحتسِبْ». فأرسَلَتْ إِليْهِ تُقْسمُ عَلَيْهِ ليأْتينَّها. فَقَامَ ﷺ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثابِتٍ، وَرِجَالٌ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصبيُّ، فأقعَدَهُ في حِجْرِهِ ونَفْسُهُ تَقعْقعُ، فَفَاضتْ عَيْناهُ، فقالَ سعْدٌ (رضِي اللَّه عنْهُ): يَا رسُولَ اللَّه، مَا هَذَا؟ فقال: «هَذِهِ رَحْمةٌ جعلَهَا اللَّهُ تعَالَى في قُلُوبِ عِبَادِهِ».

وفي روايةٍ: «في قُلُوبِ منْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ منْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْنَى «تَقَعْقَعُ»: تَتَحَرَّكُ وتَضْطَرِبُ. [البخاري (١٢٨٤)، مسلم (٩٢٣)]

٣١- وَعَنْ صُهَيْبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابعَثْ إِلَيَّ غُلامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيهِ غُلامًا يعَلِّمُهُ، وَكَانَ في طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ، فَقَعَدَ إِلَيهِ وَسَمِعَ كَلامَهُ فأَعْجَبَهُ، وَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيه، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فقال: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِر فَقُلْ: حبَسَنِي أَهْلي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ. فَبينَمَا هُو عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دابَّةٍ عظِيمَة قدْ حَبَسَت النَّاس فقال: اليوْمَ أعْلَمُ السَّاحِرُ أفضَل أم الرَّاهبُ أفضلَ؟ فأخَذَ حجرًا فقالَ: اللهُمَّ إن كان أمْرُ الرَّاهب أحَبَّ إِلَيكَ مِنْ أمْرِ السَّاحِرِ فاقتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حتَّى يمْضِيَ النَّاسُ، فرَماها فقتَلَها ومَضى النَّاسُ، فأتَى الرَّاهب فأخبَرهُ. فقال لهُ الرَّاهبُ: أيْ بُنيَّ، أَنتَ اليوْم أفضلُ منِّي، قدْ بلَغَ مِن أمْرِكَ مَا أَرَى، وإِنَّكَ ستُبْتَلَى فإنِ ابْتُليتَ فَلا تدُلَّ عليَّ، وكانَ الغُلامُ يبْرئُ الأكْمه والأبرصَ، ويدَاوي النَّاس مِن سائِرِ الأدواءِ. فَسَمعَ جليسٌ للملِكِ كانَ قدْ عمِيَ، فأتَاهُ بهدايا كثيرَةٍ فقال: ما ههُنَا لك أجْمَعُ إنْ أنْتَ شفَيتني، فقال: إِنِّي لا أشْفِي أحَدًا، إِنَّمَا يشْفِي اللَّه تعَالى، فإنْ آمنتَ باللَّهِ تعَالَى دعوْتُ اللَّه فشَفاكَ، فآمَنَ باللَّه تعَالى فشفَاهُ اللَّهُ تعَالَى، فأتَى المَلِكَ فجَلَس إِليْهِ كما كانَ يجْلِسُ فقالَ لَهُ المَلِكُ: منْ ردَّ علَيك بصَرك؟ قال: ربِّي. قَالَ: أَوَلكَ ربٌّ غيْرِي؟، قَالَ: رَبِّي

(٣٠) قوله: (بأفواه السكك) أي: أبواب الطرق. قوله: (فَخُدَّت) أي: شقت الأخاديد.

وربُك اللّه، فأخَذَهُ فلَمْ يزلْ يُعذِّبُهُ حتّى دلَّ عَلَى الغُلام، فجيءَ بالغُلام، فقال لهُ المَلكُ: أيْ بُنَيَّ قدْ بَلَغَ من سِحْرك ما تبرئُ الأكمَهَ والأبرَصَ وتَفْعلُ وَتفْعَلُ فقالَ: إنِّي لا أشْفي أحَدًا، إنّما يشْفي اللّه تَعَالَى، فأخَذَهُ فَلَمْ يزَلْ يعذِّبُهُ حتّى دلَّ عَلَى الرّاهِبِ، فجِيءَ بالرّاهِبِ فقيل لَهُ: ارجَعْ عنْ دِينكَ، فأبَى، فدَعا بالمنْشَار فوُضِع المنْشَارُ في مفْرقِ رأسِهِ، فشقَّهُ حتّى وقَعَ شقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بجَلِيسِ المَلكِ فقِيلَ لَهُ: ارجِعْ عنْ دينِكَ فأبَى، فوُضِعَ المنْشَارُ في مفْرقِ رَأسِهِ، فشقَّهُ به حتّى وقَع شقَّاهُ، ثُمَّ جيءَ بالغُلامِ فقِيل لَهُ: ارجِعْ عنْ دينِكَ، فأبَى، فدَفعَهُ إلَى نَفَر منْ أصْحابِهِ فقال: اذهبُوا بِهِ إلَى جبَلِ كَذَا وكذَا فاصعدُوا بِهِ الجبلَ، فإذَا بلغتُمْ ذروتهُ فإنْ رجعَ عنْ دينِهِ وإلّا فاطرَحوهُ فذهبُوا به فصعدُوا بِهِ الجَبَل فقال: اللّهُمَّ اكفنِيهِمْ بمَا شئْت، فرجَف بِهِمُ الجَبَلُ فسَقطُوا، وجَاءَ يمْشي إلَى المَلِكِ، فقالَ لَهُ المَلكُ: ما فَعَلَ أصحَابكَ؟ فقالَ: كفانيهِمُ اللّه تعالَى، فدفعَهُ إلَى نَفَرٍ منْ أصْحَابِهِ فقال: اذهبُوا بِهِ فاحملُوه في قُرقُور وَتوسَّطُوا بِهِ البحْرَ، فإنْ رَجَعَ عنْ دينِهِ وإلا فَاقْذفُوهُ، فذَهبُوا بِهِ فقال: اللّهُمَّ اكفنِيهِمْ بمَا شِئْت، فانكَفَأتْ بِهِمُ السَّفينةُ فغرِقوا، وجَاءَ يمْشِي إلَى المَلِك. فقالَ لَهُ الملِكُ: ما فَعَلَ أصحَابكَ؟ فقال: كفانِيهِمُ اللّه تعالَى. فقالَ للمَلِكِ: إنَّك لسْتَ بقَاتِلِي حتّى تفْعلَ ما آمُرك بِهِ. قال: ما هُوَ؟ قال: تجْمَعُ النّاس في صَعيدٍ واحدٍ، وتصلُبُني عَلَى جذْعٍ، ثُمَّ خُذ سهْمًا مِنْ كنَانتِي، ثُمَّ ضعِ السَّهم في كَبدِ القَوْسِ، ثُمَّ قُل: بسْمِ اللّهِ ربِّ الغُلامِ ثُمَّ ارمِنِي، فإنَّك إذَا فَعلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتني. فجَمَع النّاس في صَعيدٍ واحدٍ، وصلَبَهُ عَلَى جذْعٍ، ثُمَّ أخَذَ سهْمًا منْ كنَانَتِهِ، ثُمَّ وضَعَ السَّهمَ في كبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِسْمِ اللّهِ رَبِّ الغُلامِ، ثُمَّ رمَاهُ فَوقَعَ السَّهمُ في صُدْغِهِ، فَوضَعَ يدَهُ في صُدْغِهِ فمَاتَ. فقَالَ النّاسُ: آمَنّا برَبِّ الغُلامِ، فَأُتِيَ المَلكُ فَقِيلَ لَهُ: أرَأيْت ما كُنت تحْذَر؟ قَدْ وَاللّهِ نَزَلَ بِك حَذرُكَ؛ قدْ آمنَ النّاسُ. فأمَرَ بالأخدُودِ بأفْوَاهِ السِّكك فخُدَّتْ وَأضْرِمَ فِيها النيرانُ وقالَ: مَنْ لَمْ يرْجَعْ عنْ دينِهِ فأقْحمُوهُ فِيهَا - أوْ قيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ - ففعَلُوا حتّى جَاءتِ امرَأةٌ ومعَهَا صَبِيٌّ لهَا، فَتقَاعَسَت أنْ تَقَعَ فِيهَا، فقال لَهَا الغُلامُ: يا أمّاهْ اصبِرِي فَإنَّكِ عَلَى الحَقِّ». رواهُ مُسْلِمٌ. [مسلم (٣٠٠٥)]

ذرْوةُ الجَبلِ: أعْلاهُ، وَهي بكَسْر الذَّال المعْجمَة وضمها. والقُرْقورُ: بضَمِّ القَافَيْن: نوْعٌ منْ السُّفُن. والصَّعِيدُ هُنا: الأرضُ البارزَةُ. والأخْدُودُ: الشُّقوقُ في الأرْضِ كالنَّهْرِ الصَّغيرِ. وأُضرِمَ: أوقدَ. وانكفَأت: أي: انقلبَتْ. وتقاعسَت: توقَّفتْ وجبُنتْ.

٣٢- وَعَنْ أَنَسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَال: «اتَّقِي اللّه وَاصبِرِي». فَقَالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي، فَإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبتِي، وَلَمْ تعْرفْهُ، فَقيلَ لَها: إنَّه النَّبِيُّ ﷺ، فَأتتْ بَابَ النَّبِي ﷺ، فلَمْ تَجِد عِنْدَهُ بَوَّابينَ، فَقالتْ: لَمْ أعْرِفْكَ، فقالَ: «إنّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأولَى». متفقٌ عليه. وفي رواية لمُسْلِمٍ: «تَبْكِي عَلَى صَبيٍّ لَهَا». [البخاري (١٢٨٣)، مسلم

(٣٢) قوله: (صَفِيَّهُ) أي: حبيبه؛ لأنه يُصافيه وُدَّه ويُخْلِصه فى المحبة.

[(٩٢٦)]

٣٣- وَعَنْ أبي هَرَيرَةَ (رَضي اللَّه عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قالَ: «يَقولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي المُؤمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهلِ الدُّنيَا ثُمَّ احْتَسَبهُ إِلَّا الجَنَّة». رواه البخاري. [البخاري (٦٤٢٤)]

٣٤- وعَنْ عائشَةَ (رضي اللَّهُ عنها) «أَنَّهَا سَأَلَتْ رسولَ اللَّه ﷺ عَن الطَّاعونِ فَأَخبَرَهَا أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يبْعَثُهُ اللَّه تعالى عَلَى من يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ تعالَى رحمةً للْمُؤمنينَ فَلَيسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ في الطَّاعُون فَيَمْكُثُ في بلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ». رواه البخاري. [البخاري (٥٧٣٤)، (٣٤٧٤)]

٣٥- وعَنْ أَنسٍ (رضي اللَّه عنه) قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقولُ: «إِنَّ اللَّه - عَزَّ وجَلَّ - قَالَ: إِذَا ابْتَلَيتُ عَبدِي بحبيبَتَيهِ فَصبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنهُمَا الْجنَّة». يُريدُ عينيْه، رواه البخاريُّ. [البخاري (٥٦٥٣)]

٣٦- وعنْ عطاءِ بْن أَبي رَباح قالَ: «قالَ لِي ابْنُ عبَّاسٍ (رضي اللَّهُ عنهُمَا): ألا أريكَ امْرَأَةً مِن أَهلِ الجَنَّة؟ فَقُلت: بلَى، قَالَ: هذِهِ المَرأَةُ السوداءُ أَتَتِ النبيَّ ﷺ فقالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّه تعالى لِي قَالَ: «إِن شئْتِ صَبَرْتِ ولكِ الْجنَّةُ، وإِنْ شِئْتِ دعَوْتُ اللَّه تَعالَى أَنْ يُعافِيَكِ». فقَالَتْ: أَصْبرُ، فَقالت: إِنِّي أَتَكشَّفُ، فَادْعُ اللَّه أَنْ لا أَتكشَّفَ، فَدَعَا لَهَا». متَّفقٌ عليْهِ. [البخاري (٥٦٥٢)، مسلم (٢٥٧٦)]

٣٧- وعنْ أَبي عبْدِ الرَّحْمنِ عبْدِ اللَّه بنِ مسْعُودٍ (رضيَ اللَّه عنه) قَال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلى رسولِ اللَّه ﷺ يحْكِي نَبيًّا من الأَنْبياءِ صلواتُ اللَّهِ وسَلامُهُ عَليْهم، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وهُو يمْسحُ الدَّم عنْ وجْهِهِ، يقُولُ: «اللَّهمَّ اغفِرْ لِقَومي فإِنَّهُمْ لا يعْلمُونَ». متفقٌ عَلَيْه. [البخاري (٣٤٧٧)، مسلم (١٧٩٢)]

٣٨- وَعنْ أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة (رضي اللَّه عَنْهُمَا) عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ وَلا حَزَنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلَّا كفَّر اللَّه بهَا مِنْ خطَايَاه». متفقٌ عليه.

[البخاري (٥٦٤٢)، مسلم (٢٥٧٣)]. والْوَصَب: الْمرضُ.

---

(٣٧) قوله: (نصب) أي: التعب. وفى الحديث فوائد، ومنها: أن الأمراض وغيرها من المؤذيات التى تصيب تكون المؤمن مطهرة له من الذنوب.

٣٩- وعن ابْن مسْعُود (رضي اللَّه عنه) قَالَ: دَخلْتُ عَلى النَبيِّ ﷺ وَهُو يُوعَكُ فَقُلْتُ: يا رسُولَ اللَّه إِنَّكَ تُوعكُ وَعْكًا شَدِيدًا قال: «أَجَلْ إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلانِ مِنكُم». قُلْتُ: ذلك أَنَّ لَكَ أَجْريْن؟ قال: «أَجَلْ ذَلك كَذَلك مَا مِنْ مُسْلِم يُصِيبُهُ أَذَى، شوكَةٌ فَمَا فوقَهَا إلا كَفَر اللَّه بهَا سيئاته، وَحطَّتْ عنهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحُطُّ الشَجرةُ وَرقَهَا». متفقٌ عليه.

[البخاري (٥٦٤٨)، مسلم (٢٥٧١)]

وَ«الْوَعْكُ». : مَغْثُ الحمَّى، وقيل: الْحُمى.

٤٠- وعنْ أَبي هُرَيرة (رضيَ اللَّهُ عنه) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيرًا يُصِبْ مِنهُ». رواه البخاري [البخاري (٥٦٤٥)]

وضَبطُوا «يُصِب». : بفَتْحِ الصَّادِ وكَسْرِهَا.

٤١- وعَنْ أَنَسٍ (رضي اللَّهُ عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا يتمنينَّ أحدُكُمُ الْمَوتَ لِضُرٍّ أصابَهُ، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ فاعلاً فليقل: اللَّهُمَّ أَحيني ما كَانَت الْحياةُ خيرًا لي وتوفَّني إذا كَانَتِ الْوفاةُ خَيرًا لِي». متفق عليه. [البخاري (٥٦٧١)، مسلم (٢٦٨٠)]

٤٢- وعنْ أبي عبدِ اللَّهِ خَبَّابِ بْن الأَرتِّ (رضيَ اللَّهُ عنه) قال: شَكَوْنَا إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ وَهُو مُتَوسِّدٌ بُردةً لَهُ في ظلِّ الْكَعْبةِ، فَقُلْنَا: أَلا تَسْتَنْصرُ لَنَا أَلا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: «قَد كَانَ مَنْ قَبلكُمْ يؤخَذُ الرَّجُلُ فيُحفَرُ لَهُ في الأَرْضِ فيُجعَلُ فِيهَا، ثمَّ يُؤتى بالْمِنشارِ فَيوضَعُ عَلى رَأْسِهِ فيُجعلُ نصفَين، ويُمشطُ بِأَمْشاطِ الْحديدِ مَا دُونَ لَحمِهِ وَعظْمِهِ، ما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دِينِهِ، واللَّه ليتمنَّ اللَّهُ هَذا الأَمر حتَّى يسِير الرَّاكِبُ مِنْ صنْعاءَ إِلَى حَضرمَوتَ لا يخافُ إِلَّا الله والذِّئْبَ عَلَى غنَمِهِ، ولكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ». رواه البخاري. وفي رواية: «وهُوَ مُتوسِّدٌ بُردةً وقَدْ لقِينَا مِنَ الْمُشركِين شِدَّةً». [البخاري (٣٦١٢)]

٤٣- وعن ابن مَسعُودٍ (رضي اللَّه عنه) قال: لمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثر رسولُ اللَّه ﷺ نَاسًا في الْقِسْمَةِ: فأَعْطَى الأَقْرعَ بْنَ حابِسٍ مائةً مِنَ الإِبلِ وأَعْطَى عُيينَةَ بْنَ حِصْنٍ مِثْلَ ذلِكَ، وأَعطى نَاسًا منْ أشرافِ الْعربِ وآثَرهُمْ يوْمئِذٍ في الْقِسْمَةِ. فَقَالَ رجُلٌ: واللَّهِ إِنَّ هَذِهِ قِسْمةٌ ما عُدِلَ فِيها، وما أُريد فِيهَا وَجهُ اللَّه، فَقُلْتُ: واللَّه لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فأتيتُهُ فَأخبرته بِما قال، فتغَيَّر وَجْهُهُ حتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ. ثُمَّ قال: «فَمنْ يَعْدِلْ إِذا لَمْ يعدِلِ اللَّهُ ورسُولُهُ؟ ثمَّ قال: يرحَمُ اللَّهُ

(٣٩) قوله: (يصب منه) أي: يوجه إليه مصيبة ويصيبه ببلاء في ماله أو بدنه.
(٤١) قوله: (متوسد بردة له) أي: جاعلها تحت رأسه كالوسادة.
(٤٣) قوله: (فله الرضا) أي: بالثواب الجزيل والأجر الجميل.

موسى قد أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصبرَ، فَقُلْتُ: لا جرمَ لا أَرْفعُ إِلَيه بعْدها حدِيثًا». متفقٌ عليه. [البخاري (٣١٥٠)، مسلم (١٠٦٢)]

وقَوْلُهُ: «كالصَّرْفَ». - هُو بِكسْرِ الصادِ الْمُهْملةِ - وَهُوَ صِبْغٌ أَحْمَرُ.

٤٤- وعن أنس (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بعبْدِهِ خَيرًا عجَّلَ لَهُ الْعُقُوبةَ في الدُّنْيا، وإِذَا أَرَادَ اللَّه بِعبدِهِ الشَّرَّ أمسَكَ عنْهُ بذَنْبِهِ حتَّى يُوافِيَ بِهِ يَومَ الْقِيامةِ».

وقَالَ النبِيُّ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجزاءِ مَعَ عِظَمِ الْبلاءِ، وإِنَّ اللَّه تعالى إِذَا أَحَبَّ قَومًا ابتلاهُمْ، فَمنْ رضِيَ فلَهُ الرضَا، ومَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ». رواه الترمذي وقَالَ: حديثٌ حسنٌ. [رواه الترمذي (٢٣٩٦)]

٤٥- وعنْ أَنَسٍ (رضي اللَّه عنه) قال: كَانَ ابْنٌ لأبي طلْحةَ (رضي اللَّه عنه) يَشْتَكي، فخرج أَبُو طَلْحة، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحةَ قال: ما فَعَلَ ابني؟ قَالَت أُمُّ سُلَيْم - وَهِيَ أُمُّ الصَّبيِّ -: هو أَسْكَنُ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ فَتَعَشَّى، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا، فَلَمَّا فرغَ قَالَتْ: وارُوا الصَّبيَّ، فَلَمَّا أَصْبحَ أَبُو طَلْحَة أَتَى رسولَ اللَّه ﷺ فَأَخْبرهُ، فَقَالَ: أَعرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قال: «اللَّهمَّ بارِكْ لَهما، فَولَدتْ غُلامًا، فقَالَ لي أَبُو طَلْحَةَ: احْمِلْهُ حتَّى تَأْتيَ بِهِ النبيَّ ﷺ، وبَعثَ مَعهُ بتمْرَات، فقال: «أَمعهُ شيءٌ؟». قال: نعمْ، تَمراتٌ، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَمضَغَهَا، ثُمَّ أَخذَهَا مِنْ فِيهِ فَجعَلَهَا في في الصَّبيِّ ثُمَّ حَنَّكَه وسمَّاهُ عبدَ اللَّهِ». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ للْبُخَاريِّ: قال ابْنُ عُيَيْنَة: فَقَالَ رجُلٌ منَ الأَنْصارِ: فَرَأَيْتُ تسعة أَوْلادٍ كلُّهُمْ قدْ قَرؤُوا الْقُرْآنَ، يعْنِي مِنْ أَوْلادِ عَبْدِ اللَّه الْمولُود.

وفي روايةٍ لمسلِم: «ماتَ ابْنٌ لأبِي طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْم، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا: لا تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بابنِهِ حتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ، فَجاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءَ فَأَكَلَ وشَرِبَ، ثُمَّ تَصنَّعتْ لهُ أَحْسنَ ما كانتْ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذلكَ، فَوقَعَ بِهَا، فَلَمَّا أَنْ رأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِع وأَصَابَ مِنْها قَالتْ: يا أَبَا طلْحةَ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعارُوا عارِيتهُمْ أَهْل بيْتٍ فَطَلبوا عاريَتَهُم، أَلَهُمْ أَنْ يمْنَعُوهَا؟ قَالَ: لا، فَقَالَتْ: فاحتسِبْ ابْنَكَ. قَالَ: فغَضِبَ، ثُمَّ قَالَ: تركتنِي حتَّى إِذَا تَلطَّخْتُ ثُمَّ أَخْبرتِني بِابْني، فَانْطَلَقَ حتَّى أَتَى رسولَ اللَّه ﷺ فأَخْبَرهُ بما كَانَ، فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «بَارَكَ اللَّه لكُما في

---

(٤٤) **قوله: (واروا الصبى)** أي: استروا الصبى بالدفن. **قوله: (أعرستم الليلة)** أي: الوطء. **قوله: (تلطخت)** أي: تقذرت بالجماع، يقال: رجل لطخ أي: قذر. **قوله: (فاحتبس عليها أبو طلحة)** أي: حبس نفسه عليها لاشتغاله بشأنها. وفى الحديث فوائد، ومنها: جواز الأخذ بالشدة، وترك الرخصة مع القدرة عليها، واجتهادها فى عمل مصالحه، وتزين المرأة لزوجها، وتعرضها لطلب الجماع منه وأن ذلك لا يخدش حياءها أو لا يدل على عدمه.

(٤٥) **من فوائد الحديث:** أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو.

ليلتِكُما».

قال: فحملتُ، قال: وكَانَ رسول اللَّه ﷺ في سفَرٍ وهِي مَعَهُ، وكَانَ رسولُ اللَّه ﷺ إِذَا أَتَى الْمَدِينَة مِنْ سَفَرٍ لا يَطْرُقُها طُرُوقًا فَدنَوْا مِنَ الْمَدِينَةِ فَضَرَبَهَا الْمَخاضُ، فَاحْتَبَس عَلَيْهَا أَبُو طلْحَةَ، وانْطلَقَ رسولُ اللَّه ﷺ. قَالَ: يقُولُ أَبُو طَلْحةَ: إِنَّكَ لتعلمُ يَا ربِّ أَنَّهُ يعْجبُنِي أَنْ أَخْرُجَ معَ رسولِ اللَّه ﷺ إِذَا خَرَجَ، وأَدْخُلَ مَعهُ إِذَا دَخَلَ، وقَدِ احْتَبَسْتُ بِما تَرى. تقولُ أُمُّ سُلَيْم: يا أَبَا طلْحةَ، مَا أَجِد الَّذي كنْتُ أَجِدُ، انْطَلِقْ، فانْطَلقْنَا، وضَربهَا الْمَخاضُ حينَ قَدِمَا، فَولَدتْ غُلامًا. فقالَتْ لِي أُمِّي: يا أَنَسُ لا يُرْضِعُهُ أَحدٌ تَغْدُوَ بِهِ عَلَى رسُول اللَّه ﷺ، فلمَّا أَصْبحَ احتملْتُهُ فانطَلقْتُ بِهِ إِلَى رسولِ اللَّه ﷺ. وذَكَرَ تمامَ الْحَدِيثِ». [البخاري (٥٤٧٠)، مسلم (٢١٤٤)].

٤٦- وعنْ أَبِي هُريرةَ (رضي اللَّه عنه) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لَيسَ الشديدُ بالصُّرَعةِ إِنمَا الشديدُ الَّذي يملِكُ نَفسَهُ عِند الْغَضَبِ**». متفقٌ عليه. [البخاري (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩)]

والصُّرَعَةُ: بِضمِّ الصَّادِ وفتْحِ الرَّاءِ، وأَصْلُهُ عنْد الْعربِ: منْ يصرَعُ النَّاسَ كثيرًا.

٤٧- وعنْ سُلَيْمانَ بْنِ صُرَدٍ (رضي اللَّه عنهُ) قال: كُنْتُ جالِسًا مع النَّبِي ﷺ ورجُلان يستَبَّانِ، وأَحدُهُمَا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ. وانْتفَخَتْ أَوداجهُ. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**إِنِي لأَعلَمُ كَلِمةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عنْهُ ما يجِدُ، لوْ قَالَ: أَعوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ ذَهَبَ عنْهُ ما يجدُ. فقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تعوَّذْ بِاللَّهِ مِن الشَّيطان الرَّجِيمِ»**. متفقٌ عليه. [البخاري (٦٠٤٨)، مسلم (٢٦١٠)]

٤٨- وعنْ مُعاذ بْنِ أَنَسٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كظَمَ غيظًا، وهُو قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنفِذَهُ، دعَاهُ اللَّهُ سُبحانَهُ وتَعالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخلائقِ يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ**». رواه أَبُو داوُدَ والتِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ حسنٌ. [أبو داود (٤٧٧٧)، الترمذي (٢٠٢١)]

٤٩- وعنْ أَبِي هُريْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عنهُ) أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لا تَغضَبْ**». ، فَردَّدَ مِرارًا قَالَ: «**لا تَغضَبْ**». رواه البخاري. [البخاري (٦١١٦)]

٥٠- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرةَ (رَضِيَ اللَّهُ عنه) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَا يَزَال الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمؤمِنَةِ في نَفْسِهِ وَولَدِهِ ومَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّه تعالى وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**». رواه التِّرْمِذِيُّ وقال: حديثٌ

---

(٤٦) قوله: (**أوداجه**) أي: العروق التى تحيط بالعنق.

(٤٧) من فوائد الحديث: الحث على كظم الغيظ والعفو عند المقدرة.

(٤٨) من فوائد الحديث: بيان عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنها.

(٤٩) ومن فوائد الحديث: أن المؤمن دائمًا معرض للاختبار بالبلاء.

حسنٌ صحيحٌ. [الترمذي (٢٣٩٩)]

٥١- وَعَنْ ابْن عَبَّاسٍ (رضي اللَّه عنهما) قال: قَدِمَ عُيَيْنَة بْنُ حِصْنٍ فَنَزلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُر بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِن النَّفَرِ الَّذِين يُدْنِيهِمْ عُمرُ (رضِيَ اللَّهُ عنهُ)، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحاب مَجْلِسِ عُمَرَ (رضي اللَّهُ عنه) وَمُشاوَرَتِهِ كُهولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لى عَلَيْهِ فاستَأْذنَ فَأَذِنَ لَهُ عُمرُ. فَلَمَّا دخَلَ قَالَ: هِيْ يا ابْنَ الْخَطَّاب، فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ وَلا تَحْكُمُ فِينَا بالْعَدْل، فَغَضِبَ عُمَرُ (رضيَ اللَّه عنه) حتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعَالى قَال لِنبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإِنَّ هَذَا مِنَ الجاهلينَ، وَاللَّه ما جاوَزَها عُمَرُ حِينَ تلاها، وكَانَ وَقَّافًا عِنْد كِتَابِ اللَّهِ تعالى. رواه البخارى. [البخاري (٤٦٤٢)]

٥٢- وعَن ابْنِ مسْعُودٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إِنَّهَا سَتكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تنْكِرونها، قَالُوا: يا رسُولَ اللَّهِ فَما تَأمُرُنا؟ قالَ: تُؤَدُّونَ الْحقَّ الَّذي عَلَيكُمْ وتَسألونَ اللَّه الذي لكُمْ**». متفقٌ عليه. [البخاري (٣٦٠٣)، مسلم (١٨٤٣)].

والأَثَرَةُ: الانفرادُ بالشيْءِ عمَّنْ لَهُ فيهِ حقٌّ.

٥٣- وعَن أبي يحْيَى أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ (رضي اللَّهُ عنهُ) أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ قال: يا رسولَ اللَّهِ أَلا تَسْتَعْمِلُني كَمَا اسْتَعْملتَ فُلانًا وفلانًا؟ فَقَالَ: «**إِنَّكُم سَتَلْقَوْنَ بَعْدي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حَتَّى تلقَوْنِي علَى الْحوضِ**». متفقٌ عليه. [البخاري (٣٧٩٢)، مسلم (١٨٤٥)]

وأُسَيْدٌ: بِضَمِّ الْهمْزةِ. وحُضَيْرٌ: بِحاءٍ مُهْمَلَةٍ مضمُومَةٍ وضادٍ مُعْجَمَةٍ مفْتُوحةٍ، واللَّهُ أَعْلَمُ.

٥٤- وَعنْ أبي إبراهيمَ عَبْدِ اللَّه بْنِ أبي أَوْفى (رضي اللَّهُ عنهمَا)، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ في بعْضِ أَيَّامِهِ التي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، انْتَظرَ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ لا**

---

(٥١) **قوله**: (أَثَرة) أي: يفضل غيركم فى نصيبه من الفئ. والاستئثار: الانفراد بالشيء.
وفى الحديث الحثّ الصبر على المقدور، والرضا بالقضاء حلوه ومرّه.

(٥٢) **قوله**: (تستعملني) أي: تجعلنى عاملًا على بعض البلاد ونحوها، وذلك بأن يكون من موظفى الدولة الكبار كالمحافظين والوزراء وأمثالهم.

(٥٣) **قوله**: (تحت ظلال السيوف) أي: حاصلة بها، وهو كناية عن الجهاد فى سبيل الله.
ومن فوائد الحديث: الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة، وذلك من أعظم الأسباب لبلوغ المآرب ونيل المطالب.

(٥٤) **ومن فوائد الحديث**: أن مآل الصدق هو الجنةُ، وعاقبةَ الكذب هى النارُ.

تَتَمنَّوا لِقاءَ العدُوِّ، وَاسْألُوا اللَّه العَافِيَةَ، فإذَا لقيتُموهم فاصْبرُوا، وَاعْلَمُوا أنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيوفِ» . ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأحْزابِ، اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنا عَلَيْهِمْ» . متفقٌ عليه . وباللَّه التَّوْفيقُ . [البخاري (٢٩٦٦)، مسلم (١٧٤٢)]

٤- باب الصدق

قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] . وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] وقال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [محمد: ٢١] .

وأمَّا الأحَادِيثُ:

٥٥- فَالأوَّلُ: عَن ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي اللَّه عنه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلَى الْبِرِّ وَإنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إلَى الجَنَّةِ، وَإنَّ الرَّجُلَ ليصْدُقُ حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إلَى الفجُورِ، وَإنَّ الفجُورَ يَهْدِي إلَى النَّارِ، وَإنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ، حَتَّى يُكتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» . متفقٌ عليه . [البخاري (٦٠٩٤)، مسلم (٢٦٠٧)]

٥٦- الثَّاني: عَنْ أبي مُحَمَّدٍ الْحَسنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أبي طَالِبٍ، (رَضيَ اللَّهُ عَنْهما) قَالَ: حفِظْتُ مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إلَى مَا لا يَرِيبُكَ، فَإنَّ الصِّدْقَ طُمأنينَةٌ، وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ» . رواه التِرْمذي وقال: حديثٌ صحيحٌ . [الترمذي (٢٥١٨)]

قَوْلُهُ: «يريبُكَ» . هُوَ بفتحِ الياء وضَمِّها، وَمَعْناهُ: اتْرُكْ ما تَشُكُّ في حِلِّه واعْدِلْ إلى مَا لا تَشُكُّ فيه .

٥٧- الثَّالثُ: عنْ أبي سُفْيانَ صَخْرِ بْنِ حَربٍ (رضيَ اللَّه عنه) في حدِيثِه الطَّويلِ في قِصَّةِ هِرقْلَ، قَالَ هِرقْلُ: فَماذَا يَأْمُرُكُمْ يعْني النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قُلْتُ: يقول: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لا تُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، واتْرُكُوا ما يَقُولُ آباؤُكُمْ، ويَأْمُرنَا بالصَّلاةِ، والصِّدقِ، والعَفَافِ، والصِّلَةِ» . متفقٌ عليه . [البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣)]

٥٨- الرَّابعُ: عَنْ أبي ثَابِتٍ، وقِيلَ: أبي سعيدٍ - وقِيلَ: أبي الْوليدِ - سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، وَهُوَ بدرِيٌّ، (رضي اللَّه عنه) أَن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تعالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ

---

(٥٦) **وقوله**: (**العفاف**) أي: الكف عن المحارم و ما يخرم المروءة.

(٥٧) ومن فوائد الحديث: أن صدق القلب سبب لنيل الدرجات العليا، وأن من نوى شيئًا من عمل البر أُثيب عليه وإن لم يتفق له عمله.

(٥٨) **قوله**: (**غلولاً**) أي: الخيانة فى المغنم.

الشُّهدَاء، وإنْ مَاتَ عَلَى فِراشِهِ». رواه مسلم. [مسلم (١٩٠٩)]

٥٩- الخامِسُ: عَنْ أبي هُرَيْرة (رضي اللَّهُ عنه) قال: قال رسولُ ﷺ: «غزا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِياءِ صلواتُ اللَّه وسلامُهُ عليهِمْ فَقَالَ لقومِهِ: لا يتبعْني رَجُلٌ ملَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَن يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ بِها، ولا أحدٌ بنَى بيُوتًا لَمْ يرفَع سُقوفَهَا، ولا أَحَدٌ اشْتَرى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وهُو يَنْتظرُ أَوْلادَهَا. فَغزَا فَدنَا مِنَ الْقَرْيةِ صلاةَ الْعصرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذلكَ، فَقَال للشَّمس: إِنَّكِ مَأْمُورةٌ وأَنا مأمُورٌ، اللهمَّ احْبسْهَا علَينا، فَحُبستْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عليهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِم، فَجاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لتَأْكُلَهَا فَلَمْ تطْعمْهَا، فقال: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولاً، فليبايعني منْ كُلِّ قبيلَةٍ رجُلٌ، فلزِقتْ يدُ رَجُلٍ بيدِهِ فَقَالَ: فِيكُم الْغُلولُ، فليبايعني قبيلَتُك، فلزقَتْ يدُ رجُلينِ أو ثلاثَةٍ بيَدِهِ فقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَجاءوا برَأْسٍ مِثْلِ رَأْس بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهبِ، فوضَعها فَجَاءَت النَّارُ فَأَكَلَتها، فلمْ تَحل الْغَنَائِمُ لأحدٍ قَبلَنَا، ثُمَّ أَحلَّ اللَّهُ لَنا الغَنَائِمَ لمَّا رأَى ضَعفَنَا، وعجزنَا فأحلَّها لنَا». متفقٌ عليه. [البخاري (٣١٢٤)، مسلم (١٧٤٧)]

الخلِفاتُ - بفتح الخاءِ المعجمة وكسرِ اللامِ -: جمْعُ خَلِفَةٍ، وهِي النَّاقَةُ الحاملُ.

٦٠- السادِسُ: عن أبي خالدٍ حكيمِ بنِ حزَامٍ (رضِيَ اللَّهُ عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الْبيِّعَان بالخِيارِ ما لم يَتفرَّقا، فإن صدقَا وبيَّنا بوُرِك لهُما في بَيعِهما، وإن كَتَما وكذَبَا مُحِقَتْ بركةُ بيعِهما». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٠٧٩)، مسلم (١٥٣٢)]

٥- باب المراقبة

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨، ٢١٩]. وقال اللَّه تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] والآياتُ في الْبابِ كَثيرةٌ مَعْلومةٌ.

وأَمَّا الأحاديثُ:

٦١- فالأَوَّلُ: عَنْ عُمرَ بنِ الخطابِ (رضيَ اللَّهُ عنه) قال: «بَيْنما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْد رسولِ اللَّه ﷺ ذَات يَوْم إِذْ طَلع عَلَيْنَا رجُلٌ شَديدُ بياضِ الثِّيابِ، شديدُ سوادِ الشَّعْر، لا يُرَى عليْهِ أَثَر السَّفَرِ، ولا يَعْرِفُهُ منَّا أَحدٌ، حتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكبَتَيْهِ، وَوَضع كفَّيْه عَلَى فخِذيهِ وقال: يا محمَّدُ أَخبِرْنِي عن الإسلام، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكاةَ، وتصُومَ رَمضَانَ، وتحُجَّ

الْبَيْتَ إِنِ استَطَعتَ إِلَيْهِ سَبيلا» . قال : صدَقتَ . فَعجِبْنا لَهُ يسْأَلُهُ ويصدِّقُهُ، قَالَ : فَأَخبِرْنِي عن الإِيمانِ . قَالَ : «أَنْ تُؤْمِن بِاللَّهِ وملائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ، والْيوم الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ» . قال : صدقْتَ . قال : فأَخبِرْنِي عن الإِحْسانِ . قال : «أَنْ تَعْبُدَ اللَّه كَأَنَّكَ تَراهُ . فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فإِنَّهُ يَراكَ» . قَالَ : فَأَخبِرْنِي عن السَّاعةِ، قَالَ : «مَا المسْؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ» . قَالَ : فَأَخبِرْنِي عَنْ أَمَاراتِهَا . قَالَ : «أَنْ تلدَ الأَمَةُ ربَّتَها، وَأَنْ تَرى الحُفَاةَ الْعُراةَ الْعالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاولُون في الْبُنيانِ» . ثُمَّ انْطلَقَ، فلبِثْتُ مليًّا، ثُمَّ قَالَ : «يا عُمرُ، أَتدرِي مِن السَّائِلُ؟» . قلتُ : اللَّهُ ورسُولُهُ أَعْلمُ، قَالَ : «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتاكُمْ يُعلِّمُكم دِينَكُمْ» . رواه مسلم . [مسلم (٨)]

ومعْنَى : «تلِدَ الأَمةُ ربَّتَها» . أَيْ : سيِّدتَها، ومعناهُ أَنْ تكْثُرَ السَّرارِي حتَّى تَلد الأمةُ السرِّيةُ بِنتًا لِسيدهَا، وبْنتُ السَّيِّدِ في معنَى السَّيِّدِ، وقِيل غيرُ ذَلِكَ .

والْعالَةُ : الْفُقراءُ . وقولُهُ : مَلِيًّا، أَيْ زمنًا طويلاً، وكانَ ذلك ثَلاثًا .

٦٢- الثَّاني : عن أبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادةَ، وأبي عبْدِ الرَّحْمنِ مُعاذِ بْنِ جبل (رضيَ اللَّه عنهما) عنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال : «اتَّقِ اللَّهَ حَيثُمَا كُنتَ وأَتبِعِ السَّيِّئَةَ الْحسنةَ تَمْحُهَا، وخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» . رواهُ التِّرْمذيُّ وقال : حديثٌ حسنٌ . [الترمذي (١٩٨٧)]

٦٣- الثَّالثُ : عن ابنِ عبَّاسٍ (رضيَ اللَّه عنهمَا) قال : كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يوْمًا فَقال : «يَا غُلامُ إِنِّي أُعلِّمكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّه، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، واعلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجتَمعتْ عَلَى أَنْ ينفعُوكَ بِشيءٍ، لَمْ يَنْفعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بَشَيءٍ قد كَتَبَهُ اللَّه عليكَ، رُفِعَتِ الأَقْلامُ، وجَفَّتِ الصُّحُفُ» . رواهُ التِّرمذيُّ وقَالَ : حديثٌ حسنٌ صَحيحٌ . [الترمذي (٢٥١٦)]

وفي رواية غيرِ التِّرْمِذيِّ : «احفظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ في الرَّخَاءِ يعرِفْكَ في الشِّدةِ، واعْلَمْ أَنَّ مَا أَخطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصيبَك، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَكَ، واعْلَمْ أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ، وأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ الْعُسرِ يُسْرًا» .

٦٤- الرَّابعُ : عنْ أَنَس (رضي اللَّهُ عنه) قالَ : إِنَّكُمْ لَتَعْملُونَ أَعْمَالاً هِيَ أَدقُّ في أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُوبِقاتِ . رواه البخاري . [البخاري (٦٤٩٢)]

وقال : الْمُوبِقَاتُ : الْمُهْلِكَاتُ .

---

(٦٢) **قوله** : (رفعت الأقلام) أي: تركت الكتابة بها لفراغ الأمر وإبرامه.

(٦٣) ومن فوائد الحديث: أن الإنسان ينبغي له أن يحذر من صغار الذنوب فلعلها تكون هي المهلكة له في دينه، كما يُحذَرُ مِنْ يسيرِ السموم خشية أن يكون فيها حتفه وهلاكه.

٦٥- الْخَامِس: عَنْ أبي هريْرَةَ (رضي اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٥٢٢٣)، مسلم (٢٧٦١)]

الْغَيْرةُ بفتح الغين: وَأَصلهَا الأَنَفَةُ.

٦٦- السَّادِسُ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي اللَّه عنه) أَنَّهُ سمِع النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ: أَبْرَصَ، وأَقْرَعَ، وأَعْمَى، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَليَهُمْ فَبَعث إِلَيهِمْ مَلَكًا، فأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حسنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، ويُذْهَبُ عنِّي الَّذي قَدْ قَذَرني النَّاسُ، فَمَسَحهُ فذَهَب عنهُ قذرهُ وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمالِ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قال: الإِبلُ، أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ - شَكَّ الرَّاوِي - فأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: بارَك اللَّهُ لَكَ فِيها. فأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحب إِلَيكَ؟ قال: شَعْرٌ حسنٌ، ويذْهبُ عنِّي هَذَا الَّذي قَذِرَني النَّاسُ، فَمسحهُ فَذَهَبَ عنْهُ. وأُعْطِيَ شَعرًا حسنًا. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحبُّ إِلَيكَ؟ قال: الْبَقرُ، فأُعطِيَ بقرةً حامِلًا، وقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا. فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قال: أَنْ يرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَري فَأُبْصِرَ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيهِ بصَرَهُ. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِليكَ؟ قال: الْغنمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً والِدًا فَأَنْتجَ هذَانِ وَولَّدَ هَذا، فكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبلِ، ولِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأبرص في صورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ قدِ انقطعتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلَّا باللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، والْجِلْدَ الْحَسَنَ، والْمَالَ، بَعِيرًا أَتبلَّغُ بِهِ في سفَرِي، فقالَ: الحقُوقُ كَثِيرةٌ. فقال: كَأَنِّي أَعرفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبرص يَقْذُرُكَ النَّاسُ، فَقيرًا، فَأَعْطَاكَ اللَّهُ، فقالَ: إِنَّما وَرِثْتُ هَذا المالَ كَابرًا عَنْ كابِرٍ، فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلى مَا كُنْتَ. وأَتَى الأَقْرَعَ في صورتِهِ وهيئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ما قَالَ لهذَا، وَرَدَّ عَلَيهِ مِثْلَ مَا ردَّ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَرَكَ اللَّه إِلَيَّ مَا كُنْتَ. وأَتَى الأَعْمَى في صُورتِهِ وهَيْئَتِهِ، فقالَ: رَجُلٌ مِسْكينٌ وابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ في سَفَرِي، فَلا بَلاغَ لِيَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بالَّذي رَدَّ عَلَيكَ بصرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي؟ فقالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصري، فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدعْ مَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ ما أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيءٍ أَخَذْتَهُ للَّهِ عزَّ وجلَّ. فقالَ: أَمْسِكْ مالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رضيَ اللَّهُ عنك، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». متفقٌ عليه.

[البخاري (٣٤٦٤)، مسلم (٢٩٦٤)]

وَالنَّاقةُ الْعُشَرَاءُ: بِضم العينِ وبالمدِّ: هِيَ الحامِلُ. قولُهُ: أَنْتجَ - وفي روايةٍ: فَنَتَجَ، معْنَاهُ: تَوَلَّى نِتَاجَهَا، والنَّاتجُ للنَّاقةِ كالْقَابِلَةِ لِلْمَرْأَةِ. وقولُهُ: ولَّدَ هَذا، هُوَ بِتشْدِيدِ اللام: أَيْ:

---

(٦٥) **قوله**: (أبرص) أي: به وضح. **قوله**: (في صورته) أي: في الصورة التي كان عليها. **قوله**: (فلا بلاغ لي) أي: لا وصول لي لما أريده. **قوله**: (الحقوق كثيرة) أي: لا فاضل عن الحاجة لأعطيك إياه.

(٦٦) **قوله**: (الكيس) أي: العاقل. **قوله**: (دان نفسه) أي: حاسبها ومنعها مستلذاتها وشهواتها التي فيها هلاك دينها.

تَولَّى وِلادَتهَا، وهُوَ بمَعْنَى نَتَجَ في النَّاقَةِ. فالمَوْلُدُ، والناتجُ، والقَابِلَةُ بمَعْنى، لَكِنْ هَذا للْحَيَوانِ وذاكَ لِغَيْرِهِ. وقولُهُ: انْقَطَعَتْ بِي الحِبالُ: هُوَ بالحاءِ المهملة والباءِ الموحدة: أَي الأَسْبَاب.

وقولُه: لا أَجهَدُكَ، معناهُ: لا أَشُقُّ عليْك في رَدِّ شَيْءٍ تَأْخُذُهُ أَوْ تَطْلُبُهُ مِنْ مَالِي.

وفي رواية البخاري: لا أَحْمَدُكَ، بالحاءِ المهملة والميم، ومعناهُ: لا أَحْمَدُكَ بِتَرْك شَيْءٍ تحتاجُ إِلَيْهِ، كما قالُوا: لَيْسَ عَلَى طُولِ الحياةِ نَدَمٌ أَيْ عَلَى فَوَاتِ طُولِهَا.

٧- السَّابِعُ: عَنْ أبي يَعْلَى شَدَّادِ بْن أَوْسٍ (رضي اللَّه عنه) عن النبي ﷺ قال: «الكَيِّس مَنْ دانَ نَفْسَهُ، وَعَمِلَ لِما بَعْدَ الْموْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَه هَواهَا، وتمَنَّى عَلَى اللَّهِ الأماني». رواه التِّرْمِذيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

قال التِّرْمذيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَى «دانَ نَفْسَه». : حَاسَبَهَا.

[الترمذي (٢٤٥٩)، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى]

٦٨- الثَّامِنُ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي اللَّهُ عنهُ) قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيه». حديثٌ حسن، رواهُ التِّرْمذيُّ وغيرُهُ. [الترمذي (٢٣١٧)]

٦٩- التَّاسعُ: عَنْ عُمَرَ بن الخطاب (رضي اللَّهُ عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «لا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فيمَ ضَربَ امْرَأَتَهُ». رواه أبو داود وغيرُه. [أبو داود (٢١٤٧)، ابن ماجه (١٩٨٦)، وهو حديث ضعيف].

٦- باب التقوى

قال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]. وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى. وقال اللَّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠]. والآياتُ في الأَمْرِ بالتَّقْوى كَثِيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢،٣] وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩]، والآيات في الْبَاب كَثيرةٌ مَعْلُومَةٌ.

* * *

ومن فوائد الحديث: أن على الإنسان أن يشتغل بما فيه صلاحه معاشًا ومعادًا بتحصيل ما لا بد منه فى قوام البدن وبقاء النوع الإنساني.

وأمَّا الأحاديثُ:

٧٠- فَالأوَّلُ: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ (رضي اللَّهُ عنه) قال: قِيلَ: يا رسولَ اللَّهِ، مَن أكْرَمُ النَّاسِ؟ قال: أتْقَاهُمْ. فقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن نَبِيِّ اللَّهِ ابن خَلِيلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ عن هَذَا نَسْأَلُكَ، قال: «فعَنْ مَعَادِنِ العَرَب تسألُوني؟ خِيَارُهُمْ في الجاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ في الإسلامِ إذَا فَقُهُوا». متفقٌ عليه. [البخاري (٣٣٥٣)، مسلم (٢٣٧٨)]

وفَقُهُوا: بِضَمِّ القَافِ عَلَى المَشْهورِ، وحُكِي كسْرُهَا. أي: عَلِمُوا أحْكَامَ الشَّرْعِ.

٧١- الثَّانِي: عَنْ أبي سَعيدٍ الخُدْرِيِّ (رضي اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خضِرَةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فينظُر كَيفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقوا الدُّنيا واتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإنَّ أوَّلَ فِتْنةِ بَنِي إسرائيلَ كانت في النساء». [مسلم (٢٧٤٢)]

٧٢- الثالثُ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعفافَ والغِنَى». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٢١)، الترمذي (٣٤٨٩)]

٧٣- الرَّابعُ: عَنْ أبي طَريفٍ عدِيِّ بْنِ حاتم الطائِيِّ (رضي اللَّه عنه) قال: سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يمين ثُمَّ رَأى أتقى للَّهِ مِنها فَلْيأتِ التَّقْوَى». رواه مسلم. [مسلم (١٦٥١)]

٧٤- الْخَامِسُ: عنْ أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بْنِ عَجْلانَ الْباهِلِيِّ (رضي اللَّهُ عنه) قال: سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يَخْطُبُ في حَجَّةِ الْوَدَاع فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّه، وصَلُّوا خَمْسكُمْ، وصُومُوا شَهْرَكمْ، وأدُّوا زَكَاةَ أمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا أُمَرَاءَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ». رواه التِّرْمِذيُّ، في آخر كتابِ الصلاةِ وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. [الترمذي (٦١٦)]

٧- باب في اليقين والتوكل

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ

(٧٠) قوله: (حلوة خضرة) هذا التشبيه لكون الحلو مرغوبًا فيه من حيث الذوق، والأخضر مرغوب فيه من حيث النظر، فإذا اجتمعا زادت الرغبة.

(٧٣) ومن فوائد الحديث: وجوب طاعة ولاة الأمر من المسلمين، وشرط طاعتهم أن لا يأمروا بمعصية.

(٧٤) قوله: (ولا يسترقون) أي: يطلبون الرقية من غيرهم. قوله: (ولا يتطيرون) أي: يتشاءمون بالطيور ونحوها مما يتشاءم به وهذا غير جائز شرعًا.

جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]. وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقال تعالى ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. والآيات في الأمْرِ بالتَّوكلِ كَثِيرةٌ معْلُومةٌ.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]. أيْ: كَافِيهِ. وقَالَ تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]. والآيَات في فَضْلِ التَّوكُّلِ كَثِيرةٌ معْروفةٌ.

وأمَّا الأحاديثُ:

٧٥- فَالأوَّل: عَن ابْن عَبَّاسٍ (رضي اللَّهُ عنهما) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**عُرِضَت عليَّ الأمَمُ، فَرَأيت النَّبِيَّ وَمعَه الرُّهيطُ والنَّبِيَّ ومَعهُ الرَّجُل وَالرَّجُلانِ، وَالنَّبِيَّ ولَيسَ مَعهُ أحدٌ، إذ رُفِعَ لِي سوادٌ عظيمٌ فظننتُ أنَّهُمْ أُمَّتِي، فَقِيل لِي: هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فإذا سواد عظيم فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخر، فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هَذه أُمَّتُكَ، ومَعَهُمْ سبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ ولا عَذَابٍ**».

ثُمَّ نَهَض فَدَخَلَ منْزِلَهُ، فَخَاض النَّاسُ في أُولَئِكَ الَّذينَ يدْخُلُون الْجنَّةَ بِغَيْرِ حساب وَلا عذاب، فَقَالَ بعْضهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذينَ صَحِبُوا رسول اللَّه ﷺ، وقَال بعْضهُم: فَلعَلَّهُمُ الَّذينَ وُلِدُوا في الإسْلام، فَلَمْ يُشْرِكُوا باللَّه شيئًا - وذَكَروا أشْياء - فَخرجَ عَلَيْهِمْ رسول اللَّه ﷺ فَقَالَ: «مَا الَّذي تَخُوضونَ فِيهِ؟»، فَأخْبَرُوهُ فَقَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لا يرقُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطيَّرُون، وَعَلَى ربِّهِمْ يتوكَّلُونَ». فقَامَ عُكَّاشةُ بنُ مُحْصِن فَقَالَ: ادْعُ اللَّه أنْ يجْعَلَني مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أنْت مِنْهُمْ». ثُمَّ قَام رَجُلٌ آخرُ فَقَالَ: ادْعُ اللَّه أنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فقال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٥٧٠٥)، مسلم (٢٢٠)]

الرُّهَيْطُ بِضمِّ الرَّاء: تَصغير رَهْط، وهُم دُونَ عشرةِ أنْفُس. والأفُقُ: النَّاحِيةُ والْجانِب. وعُكاشَةُ بِضَمِّ الْعيْن وتَشْديد الْكافِ وَبِتَخْفيفها، والتَّشْديدُ أفْصحُ.

٧٦- الثَّانِي: عَنْ ابْن عبَّاس (رضي اللَّه عنهما) أيْضًا أنَّ رسول اللَّهِ ﷺ كانَ

(٧٥) قوله: (أنبت) من الإنابة: الرجوع، وتختص بالرجوع إلى الخير.
ومن فوائد الحديث: أن سبب التوكل عليه سبحانه وتعالى دون غيره: أن غيره يموت والتوكل إنما يكون على الحي الذى لا يموت.

يقُولُ: «اللَّهُم لَكَ أسلَمْتُ وبِكَ آمنتُ، وعليكَ توَكَّلْتُ، وإلَيكَ أنَبْتُ، وبِكَ خاصَمْتُ. اللَّهمَّ أعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إلَه إلا أنْتَ أنْ تُضِلَّنِي أنت الحيُّ الَّذي لا تمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإنْسُ يمُوتُونَ». متفقٌ عليه. وَهَذا لَفْظُ مُسْلِمٍ، وَاخْتَصرهُ. [البخاري (٧٣٨٣)، مسلم (٢٧١٧)]

٧٧- الثَّالِثُ: عن ابْنِ عَبَّاس (رضي اللَّه عنهما) أيضًا قال: «حسبُنَا اللَّهُ ونِعْمَ الْوكِيلُ، قَالَهَا إبراهِيمُ ﷺ حينَ أُلْقِي في النَّارِ، وَقالهَا مُحمَّدٌ ﷺ حينَ قَالُوا: إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمعُوا لَكُمْ فَاخْشَوهُمْ فَزَادَهُمْ إيمانًا وقالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ». رواه البخارى.

وفي رواية له عن ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي اللَّه عنهما) قال: كَانَ آخِرَ قَوْل إبْراهِيمَ حِينَ أُلْقِي في النَّارِ «حسبي اللَّهُ وَنِعمَ الْوَكِيلُ». [البخاري (٤٥٦٣)]

٧٨- الرَّابِعُ: عَن أبي هُرَيْرةَ (رضي اللَّه عنه) عن النبي ﷺ قال: «يَدخُلُ الْجَنَّةَ أقْوامٌ أفْئِدتُهُمْ مِثْلُ أفئدة الطَّيرِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٠)]

قيل: معْنَاهُ مُتوَكِّلُون، وقِيلَ: قُلُوبُهُمْ رقِيقةٌ.

٧٩- الْخَامِسُ: عنْ جَابِرٍ (رضي اللَّهُ عنه) «أنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَل رسول اللَّه ﷺ قَفَل مَعهُمْ، فأدْركتْهُمُ الْقائِلَةُ في وادٍ كَثِيرِ العِضَاهِ، فَنَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وتَفَرَّقَ النَّاسُ يسْتظلُّونَ بالشجر، ونَزَلَ رسولُ اللَّه ﷺ تَحْتَ سمُرَةٍ فَعَلَّقَ بِهَا سيْفَه، ونِمْنَا نوْمةً، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ يدْعونَا، وإذَا عِنْدَهُ أعْرابِيٌّ فقَالَ: إنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سيْفي وأنَا نَائِمٌ فاسْتيقَظتُ وَهُو في يدِهِ صَلْتًا، قالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ منِّي؟ قُلْتُ: اللَّه - ثَلاثًا - وَلَمْ يُعاقِبْهُ وَجَلَسَ». متفقٌ عليه.

وفي رواية: قَالَ جابِرٌ: كُنَّا مع رسول اللَّهِ ﷺ بذاتِ الرِّقاعِ، فإذَا أتينا على شَجرةٍ ظليلة تركْنَاهَا لرسول اللَّه ﷺ، فَجاء رجُلٌ من الْمُشْرِكِين، وسيفُ رسول اللَّه ﷺ مُعَلَّقٌ بالشَّجرةِ، فاخْترطهُ فقال: تَخَافُنِي؟ قَالَ: لا. قَالَ: فمَنْ يمْنَعُكَ مِنِّي؟ قال: اللَّه. وفي رواية أبي بكرٍ الإسماعيلي في صحيحِهِ: قال: منْ يمْنعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ. قال: فسقَطَ السَّيْفُ مِنْ يدِهِ، فأخذ رسَول اللَّه ﷺ السَّيْفَ، فَقال: منْ يمنعُكَ مِنِّي؟. فَقال: كُن خَيْرَ آخِذٍ، فَقَالَ: تَشهدُ أنْ لا إلَه إلا اللَّهُ، وأنِّي رسولُ اللَّه؟ قال: لا، ولكِنِّي أعاهِدُك أن لا أقَاتِلَكَ، ولا أكُونَ مع قوم يقاتلونك، فَخلَّى سبِيلهُ، فَأتى أصحابَه فقَالَ: جِئتكُمْ مِنْ عِندِ خيرِ النَّاسِ». [البخاري (٢٩١٠)، مسلم (٨٤٣)]

---

(٧٨) قوله: (قفل) أي: رجع. قوله: (القائلة) أي: الظهيرة.
ومن فوائد الحديث: العفو والحلم ومقابلة السيئة بالحسنة.

(٧٩) ومن فوائد الحديث: الحث على التوكل على الله تعالى بصدق ويقين فى كل شيء.

قَولُهُ: قَفَل. أيْ: رجع. والْعِضَاهُ: الشَّجر الذي لَه شَوْك. والسَّمُرةُ: بِفَتْح السينِ وضمِّ الْميم: الشَّجَرةُ مِن الطَّلْحِ، وهِي الْعِظَام منْ شَجرِ الْعِضاهِ. واخْترطَ السَّيْف، أي: سلَّهُ وهُو في يدِهِ. «صلتًا». أيْ: مسْلُولاً، وهُو بِفْتح الصادِ وضمِّها.

٨٠- السادِسُ: عنْ عمرَ (رضي اللَّهُ عنه) قال: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: «**لَو أنكم تتوكَّلونَ على اللَّهِ حقَّ تَوكُلِهِ لرزَقكُم كَما يرزُقُ الطَّيرَ، تَغدُو خِماصًا وتروحُ بِطَانًا**». رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٢٣٤٤)]

معْناهُ تَذْهَبُ أوَّلَ النَّهَارِ خِماصًا: أي ضَامِرةَ الْبُطونِ مِنَ الْجُوعِ، وترْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ بِطَانًا: أيْ مُمْتَلِئةَ الْبُطُونِ.

٨١- السَّابِعُ: عن أبي عِمَارةَ الْبراءِ بْنِ عازِبٍ (رضي اللَّه عنهما) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**يا فلان، إذَا أويْتَ إلى فِرَاشِك فقُل: اللَّهمَّ أسْلمْتُ نفسي إلَيكَ، ووجَّهْتُ وجْهِي إلَيكَ، وفوَّضْتُ أمري إليك، وألْجأتُ ظهْرِي إليكَ. رغْبَةً ورهْبةً إليكَ، لا ملجأَ ولا منْجى مِنكَ إلا إلَيكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذي أنْزلْتَ، وبنبيِّك الَّذي أرْسلت، فَإنَّك إنْ مِتَّ مِن لَيلَتِك مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وإنْ أصْبحْتَ أصَبْتَ خيرًا**». متفقٌ عليه. وفي رواية في الصَّحيحين عن الْبرَاء قال: «**قال لي رسول الله ﷺ: إذَا أتَيْتَ مضجعَكَ فتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ للصَّلاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وقُلْ: وذَكَر نحْوَه ثُمَّ قَالَ: وَاجْعَلْهُنَّ آخرَ ما تَقُولُ**». [البخاري (٧٤٨٨)، مسلم (٢٧١٠)]

٨٢- الثَّامِنُ: عنْ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق (رضي اللَّه عنه) عبدِ اللَّه بنِ عثمانَ بنِ عامِرِ ابنِ عُمَرَ بن كعب بن سعد بْنِ تَيْم بْن مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْن لُؤيِّ بْنِ غَالِب الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ (رضي اللَّه عنه) - وهُو وأبُوهُ وَأُمُّهُ صحابَةٌ، (رضي اللَّه عنهم) - قال: نظرتُ إلى أقْدَامِ الْمُشْرِكِينَ ونَحنُ في الْغَارِ وهُمْ علَى رؤوسنا فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ لَوْ أنَّ أحَدَهمْ نَظرَ تَحتَ قَدميْهِ لأبصرَنا فقال: «**مَا ظَنُّك يا أبا بكرٍ باثْنَينِ اللَّهُ ثالِثُهما**». متفقٌ عليه. [البخاري (٣٦٥٣)، مسلم (٢٣٨١)]

٨٣- التَّاسِعُ: عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ أُمِّ سلَمَةَ - واسمُهَا هِنْدُ بنْتُ أبي أُمَيَّةَ حُذَيْفةَ - المخزومية (رضي اللَّهُ عنها) أن النبيَّ ﷺ كانَ إذَا خَرجَ مِنْ بيْتِهِ قالَ: بسم اللَّهِ، توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ أنْ أضِلَّ أو أُضَلَّ، أوْ أزِلَّ أوْ أُزلَّ، أوْ أظلِمَ أوْ أُظلَم، أوْ أجْهَلَ أو يُجهَلَ عَلَيَّ. حديثٌ صحيحٌ رواه أبو داود والتِّرمذيُّ وَغيْرُهُمَا بِأسانِيدَ صحيحةٍ. قالَ التِّرْمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وهذا لَفظُ أبي داودَ.

[أبو داود (٥٠٩٤)، الترمذي (٣٤٢٧)، النسائي (٥٤٨٦)]

(٨١) ومن فوائد الحديث: التنبيه على أن من توكل على مولاه كفاه وحماه من كل شيء.

٨٤-الْعَاشِرُ: عنْ أنسٍ (رضيَ اللَّهُ عنه) قال: قال: رسولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ - يعني إذا خَرَج مِنْ بيْتِهِ -: «بِسْمِ اللَّهِ توكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، ولا حولَ ولا قُوةَ إلا بِاللَّهِ، يقالُ لهُ: هُديتَ وَكُفِيت ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشَّيطَانُ». رواه أبو داودَ والترمذيُّ، والنسائِيُّ وغيرُهم: وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ، زاد أبو داود: «فيقول - يعني الشَّيطَانَ - لِشَيطانٍ آخر: كيفَ لك برجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفي وَوُقِي؟». [أبو داود (٥٠٩٥)، الترمذي (٣٤٢٦)]

٨٥-وَعنْ أنَسٍ (رضي اللَّهُ عنه) قال: كَان أخوانِ عَلَى عهْدِ النبيِّ ﷺ وكَانَ أَحدُهُما يأْتِي النبي ﷺ والآخَرُ يحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أخَاهُ للنبيِّ ﷺ فقال: «لَعلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». رواه التِّرْمذيُّ بإسناد صحيح على شرط مسلم. يحْترِف: يكْتَسِب ويَتَسبَّبُ. [الترمذي (٢٣٤٥)]

٨- باب الاستقامة

قال اللَّه تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]. وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠، ٣٣]وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

٨٦-وَعَنْ أبي عمرو- وقيل: أبي عمْرة - سُفْيانَ بنِ عبد اللَّه (رضي اللَّه عنه) قال: قُلْتُ: يا رسول اللَّهِ، قُلْ لِي في الإسلامِ قَولاً لا أَسْأَلُ عنْه أَحدًا غيْرَكَ. قال: «قُلْ: آمَنْتُ باللَّهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ». رواه مسلم. [مسلم (٣٨)]

٨٧-وعنْ أبي هُرَيْرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «قَارِبُوا وسدِّدُوا، واعْلَمُوا أَنَّه لَنْ ينْجُو أحدٌ منْكُمْ بعملِهِ. قَالوا: ولا أنْت يَا رسُولَ اللَّه؟ قال: ولا أَنَا، إلا أنْ يتَغَمَّدني اللَّه برَحْمةٍ منْه وَفضْلٍ». رواه مسلم. [البخاري (٥٦٧٣)، مسلم (٢٨١٦)]

---

(٨٤) **ومن فوائد الحديث**: التنبيه على أن من انقطع إلى الله واكتفى بتدبيره عن تدبير نفسه وسكن تحت جري مقاديره كفاه مهماته.

(٨٦) **ومن فوائد الحديث**: أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة، والفوز بها إنما هو بفضل الله تعالى ورحمته ومِنَّته.

(٨٧) **قوله**: (كقطع الليل المظلم) جمع: قطعة، أي: طائفة من الليل المظلم.

ومن فوائد الحديث: الإشارة إلى تتابع الفتن المضلة أواخر الزمان، وكلما انقضى منها فتنة أعقبتها أخرى.

والْمُقارَبةُ: الْقَصْدُ الَّذي لا غلُوَّ فيه ولا تقصيرَ. والسَّدادُ: الاسْتقَامةُ وَالإصابةُ، ويتَغَمَّدني: يُلْبسُني ويَسْتُرني.

قالَ الْعُلَمَاءُ: معنَى الاستقَامَةِ: لُزومُ طَاعِةِ اللَّهِ تَعالى، قالُوا: وَهِي مِنْ جوامِعِ الْكلِم، وهِيَ نظام الأمُورِ، وباللَّه التَّوفيق.

٩- باب التفكير في عظيم مخلوقات اللَّه تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾[سبا: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ الآيات [آل عمران: ١٩١، ١٩٠]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾[الغاشية: ١٧-٢١] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ﴾ الآية[محمد: ١٠] والآيات في الباب كثيرةٌ.

ومِن الأحَاديث الحديثُ السَّابق: «الْكَيِّس مَنْ دَانَ نَفْسه».

١٠- باب في المبادرة إلى الخيرات وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد

قال اللَّه تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[البقرة: ١٤٨] وقال تعالى ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

وأَمَّا الأحاديث:

٨٨- فالأوَّل: عَنْ أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بادِروا بالأعمالِ الصَّالِحةِ، فستكونُ فِتَنٌ كقطَعِ اللَّيلِ الْمُظلمِ يُصبحُ الرجُلُ مُؤمنًا ويُمسِي كافرًا، ويُمسِي مُؤمنًا ويُصبحُ كافرًا يبيع دينه بعَرَضٍ من الدُّنيا». رواه مسلم. [مسلم (١١٨)]

٨٩- الثَّاني: عنْ أبي سِرْوَعَةَ - بكسرِ السين المهملةِ وفتحها - عُقبةَ بنِ الْحارِثِ (رضي اللَّه عنه) قال: صليت وراءَ النَّبيِّ ﷺ بالمدِينةِ الْعصْرَ، فسلَّم ثُمَّ قَامَ مُسْرعًا فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إلى بعض حُجَرِ نسائِهِ، فَفَزِعَ النَّاس من سرعَتِهِ، فخرج عَليهِمْ، فرأى أَنَّهُمْ قدْ عَجِبوا

(٨٨) ومن فوائد الحديث: جواز الاستنابة مع القدرة على المباشرة.

منْ سُرْعتِه، قالَ: «ذكرت شيئًا من تبرٍ عندَنا، فكرِهتُ أن يحبسَني، فأمرتُ بقسمتِه». رواه البخاري. وفي رواية له: «كنتُ خلَّفتُ في البيتِ تِبرًا من الصَّدقةِ، فكرِهتُ أنْ أُبيِّتَه». [البخاري (٨٥١)]

التِّبْر: قطعُ ذهبٍ أوْ فضَّةٍ.

٩٠- الثَّالث: عن جابر (رضي اللَّهُ عنه) قال: «قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ يومَ أُحُدٍ: أرأيتَ إنْ قُتلتُ فأينَ أنَا؟ قال: في الْجنَّةِ. فألْقى تَمراتٍ كنَّ في يَدِهِ، ثُمَّ قاتل حتَّى قُتلَ». متفقٌ عليه. [البخاري (٤٠٤٦)، مسلم (١٨٩٩)]

٩١- الرابع: عن أبي هُريرةَ (رضي اللَّهُ عنه) قال: «جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ: أيُّ الصَّدقةِ أعْظمُ أجْرًا؟ قال: أنْ تَصَدَّقَ وأنْت صحيحٌ شَحيحٌ تَخْشى الْفقرَ، وتأْمُلُ الْغنى، ولا تُمْهِلْ حتَّى إذا بلَغتِ الْحلْقُومَ. قُلتَ: لفُلانٍ كذا ولفلانٍ كَذَا، وقَدْ كان لفُلان». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤١٩)، مسلم (١٠٣٢)]

الْحلْقُوم: مجرى النَّفسِ. والْمريءُ: مجرى الطَّعامِ والشَّرابِ.

٩٢- الخامس: عن أنس (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ أَخذَ سيْفًا يوم أُحدٍ فقَال: «مَنْ يأْخُذُ منِّي هَذا؟ فبسطُوا أيدِيهُم، كُلُّ إنسانٍ منهمْ يقُول: أنا، أنا. قَال: فمنْ يأْخُذُهُ بحقه؟ فَأحجم الْقومُ، فقال أَبُو دجانة (رضي اللَّه عنه): أنا آخُذه بحقِّهِ، فأَخَذهُ ففَلق بِهِ هَام الْمُشْرِكينَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٧٠)]

اسم أبي دجانة: سماكُ بْنُ خرسة. قولُهُ: أَحجم الْقوم: أي توقَّفُوا.

وفَلق بِهِ: أَي شَق. هام الْمشرِكين: أَيْ رؤوسهُمْ.

٩٣- السَّادس: عن الزُّبيْرِ بنِ عديٍّ قال: «أَتَينَا أَنس بن مالكٍ (رضي اللَّه عنه) فشكَونا إليهِ ما نلْقى من الْحَجَّاجِ. فقال: اصبِروا فإنه لا يأْتي زمانٌ إلا والَّذي بعده شرٌّ منه حتَّى تلقَوا ربَّكُمْ. سمعتُه منْ نبيِّكُمْ ﷺ». رواه البخاري. [البخاري (٧٠٦٨)]

٩٤- السَّابع: عن أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعًا، هل تَنتَظرونَ إلا فقرًا مُنسيًا، أَوْ غنىً مُطْغيًا، أَوْ مرضًا مُفسدًا، أَو هرمًا مُفنِدًا أَو موتًا مُجهزًا، أَوِ الدَّجَّال فشرُّ غَائب يُنتَظر، أَوِ السَّاعة فالسَّاعةُ أَدْهى وأَمر». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن. [الترمذي (٢٣٠٦)]

---

(٩١) قوله: (يأخذ بحقه) يعني: أن يقاتل بذلك السيف إلى أن يفتح الله تعالى على المسلمين أو يموت.
(٩٣) قوله: (مطغيًا) أي: ملهيًا. قوله: (مفندًا) أي: مكذبًا ومنحرفًا. قوله: (مجهزًا) أي: سريعًا. قوله: (أدهى) أي: أعظم بلية.

٩٥- الثامن: عنه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال يوم خيْبر: «لأعطِينَّ هذِهِ الراية رجُلا يُحبُّ اللَّه ورسُوله، يفتَح اللَّه عَلَى يديهِ». ، قال عمر (رضي اللَّهُ عنه): ما أَحببْت الإِمارة إلا يومئذٍ؛ فتساوزْتُ لهَا رجَاءَ أَنْ أُدْعى لهَا، فدعا رسول اللَّه ﷺ عليَّ بن أبي طالب (رضي اللَّه عنه) فأَعْطَاه إِيَّاها، وقالَ: امْشِ ولا تلْتَفتْ حتَّى يَفتح اللَّه عليكَ. فَسار عليٌّ شيئًا، ثُمَّ وقف ولم يلْتفتْ، فصرخ: يا رسول اللَّه، على ماذَا أُقاتل النَّاس؟ قال: قاتلْهُمْ حتَّى يشْهدوا أَنْ لا إله إلا اللَّه، وأَنَّ مُحمَّدًا رسول اللَّه، فَإِذا فعلوا ذلك فقدْ منعوا منْك دماءَهُمْ وأَموالهُمْ إلا بحَقِّها، وحِسابُهُمْ على اللَّهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٠٥)]

* * *

١١- باب المجاهدة

قال اللّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. [العنكبوت: ٦٩]. وقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾. [الحجر: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾ [المزمل: ٨] أي انْقطِعْ إِليْه. وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗا﴾ [المزمل: ٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

وأما الأحاديث:

٩٦- فالأول: عن أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول ﷺ: «إِنَّ اللَّه تعالى قال: منْ عادى لي وليًا. فقدْ آذنتهُ بالحرْب. وما تقرَّبَ إِليَّ عبْدِي بِشيءٍ أَحبَّ إِليَّ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ، وما يَزالُ عبدي يتقرَّبُ إِليَّ بالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ به، وبَصره الذي يُبصِرُ بِهِ، ويدَهُ التي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ التي يمْشِي بها، وَإِنْ سألَنِي أَعطيتُه، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنه». رواه البخاري. [البخاري (٦٥٠٢)]

آذنتُهُ: أَعلَمْتُه بِأَنِّي محارب لَهُ. استعاذني: رُوى بالنون وبالباءِ.

---

(٩٥) **قوله**: (وَلِيًا) هو من تولى الله بالطاعة والتقوى، فتولاه اللهُ بالحفظ والنصرة. **قوله**: **(آذنته بالحرب)** أي: أعلمته بأني محارب له.

ومن فوائد الحديث: بيان خطورة معاداة أولياء الله تعالى وأن ذلك سبب لجلب سخط الله تعالى.

٩٧-الثاني: عن أنس (رضي اللَّه عنه) عن النبي ﷺ فيما يرْوِيهِ عنْ ربهِ عزَّ وجَلَّ قال: «إذَا تقرب الْعبْدُ إليَّ شِبْرًا، تَقرَّبْتُ إِلَيهِ ذِراعًا، وإذَا تقرَّب إِلَيَّ ذراعًا تقرَّبْتُ منه باعًا، وإذا أَتانِي يَمْشِي، أَتيتُهُ هرْوَلة». رواه البخاري. [البخاري (٧٥٣٦)]

٩٨-الثالث: عن ابن عباس (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «نِعْمتانِ مغبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ». رواه مسلم. [البخاري (٦٤١٢)]

٩٩-الرابع: عن عائشة (رضي اللَّه عنها) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَان يقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حتَّى تتَفطَّرَ قَدمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تصنعُ هذا يا رسولَ اللَّهِ، وقدْ غفرَ اللَّه لَكَ مَا تقدَّمَ مِنْ ذَنبِكَ وما تأَخَّرَ؟ قال: «أَفلا أُحِبُّ أَنْ أكُونَ عبْدًا شكُورًا؟». متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري.

١٠٠-ونحوه في الصحيحين من رواية المُغيرة بن شُعْبَةَ.

[البخاري (٤٨٣٧)، مسلم (٢٨٢٠)]

١٠١-الخامس: عن عائشة (رضي اللَّه عنها) أنها قالت: «كان رسولُ اللَّه ﷺ إذَا دَخَلَ الْعشْرُ أحيا اللَّيْلَ وأيقظ أهْله وجدَّ وشَدَّ المِئْزَرَ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٠٢٤)، مسلم (١١٧٤)]

والمراد: الْعشْرُ الأواخِرُ من شهر رمضان. وَالمِئْزَر: الإزارُ، وهُو كِنايَةٌ عن اعْتِزَال النِّساءِ، وقِيلَ: المُرادُ تشْمِيرهُ للعِبادَةِ. يُقالُ: شَدَدْتُ لِهذا الأمرِ مِئْزَرِي، أيْ: تشمرتُ وَتفَرَّغتُ لَهُ.

١٠٢-السادس: عن أبي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «المُؤمِن الْقَوِيُّ خيرٌ وَأحبُّ إلى اللَّهِ مِنَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وفي كُلٍّ خيرٌ. احرِصْ عَلَى مَا ينفَعُكَ، واسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلا تَعْجَزْ. وإنْ أصابَك شيءٌ فلا تقلْ: لَوْ أَنِّي فَعلْتُ كانَ كَذَا وَكذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قدَّرَ اللَّهُ، ومَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٦٤)]

١٠٣-السابع: عنه أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «حُجِبتِ النَّارُ بِالشَّهَواتِ، وحُجِبت الْجَنَّةُ بَالمكَارِهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٤٨٧)، مسلم (٢٨٢٣)]

---

(٩٩) ومن فوائد الحديث: استحباب إحياء الليل فى رمضان خاصة العشر الأواخر منه.

(١٠١) من فوائد الحديث: أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره وبالصبر عليها، وأن النار لا يُنْجَى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها.

(١٠٢) قوله (يقرأ مترسلًا) أي: مرتلًا بتبيين الحروف وأداء حقها ومستحقها.

(١٠٣) ومن فوائد الحديث: أنه ينبغى استعمال الأدب مع الأئمة والكبار بألا يخالفوا بقول ولا فعل ما لم يكن حرامًا.

وفي رواية لمسلم: «حُفَّت». بَدلَ «حُجِبت». ، وهو بمعناهُ: أيْ: بينهُ وبيْنَهَا هَذا الحجابُ، فإذا فعلَهُ دخَلها.

١٠٤- الثامن: عن أبي عبد اللّه حُذَيْفةَ بن اليمانِ (رضي اللَّهُ عنهما) قال: صَلَّيْتُ مع النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبقرة، فقُلْت: يرْكَعُ عِندَ المائة، ثُمَّ مضى، فَقُلْت: يُصلِّي بِهَا في رَكْعةٍ، فَمَضَى. فَقُلْت: يَرْكَع بهَا، ثمَّ افْتَتَح النِّسَاءَ، فَقرأَهَا، ثمَّ افْتتح آلَ عِمْرانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرُأُ مُتَرَسِّلاً إذَا مرَّ بِآيَةٍ فِيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإذَا مَرَّ بِسُؤالٍ سَأل، وإذَا مَرَّ بِتَعَوذٍ تَعَوَّذَ، ثمّ ركع فَجعل يقُول: «سُبحانَ رَبِّيَ الْعظِيم، فَكَانَ رُكُوعُه نحْوا مِنْ قِيامِهِ، ثُمْ قَالَ: سمِع اللّهُ لِمن حمِدَه ربّنا لك الْحمدُ. ثُم قَام قِيامًا طوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا ركَع، ثُمَّ سَجَدَ فَقالَ: سبحان رَبِّيَ الأعلَى. فَكَانَ سُجُودُه قَرِيبًا مِنْ قِيامِهِ». رواه مسلم. [مسلم (٧٧٢)]

١٠٥- التاسع: «عن ابن مسعودٍ (رَضِيَ اللّهُ عنه) قال: صلَّيت مع النَّبِيِّ ﷺ لَيلَةً، فَأَطَالَ الْقِيامَ حتَّى هممْتُ بأمرِ سوءٍ، قيل: وماهممتَ به؟ قال: هممتُ أَنْ أَجْلِسَ وَأدعَهُ». متفقٌ عليه. [البخاري (١١٣٥)، مسلم (٧٧٣)]

١٠٦- العاشر: عن أنس (رضي اللّه عنه) عن رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «يتْبعُ الميتَ ثلاثَةٌ: أهلُهُ ومالُه وعمَلُه، فيرْجِع اثنانِ ويبْقَى واحِدٌ: يرجعُ أهلُهُ ومالُهُ ويبقَى عملُهُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠)]

١٠٧- الحادي عشر: عن ابن مسعودٍ (رضيَ اللّهُ عنه) قال: قال النبيُّ ﷺ: «الجنة أقربُ إلى أحدِكُم مِن شِراكِ نَعْلِهِ والنَّارُ مِثْلُ ذلكَ». رواه البخاري. [البخاري (٦٤٨٨)]

١٠٨- الثاني عشر: عن أبي فِراس رَبِيعةَ بنِ كَعْبٍ الأسْلَمِيِّ خادِمِ رسولِ اللّهِ ﷺ ومِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ (رضي اللّهُ عنه) قال: كُنْتُ أبيتُ مع رسول اللّه ﷺ، فآتِيهِ بِوَضوئِهِ، وحاجتِهِ فقال: سَلْني. فقُلْت: أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: أوَ غَيْرَ ذلِك؟. قُلْت: أسْألُكَ مُرافَقَتَكَ في الجنَّةِ. فقالَ: أوَ غَيْرَ ذلِك؟. قُلْت: هو ذَاك. قال: «فأعِنِّي على نَفْسِكَ بِكَثْرةِ السجُودِ». رواه مسلم. [مسلم (٤٨٩)]

---

(١٠٤) ومن فوائد الحديث: الحثّ على تحسين العمل ليكون أنيسه فى قبره.

(١٠٥) قوله: (شراك نعله) أحد سيور النعل التي تكـــون فى وجهه ويختل المشى بفقده. ووجـه الأقربية فى قوله: (أقرب): أن شيئًا يسيرًا من الطاعة قد يكون سببًا لدخول الجنة ومثله من المعصية في النار.

(١٠٨) ومن فوائد الحديث: بيان فضل طول العمر إذا اقترن بحسن العمل.

١٠٩- الثالث عشر: عن أبي عبد اللَّه - ويُقَالُ: أبُو عبْدِ الرَّحمنِ - ثَوْبانَ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «عليكَ بِكَثرةِ السُّجُودِ، فإنَّك لَنْ تَسْجُد للَّهِ سجْدةً إلا رفَعكَ اللَّهُ بِهَا درجةً، وحطَّ عنْكَ بِهَا خَطِيئَةً». رواه مسلم. [مسلم (٤٨٨)]

١١٠- الرابع عشر: عن أبي صَفْوانَ عبدِ اللَّه بن بُسْرٍ الأسلَمِيِّ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «خَيرُ النَّاسِ مَن طالَ عمُرُه وَحَسُنَ عملُه». رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذي (٢٣٢٩)]

بُسْر: بضم الباءِ وبالسين المهملة.

١١١- الخامس عشر: «عن أنسٍ (رضي اللَّه عنه) قال: غَاب عمِّي أَنَسُ ابنُ النَّضرِ (رضي اللَّهُ عنه) عن قِتالِ بدرٍ، فقال: يا رسولَ اللَّه غِبْتُ عن أوَّلِ قِتالٍ قَاتلْتَ المُشرِكِينَ، لَئِن اللَّهُ أشْهَدَنِي قتالَ المشركين لَيُرِيَنَّ اللَّهُ ما أصنعُ، فلما كانَ يومُ أُحدٍ انكشَفَ المُسْلِمُون فقال: اللَّهُمَّ أعْتَذِرُ إليكَ مِمَّا صنَع هَؤُلاءِ - يَعْني أصْحَابَه - وأبرأُ إلَيكَ مِمَّا صنعَ هَؤُلاءِ - يعني المُشرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سعْدُ ابْنُ مُعاذٍ، فَقالَ: يا سعْدُ بْنَ مُعاذٍ الْجنَّةُ ورَبِّ الكعْبةِ، إنِي أجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ. قال سعْدٌ: فَمَا اسْتَطعْتُ يا رسول اللَّه، ما صنَعَ، قَالَ أنسٌ: فَوجدْنَا بِهِ بِضْعًا وثمانِينَ ضَرْبةً بِالسَّيفِ، أوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أو رمْيةً بِسهْمٍ، ووجدْناهُ قَد قُتِلَ، وَمثَّلَ بِهِ المُشرِكُونَ، فَما عرفَهُ أحدٌ إلَّا أُخْتُهُ ببَنَانِهِ. قال أنسٌ: كُنَّا نَرى، أوْ نَظُنُّ أنَّ هَذِهِ الآيَة نزلَتْ فيهِ وَفِي أشْباهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إلى آخرها». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٨٠٥)، مسلم (١٩٠٣)]

قوله: لَيرِيَنَّ اللَّهُ - رُوِي بضم الياءِ وكسر الراءِ، أي لَيُظْهِرنَّ اللَّهُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، ورُوِي بفتحهما، ومعناه ظاهر، واللَّه أعلم.

١١٢- السادس عشر: «عن أبي مسعود عُقْبَةَ بن عمرٍو الأنصاريِّ البدريِّ (رضي اللَّهُ عنه) قال: لمَّا نَزَلَتْ آيةُ الصَّدقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ عَلَى ظُهُورِنا. فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُراءٍ، وجاءَ رَجُلٌ آخَرُ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فقالُوا: إنَّ اللَّه لَغَنِيٌّ عَنْ صاعِ هَذَا، فَنَزَلَتْ ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٧٩])). متفقٌ عليه. [البخاري (١٤١٥)، مسلم (١٠١٨)].

و«نُحَامِلُ». - بضم النون، وبالحاءِ المهملة -: أَيْ يَحْمِلُ أَحَدُنَا على ظَهْرِهِ بِالأجْرَةِ، وَيَتَصَدَّقُ بها.

---

(١٠٩) قوله: (ما استطعت يا رسول الله ما صنع) أي: لم أستطع أن أصنع ما صنع. قوله: (ببنانه) أي: بأصبعه.

١١٣- السابع عشر: عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن رَبيعةَ بنِ يزيدَ، عن أَبي إدريس الخَوْلانيِّ، عن أَبي ذَرٍّ جُنْدُبِ بنِ جُنَادَةَ (رضي اللَّهُ عنه) عن النَّبيِّ ﷺ فيما يَرْوِي عَنِ اللَّهِ تبارك وتعالى أنه قال: «يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلا تَظالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُه، فاسْتَطْعِمونِي أُطْعِمْكم، يا عبادي كلكم عَارٍ إلا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ما زادَ ذلكَ فِي مُلكي شيئًا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلكم وآخِرَكُم وإِنسَكُم وجنكُمْ كَانوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّما هِيَ أَعْمالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّه، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلا نَفْسَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٧٧)]

قَالَ سعيدٌ: كان أبو إدريس إذا حدَّثَ بهذا الحديث جَثَا عَلَى رُكبتيه.

وروينا عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللَّه قال: ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث.

١٢ - باب الحث على الازدياد من الخير في أواخر العمر

قال اللَّه تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾. [فاطر: ٣٧]. قال ابن عباس والمحقِّقونَ: مَعْنَاهُ: أو لَمْ نُعمركمْ سِتِّينَ سنةً؟. ويُؤيِّدُهُ الحديثُ الذي سنذكُرُه إن شاء اللَّه تعالى، وقيل: معناه ثماني عشرة سنة، وقيل: أربعين سنةً. قالهُ الحسنُ والكلبيُّ ومسْرُوقٌ، ونقل عن ابنِ عباسٍ أيضًا. ونَقلوا: أنَّ أهْل المدينَةِ كانوا إذا بلَغ أحدُهُمْ أرْبَعِينَ سنةً تَفَرَّغ للِعبادةِ. وقيل: هو الْبُلُوغُ.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ قال ابن عباس والجمهور: هو النبيُّ ﷺ. وقيل: الشَّيبُ. قاله عِكْرمةُ، وابنُ عُيينَةَ. واللَّه أعلَم.

* * *

(١١٣) قوله: (وجد في نفسه) أي: غضب من ذلك. قوله: (من حيث علمتم) أي: من بيت النبوة ومنبع العلوم ومصدر الآراء السديدة.

وأمَّا الأحاديثُ:

١١٤- فالأوَّل: عن أَبي هريرة (رضي اللَّه عنه) عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أعْذَرَ اللَّهُ إلى امْرِىءٍ أخَّرَ أجلَه حتى بلَغَ سِتِّينَ سنةً». رواه البخاري. [البخاري (٦٤١٩)]

قال العلماءُ معناه: لَمْ يترُكْ له عُذْرًا إذ أمْهَلَهُ هذِهِ المُدَّةَ. يُقال: أعْذَرَ الرَّجُلُ إذا بلغَ الغاية في العُذْرِ.

١١٥- الثاني: عن ابن عباس (رضي اللَّه عنهما) قال: «كان عمر (رضي اللَّه عنه) يُدخِلُني مَع أشياخ بَدرٍ، فكأنَّ بعضَهُمْ وجدَ في نفسه فقال: لِمَ يَدخُلُ هَذا معنا ولنَا أبْنَاء مِثْلُه؟ فقال عمرُ: إنَّهُ من حيثُ علِمْتُمْ، فدَعَاني ذاتَ يَوْمٍ فَأدخلَني معهُمْ، فما رأيتُ أنَّه دعاني يومئذٍ إلَّا لِيُرِيهِمْ قال: ما تقولون في قول اللَّه تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] فقال بَعضُهُمْ: أمِرْنَا نَحْمَدُ اللَّهَ ونَسْتَغْفِره إذَا نَصرنَا، وفَتَحَ علَيْنَا، وسكَتَ بعضهُمْ، فلم يقُلْ شيئًا، فقال لي: أكَذلك تقول يا ابنَ عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هُو أجلُ رسولِ اللَّه ﷺ، أعْلمَه له قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ وذلك علامة أجلِك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النصر: ٣] فقال عمر (رضي اللَّه عنه): ما أعْلَم منها إلا ما تَقُول». رواه البخاري. [البخاري (٤٩٧٠)]

١١٦- الثالث: عن عائشةَ (رضي اللَّه عنها) قالت: «ما صَلَّى رسولُ اللَّه ﷺ صلاةً بعْد أنْ نزَلَتْ عليْهِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلا يقول فيها: سُبْحانك ربَّنا وبِحمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي». متفقٌ عليه.

وفي رواية الصحيحين عنها: «كان رسول اللَّه ﷺ يُكْثِر أنْ يَقُول فِي ركُوعِه وسُجُودِهِ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ ربَّنا وَبحمْدِكَ، اللَّهمَّ اغْفِرْ لي. يتأوَّل الْقُرْآن».

معنى: يتأوَّل الْقُرآنَ. أيْ: يعْمل مَا أُمِرَ بِهِ في الْقُرآنِ في قولِهِ تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾.

وفي رواية لمسلم: «كان رسولُ اللَّه ﷺ يُكْثِرُ أنْ يَقولَ قبْلَ أنْ يَمُوتَ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وبِحمْدِكَ، أسْتَغْفِرك وأتُوبُ إلَيْكَ. قالت عائشةُ: قلت: يا رسولَ اللَّه ما هذِهِ الكلِمَاتُ الَّتي أرَاكَ أحْدثْتَها تَقولها؟ قال: جُعِلَتْ لِي علامةٌ في أمَّتي إذا رَأيتُها قُلتُها ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة». وفي رواية له: «كان رسولُ اللَّه ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحانَ اللَّهِ وبحَمْدِهِ. أسْتَغْفِرُ اللَّه وَأتُوبُ إلَيْه. قالت: قلت: يا رسولَ اللَّه، أرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْل: سُبْحَانَ

(١١٦) في الحديث: تحريض الإنسان على حسن العمل ليموت على هذا الحال، فيبعث على ذلك.

اللَّهِ وبحمْدِهِ، أستغفِر اللَّه وأتُوبُ إليْهِ؟ فقال: أخبرني ربِّي أنِّي سَأرَى علامَةً فِي أُمَّتي فَإِذَا رأيْتُها أكْثَرْتُ مِن قَوْلِ: سُبْحانَ اللَّهِ وبحَمْدِهِ أسْتَغْفِرُ اللَّه وَأتُوبُ إلَيْهِ: فَقَدْ رَأيْتُه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾. [البخاري (٤٩٦٧)، مسلم (٤٨٤)]

١١٧- الرابع: عن أنسٍ (رضي اللَّهُ عنه) قال: «إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ تابعَ الوحيَ على رسول اللَّه ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ، حتَّى تُوُفِّى أكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٤٩٨٢)، مسلم (٣٠١٦)]

١١٨- الخامس: عن جابر (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يُبْعثُ كُلُّ عبْدٍ على ما مَاتَ علَيْهِ». رواه مسلم [مسلم (٢٨٧٨)]

١٣ - باب بيان كثرة طرق الخير

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾. [البقرة: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ١٩٧] وقال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾[الجاثية: ١٥]. والآيات في الباب كثيرةٌ. وأمَّا الأحاديث فكثيرة جدًا، وهي غير منحصرة، فنذكر طرفًا منها:

١١٩- الأوَّل: «عن أبي ذرٍ جُنْدَبِ بنِ جُنَادَةَ (رضي اللَّه عنه) قال: قلت: يا رسولَ اللَّه، أيُّ الأعمالِ أفضلُ؟ قال: الإيمانُ باللَّهِ، والجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ. قُلْتُ: أيُّ الرِّقَابِ أفضَلُ؟ قال: أنْفَسُهَا عِند أهْلِهَا، وأكثَرُهَا ثمنًا. قُلْتُ: فإنْ لَمْ أفعلْ؟ قال: تُعينُ صَانِعًا أوْ تَصْنَعُ لأخْرَقَ. قُلْتُ: يا رسول اللَّه أرَأيتَ إنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ العملِ؟ قال: تَكُفُّ شرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإنَّها صدقةٌ مِنْكَ على نَفسِكَ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٥١٨)، مسلم (٨٤)]

الصانِعُ، بالصَّاد المهملة، هذا هو المشهور، ورُوِى: ضَائعًا بالمعجمة: أيْ: ذَا ضياع مِنْ فقْرٍ أوْ عِيالٍ، ونحو ذلكَ. والأخْرَقُ: الَّذي لا يُتقنُ ما يُحاوِلُ فِعْلَهُ.

---

(١١٧) وقوله: (أيُّ الرقاب أفضل) أي: أكثر ثوابًا لمن أعتقها. ومن فوائد الحديث: الامتناع عن أذى الآخرين وأن ذلك لا يقل من ثوابًا عن الصدقة والإحسان.

(١١٨) وفي الحديث بيان عظم فضل صلاة الضحى لتحصيلها هذا الثواب الجزيل وقيامها مقام هذه الأفعال، فينبغى المداومة عليها.

(١١٩) قوله: (النخاعة) هى البزقة التى تخرج من أصل الفم مما يلى النخاع.

ومن فوائد الحديث: وجوب الالتزام بالآداب الشرعية فى المساجد.

١٢٠- الثاني: عن أَبِي ذرٍّ (رضي اللَّه عنه) أيضًا أنَّ رسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يُصبِحُ على كلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صدقَةٌ، فَكُلُّ تَسبِيحةٍ صَدقةٌ، وكُلُّ تحمِيدَةٍ صدقَةٌ، وكُلُّ تهلِيلَةٍ صَدَقةٌ، وكلُّ تَكبِيرةٍ صَدَقَةٌ، وأمْرٌ بالمعْرُوفِ صدقَةٌ، ونَهيٌ عَنِ المُنكَرِ صدقَةٌ. ويُجزِئُ مِنْ ذَلكَ رَكعَتَانِ يركَعُهُما مِنَ الضُّحى». رواه مسلم. [مسلم (٧٢٠)]

السُّلامَى: بضم السين المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم: المفْصِلُ.

١٢١- الثَّالثُ: عنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أعْمالُ أُمَّتي حسَنُهَا وسيِّئُهَا فوجَدْتُ في مَحاسِنِ أعْمالِهَا الأذَى يُماطُ عن الطَّرِيقِ، وَوجَدْتُ في مَساوِئِ أعْمالِها، النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي المَسْجِدِ لا تُدْفَنُ». رواه مسلم. [مسلم (٥٥٣)]

١٢٢- الرابع: عنه أنَّ ناسًا قالوا: «يا رسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أهْلُ الدُّثُورِ بالأجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ قال: أوَ لَيسَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ: إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وكُلِّ تَكبِيرةٍ صدقة، وكلِّ تَحمِيدةٍ صدقةٌ، وكلِّ تِهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ، ونَهيٌ عنِ المُنكر صدقةٌ وفي بُضعِ أحدِكُمْ صدقةٌ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ أيأتي أحدُنَا شَهوَتَه، ويكُونُ لَه فيها أجرٌ؟، قال: أرأيْتُمْ لو وضَعهَا في حرامٍ أكَانَ عليهِ وِزرٌ؟ فكذلكَ إذا وضَعهَا في الحلالِ كانَ لَهُ أجْرٌ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٠٦)]

الدُّثُورُ: بالثاءِ المثلثة: الأموالُ، واحِدُها: دَثْرٌ.

١٢٣- الخامس: عنه قال: قال لي النبيُّ ﷺ: «لا تَحقِرَنَّ مِن المعْرُوفِ شَيئًا ولَوْ أنْ تلْقَى أخَاكَ بِوجهٍ طلِيقٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٦)]

١٢٤- السادس: عن أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: «قال رسُولُ اللَّه ﷺ: كُلُّ سُلامَى مِنَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فيه الشَّمْسُ: تعدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِهِ، فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أوْ تَرْفَعُ لَهُ عليْهَا متَاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشِيها إلى الصَّلاةِ صدقَةٌ، وَتُميطُ الأذَى عَن الطرِيق صَدَقةٌ». متفق عليه.

---

(١٢٠) ومن فوائد الحديث: جواز استعمال القياس لاسيما قياس العكس المذكور فيه، وهو إثبات ضد الحكم لضد الأصل كإثبات الوزر المضاد للصدقة؛ فإن الزنى يضاد للوطء المباح.

(١٢١) قوله: (لا تحقرنّ) أي: لا تستقل ولا تهزأ.

ومن فوائد الحديث: عدم الاستهانة بأعمال الخير وإن كانت قليلة.

(١٢٢) قوله: (سُلَامَى) أي: مفصل وجزء.

(١٢٤) ومن فوائد الحديث: أن الهدية وإن كانت قليلة فى نظر صاحبها لكنها كبيرة عند الله تعالى، وهى كبيرة النفع عند آخذها.

ورواه مسلم أيضًا من رواية عائشة (رضي اللَّه عنها) قالت: قال رسُول اللَّه ﷺ: «إنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إنسانٍ مِن بني آدم علَى سِتّينَ وثلاثمائةِ مَفصِلٍ، فَمنْ كَبَّر اللّه، وحمِدَ اللّه، وَهَلَّلَ اللّه، وسبَّحَ اللّه واستَغْفَر اللّه، وعَزلَ حَجرًا عنْ طَرِيقِ النَّاسِ أوْ شَوْكَةً أوْ عظْمًا عن طَرِيقِ النَّاسِ، أوْ أمر بمعرُوفٍ أوْ نهى عنْ مُنْكَرٍ، عَددَ السِّتّينَ والثَّلاثمائة، فَإنَّهُ يُمسي يَوْمئِذٍ وَقَد زَحزحَ نفْسَهُ عنِ النَّارِ». [البخاري (٢٩٨٩)، مسلم (١٠٠٩)]

١٢٥- السابع: عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «منْ غدَا إلى المَسْجِدِ أو رَاحَ، أعدَّ اللَّهُ لَهُ في الجنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدا أوْ رَاحَ». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٦٢)، مسلم (٦٦٩)]

النُّزُل: القُوتُ والرِّزْقُ ومَا يُهَيَّأ للضَّيفِ.

١٢٦- الثامن: عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يا نِسَاء المُسْلِماتِ، لا تَحقِرنَّ جارَةٌ لِجارتِهَا ولَو فِرسِنَ شاةٍ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٥٦٦)، مسلم (١٠٣٠)]

قال الجوهري: الفِرْسِنُ مِنَ الْبعِيرِ: كالحافِرِ مِنَ الدَّابَّةِ، قال: ورُبَّمَا اسْتُعِير في الشَّاةِ.

١٢٧- التاسع: عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمَانُ بِضعٌ وَسبْعُونَ، أوْ بِضْعٌ وَستُّونَ شُعْبَةً: فَأفضلُهَا قَوْلُ: لا إلَهَ إلا اللَّهُ، وَأدْنَاهَا إمَاطَةُ الأذَى عنِ الطَّرِيقِ، وَالحيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمانِ». متفقٌ عليه. [البخاري (٩)، مسلم (٣٥)]

- البِضْعُ: من ثلاثة إلى تسعةٍ، بكسر الباءِ وقد تفْتَحُ. والشُّعْبَةُ: القطْعة.

١٢٨- العاشر: عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «بَينمَا رَجُلٌ يَمْشِي بطَرِيقٍ اشْتَدَّ علَيهِ الْعَطشُ، فَوجد بِئرًا فَنزَلَ فيها فَشَربَ، ثُمَّ خرج فإذا كلْبٌ يلهثُ يَأْكُلُ الثَّرى مِنَ الْعَطَشِ، فقال الرَّجُلُ: لَقَدْ بلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ العطشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ قَدْ بَلَغَ مِنِّي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَملأَ خُفَّه مَاءً ثُمَّ أمْسَكَه بِفِيهِ، حتَّى رقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَه فَغَفَرَ لَه. قَالُوا: يا رسولَ اللَّه إنَّ لَنَا في الْبَهَائِمِ أَجرًا؟ فَقَالَ: في كُلْ كَبِدٍ رَطْبةٍ أَجْرٌ. متفقٌ عليه. وفي رواية للبخاري: فَشَكَر اللّه لهُ فَغفَرَ لَه، فَأدْخَلَه الْجنَّةَ. وفي رواية لَهُما: بَينَما كَلْبٌ يُطيف بِركِيَّةٍ قَدْ كَادَ يقْتُلُه الْعطَشُ إذْ رأتْه بغِيٌّ مِن بَغَايا بَنِي إسْرَائيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فاسْتَقت لَهُ بِهِ، فَسَقَتْهُ فَغُفِر لَهَا بِهِ». [البخاري (١٧٣)، مسلم (٢٢٤٤)]

الْمُوقُ: الْخُفُّ. وَيُطِيفُ: يَدُورُ. حَوْلَ رَكِيَّةٍ: وَهِيَ الْبِئْرُ.

١٢٩- الْحادي عشَرَ: عنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَقد رأيتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجنَّةِ فِي شَجرةٍ قطَعها من ظهرِ الطَّرِيقِ كانَتْ تُؤذي الْمُسلِمِينَ». رواه مسلم.

---

(١٢٦) قوله: (يلهث) أي: يخرج لسانه من العطش.

(١٢٧) ومن فوائد الحديث: فضل إزالة الأذى عن الطريق وأنه من شعب الإيمان.

(١٢٨) وفي الحديث: إشارة إلى الحثّ على إقبال القلب والجوارح على الخطبة.

وفي رواية: «مرَّ رجُلٌ بِغُصْنِ شَجرةٍ عَلَى ظَهْرِ طريقٍ فَقَالَ: واللَّهِ لأُنَحِّينَّ هذا عنِ الْمسلِمِينَ لا يُؤْذِيهُمْ، فأُدْخِلَ الْجَنَّةَ».

وفي رواية لهما: «بينَما رجُلٌ يمْشِي بِطريقٍ وجد غُصْن شَوْكٍ علَى الطَّرِيقِ، فأخَّرَه؛ فشَكَر اللَّهُ لَهُ، فغَفر لَهُ». [مسلم (١٩١٤)]

١٣٠- الثَّاني عشَر: عنْه قالَ: قَال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ توضَّأ فأحْسَنَ الْوُضوءَ، ثُمَّ أتَى الْجُمعةَ، فَاستمع وأنْصتَ، غُفِر لَهُ ما بيْنَهُ وبيْنَ الْجُمعةِ وزِيادةُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ، ومَنْ مسَّ الْحصا فَقد لَغَا». رواه مسلم. [مسلم (٨٥٧)]

١٣١- الثَّالثَ عَشر: عنْه أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إذَا تَوضَّأَ الْعبْدُ الْمُسْلِم أو الْمُؤْمِنُ فغَسلَ وجْهَهُ خرج مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خطِيئةٍ نظر إلَيْهَا بعينِهِ مَعَ الْماءِ، أوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْماءِ، فَإذَا غَسَل يديْهِ خَرج مِنْ يديْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كانَ بطشتْهَا يداهُ مع الْمَاءِ أو مع آخِرِ قَطْرِ الْماءِ، فَإذَا غسلَ رِجليْهِ خَرجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مشَتْها رِجْلاهُ مع الْماءِ، أوْ مع آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يخْرُج نقِياً من الذُّنُوبِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٤)]

١٣٢- الرَّابعَ عشرَ: عنه عن رسول اللَّه ﷺ قال: «الصَّلواتُ الْخَمْسُ، والْجُمُعَةُ إلَى الْجُمُعةِ، ورمضانُ إلَى رمضانَ مُكفِّراتٌ لِمَا بينَهُنَّ إذَا اجْتنِبَت الْكَبائِرُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٣٣)]

١٣٣- الْخَامسَ عشر: عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «ألا أدلُّكم على ما يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطايا، ويرْفَعُ بِهِ الدَّرجاتِ؟. قالوا: بلى يا رسُولَ اللَّهِ، قال: إسباغُ الْوُضوءِ على الْمَكَارِهِ، وكَثْرةُ الْخُطَا إلَى الْمساجِدِ، وانْتِظَارُ الصَّلاةِ بعْد الصَّلاةِ، فَذلِكُمُ الرِّبَاطُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥١)]

١٣٤- السَّادسَ عشرَ: عن أَبِي موسى الأشعري (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ صلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجنَّةَ». متفقٌ عليه.

[البخاري (٥٧٤)، مسلم (٦٣٥)]

- البَرْدَانِ: الصُّبْحُ والْعَصْرُ.

١٣٥- السَّابعَ عشَر: عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إذَا مرِضَ الْعبْدُ أوْ سافَر كُتِب لَهُ ما كانَ يعْملُ مُقِيمًا صحِيحًا». رواه البخاري. [البخاري (٢٩٩٦)]

١٣٦-الثَّامنَ عشَرَ: عنْ جابرٍ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «كُلُّ معرُوفٍ

---

(١٣٥) **ومن فوائد الحديث**: أن الثواب فى الآخرة مختص بالمسلمين وأن الإنسان يثاب على ما سُرِق من ماله أو أتلفه دابة أو طائر أو نحوها.

(١٣٦) **وقوله**: (آثاركم) أي: آثار أقدامكم وخطاكم من الجمعة إلى الجمعة.

صدقةٌ». رواه البخاري، ورواه مسلم مِن رواية حذَيفَةَ (رضي اللَّه عنه). [البخاري (٦٠٢١)، مسلم من طريق حذيفة (رضي الله عنه) (١٠٠٥)]

١٣٧- التَّاسع عشر: عنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغرِسُ غَرْسًا إلا كانَ ما أُكِلَ مِنهُ لهُ صدقةً، وما سُرِقَ مِنه له صدقةً، ولا يرزؤه أحَدٌ إلا كَانَ له صدقةً». رواه مسلم.

وفي رواية له: «فلا يغرِس الْمُسلِم غرسًا، فيأْكُل مِنهُ إنسانٌ ولا دابةٌ ولا طَيرٌ إلا كانَ له صدقَةً إلَى يَوْمِ الْقِيامة».

وفي رواية له: «لا يغرِس مُسلِم غرْسًا، ولا يزرعُ زرْعًا، فيأْكل مِنه إنسانٌ ولا دابَّةٌ ولا شَيءٌ إلا كَانَتْ له صدقةً».

١٣٨- ورويَاه جميعًا مِنْ رواية أَنَسٍ (رضي اللَّه عنه) [مسلم (١٥٥٢)]

قولُهُ: «يرزَؤُه». أي: يَنْقُصهُ.

١٣٩- العْشْرُونَ: عنْهُ قالَ: «أَراد بنُو سَلِمَة أَن ينتَقِلوا قُرْبَ المَسْجِدِ، فبلَغَ ذلك رسولَ اللَّه ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّه قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُربَ الْمَسْجِدِ؟. فَقَالُوا: نَعَمْ يا رسولَ اللَّهِ قَدْ أَرَدْنَا ذلكَ، فَقالَ: بَنِي سَلِمةَ، ديارَكُمْ، تُكْتبْ آثَارُكُمْ، دِيارِكُم، تُكْتَبْ آثارُكُمْ». رواه مسلم. وفي روايةٍ: «إِنَّ بِكُلِّ خَطْوةٍ درجةً». رواه مسلم.

١٤٠- ورواه البخاري أيضًا بِمعنَاهُ مِنْ روايةِ أَنَسٍ (رضي اللَّه عنه).

[مسلم (٦٦٥)]

وبنُو سَلِمَةَ - بكسر اللام -: قبيلة معروفة من الأَنصار (رضي اللَّه عنهم). وآثَارُهُمْ: خُطاهُمْ.

١٤١- الْحَادي والْعِشْرُونَ: عنْ أَبِي الْمُنْذِر أُبيِّ بنِ كَعبٍ (رضي اللَّه عنه) قال: «كَان رجُلٌ لا أَعْلمُ رجُلا أَبْعدَ مِنَ الْمَسْجِدِ مِنهُ، وكَانَ لا تُخْطِئُهُ صلاةٌ، فَقِيل لَه، أَوْ فقُلْتُ له: لَوِ اشْتَرَيتَ حِمارًا تركَبُهُ في الظَّلْماءِ، وفي الرَّمْضَاءِ!! فَقَالَ: ما يسُرُّني أن منزِلي إِلَى جنْب الْمسْجِدِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ يُكْتَب لِي مَمْشَايَ إِلَى الْمَسْجد، ورُجُوعِي إِذَا رجعْتُ إِلَى أَهْلِي، فقالَ رسول اللَّه ﷺ: قَدْ جمع اللَّهُ لكَ ذلِكَ كُلَّهُ». رواه مسلم. وفي روايةٍ: «إِنَّ لَكَ مَا احْتسَبْت». [مسلم (٦٦٣)]

---

(١٣٧) ومن فوائد الحديث: إثبات الثواب فى الرجوع من الصلاة كما فى الذهاب إليها.

(١٤١) قوله: (الملهوف) الملهوف عند أهل اللغة يطلق على المتحسر، وعلى المضطر، وإعانته: أن يحمله على دابته، أو يعينه على حمل متاعه عليها، أو يوصل حاجة لمن لا يقدر على إيصالها من ذى سلطان ونحوه.

الرمْضَاءُ: الأَرْضُ الَّتِي أَصَابَهَا الْحرُّ الشَّديدُ.

١٤٢- الثَّاني والْعشْرُونَ: عنْ أَبِي محمدٍ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص (رضي اللَّه عنهما) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَرْبعُونَ خَصْلةً أَعلاها منِيحةُ الْعَنْزِ، ما مِنْ عامِلٍ يعملُ بِخَصْلَةٍ مِنها رجاءَ ثَوَابِهَا وتَصْدِيقَ موْعُودِهَا إِلَّا أَدخلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجنَّةَ». رواه البخارى. [البخاري (٢٦٣١)]

الْمنِيحةُ: أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا ليأْكُل لبنَهَا ثُمَّ يَردَّهَا إِليْه.

١٤٣- الثَّالثُ والْعشْرونَ: عَنْ عدِيِّ بنِ حاتِمٍ (رضي اللَّه عنه) قال: سمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «اتَّقُوا النار وَلوْ بِشقِّ تَمْرةٍ». متفقٌ عليه. وفي رواية لهما عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحدٍ إِلَّا سيُكَلِّمُه ربُّه لَيس بَيْنَهُ وبَينَهُ تَرْجُمَان، فَينْظُرَ أَيمنَ مِنهُ فَلا يَرى إِلَّا مَا قَدَّم، وينْظُر أَشأَمَ مِنهُ فلا يَرَى إلا ما قَدَّمَ، وَينظُر بَينَ يدَيهِ فَلا يَرى إلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فاتَّقُوا النَّارَ ولوْ بِشِقِّ تَمْرةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجدْ فبِكَلِمَة طيِّبَةٍ». [البخاري (٦٠٢٣)، مسلم (١٠١٦)]

١٤٤- الرَّابِع والْعشرونَ: عنْ أَنَسٍ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّه لَيرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فيحمدَهُ عليهَا، أَوْ يشربَ الشَّرْبَةَ فيحمدَهُ عليهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٣٤)]

وَالأَكْلَة - بفتح الهمزة -: وهي الْغَدوة أَوِ الْعشوة.

١٤٥- الْخَامِسُ والْعشْرُونَ: عن أَبِي موسى (رضي اللَّه عنه) عن النبى ﷺ قال: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صدقةٌ». قال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجدْ؟ قالَ: «يعْمَل بِيَدِيهِ، فَينْفَعُ نَفْسَه وَيَتَصدَّقُ». قَال: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يسْتطِعْ؟ قال: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْملْهوفَ». قالَ: أَرأَيْت إِنْ لَمْ يسْتَطِعْ، قالَ: «يَأْمُرُ بالمعْرُوفِ، أَوِ الْخَيرِ». قالَ: أَرأَيْتَ إِنْ لَمْ يفْعلْ؟ قالْ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدَقَةٌ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤٤٥)، مسلم (١٠٠٨)]

١٤ - باب الاقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى: ﴿طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ١]. وقال تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

---

(١٤٣) قوله: (تقالُّوها) أي: عَدُّوها قليلة.
ومن فوائد الحديث: الترغيب فى النكاح.
(١٤٥) قوله: (فسددوا) أي: الزموا السداد وهو التوسط من غير إفراط ولا تفريط. قوله: (وقاربوا) أي: إن لم تستطيعوا العمل بالأكمل فاعملوا ما يقرب منه.

١٤٦- عن عائشةَ (رضي اللَّهُ عنها) أن النبي ﷺ دخَلَ عليْها وعِنْدها امْرأةٌ قال: «من هَذِهِ؟ قالت: هَذِهِ فُلانَة تَذْكُرُ مِنْ صَلاتِهَا قالَ: مَهْ، عليكُمْ بِما تُطِيقُون، فَواللَّه لا يَمَلُّ اللَّهُ حتَّى تَمَلُّوا، وكانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيهِ ما داوَمَ صَاحِبُهُ عَلَيهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (١١٥١)، مسلم (٧٨٥)]

ومهْ: كَلِمة نَهْي وزَجْرٍ. ومَعْنى «لا يملُّ اللَّهُ». أي: لا يَقْطَعُ ثَوابَهُ عنْكُمْ وَجَزَاءَ أَعْمَالِكُمْ، ويُعَامِلُكُمْ مُعاملَةَ الْمالِّ حَتَّى تَملُّوا فَتَتْرُكُوا، فَيَنْبَغِي لكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا ما تُطِيقُونَ الدَّوَامَ عَلَيْهِ لِيَدُومَ ثَوَابُهُ لَكُمْ وفَضْلُه عَلَيْكُمْ.

١٤٧- وعن أَنسٍ (رضي اللَّه عنه) قال: «جاءَ ثَلاثةُ رهْطٍ إِلَى بُيوتِ أَزْواجِ النَّبِيِّ ﷺ يسْأَلُونَ عنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخبِروا كأَنَّهُمْ تَقَالّوْها وقالُوا: أَين نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ. قالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فأُصلِّي الليل أَبدًا، وقال الآخَرُ: وَأَنا أَصُومُ الدَّهْرَ أبدًا ولا أُفْطِرُ، وقالَ الآخرُ: وأَنا اعْتَزِلُ النِّساءَ فلا أَتَزوَّجُ أَبدًا، فَجاءَ رسول اللَّه ﷺ إِلَيْهِمْ فقال: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كذا وكذا؟ أَما واللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ للَّهِ وَأَتْقَاكُم له لكِني أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصلِّي وَأَرْقُد، وَأَتَزَوّجُ النِّسَاءَ فمنْ رغِب عن سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي». متفقٌ عليه. [البخاري (٥٠٦٣)، مسلم (١٤٠١)]

١٤٨- وعن ابن مسعودٍ (رضي اللَّه عنه) أن النبيَّ ﷺ قال: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ». قالَهَا ثلاثًا. رواه مسلم. [مسلم (٢٦٧٠)]

الْمُتَنَطِّعُونَ: الْمُتعمِّقونَ الْمُشَدِّدُون فِي غَيْرِ مَوْضَعِ التَّشْدِيدِ.

١٤٩- عن أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، ولنْ يُشادَّ الدِّينُ إلا غَلَبه؛ فسدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، واستعِينُوا بِالْغدْوةِ والرَّوْحةِ وشَيْءٍ مِن الدُّلْجةِ». رواه البخاري. وفي رواية له: «سدِّدُوا وقَارِبُوا واغدوا ورُوحُوا وشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجةِ، الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا». [البخاري (٣٩)]

قوله: الدِّينُ: هُو مرْفُوعٌ عَلَى ما لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وروِي مَنْصُوبًا، وروِيَ: لَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ.

---

(١٤٦) **وقوله** :(فترت) أي: كسلت عن القيام فى الصلاة.

ومن فوائد الحديث: جواز تنفل النساء فى المسجد، وإزالة المنكر باللسان واليد. وفيه كذلك الحث إلى الاقتصاد فى العبادة والنهى عن التعمق فيها.

(١٤٩) **قوله** :(متبذلة) أي: لابسة ثياب المهنة تاركة ثياب الزينة والجمال.

ومن فوائد الحديث: مشروعية المؤاخاة فى الله وزيارة الإخوان فيه والمبيت عندهم، وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة، والنصح للمسلم وتنبيه من غفل، وفيه فضل قيام آخر الليل.

وقوله ﷺ: «إلَّا غَلَبَهُ». أَيْ: غَلَبَه الدِّينُ وَعَجزَ ذلكَ الْمُشَادُّ عنْ مُقَاومَةِ الدِّينِ لِكَثْرةِ طُرقِهِ.

والْغَدْوةُ: سيْرُ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَالرَّوْحةُ: آخِرُ النَّهَارِ. والدُّلْجَةُ: آخِرُ اللَّيْلِ. وَهَذا استعارةٌ، وتَمْثِيلٌ، ومعْناهُ: اسْتَعِينُوا عَلَى طَاعةِ اللَّهِ عز وجلَّ بالأَعْمالِ فِي وقْتِ نشاطِكُمْ، وفَراغِ قُلُوبِكُمْ بحيثُ تسْتلذُّونَ الْعِبادَةَ ولا تسأَمُونَ مقْصُودَكُمْ، كَما أَنَّ الْمُسافِرَ الْحاذِقَ يَسيرُ في هَذهِ الأَوْقَاتِ وَيستَرِيحُ هُو ودابَّتُهُ فِي غَيْرِهَا، فيصِلُ الْمقْصُود بِغَيْرِ تَعبٍ، واللَّهُ أَعلم.

١٥٠- وعن أَنسٍ (رضي اللَّهُ عنه قال): «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمسْجِدَ فَإِذَا حبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ فقالَ: ما هَذَا الْحبْلُ؟ قالُوا: هَذا حبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَترَتْ تَعَلَّقَتْ بِهِ. فقال النَّبِيُّ ﷺ: حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذا فَترَ فَلْيرْقُدْ». متفقٌ عليه. [البخاري (١١٥٠)، مسلم (٧٨٤)]

١٥١- وعن عائشة (رضي اللَّه عنها) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِذَا نَعَسَ أَحدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي، فَلْيرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ، فإن أَحدَكم إِذَا صلَّى وهُو نَاعِسٌ لا يَدْرِي لعلَّهُ يذهَبُ يستَغفِرُ فيَسُبَّ نَفْسَهُ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢١٢)، مسلم (٧٨٦)]

١٥٢- وعن أَبِي عبد اللَّه جابر بن سمُرَةَ (رضي اللَّهُ عنهما) قال: «كُنتُ أُصَلِّي مَعَ النبيِّ ﷺ الصَّلَوَاتِ، فَكَانَتْ صلاتُهُ قَصدًا وخُطْبَتُه قَصْدًا». رواه مسلم. [مسلم (٨٦٦)]

قولُهُ: قَصْدًا: أَيْ بَيْنَ الطُّولِ وَالْقِصَرِ.

١٥٣- وعن أَبِي جُحَيْفَةَ وَهبِ بْنِ عبد اللَّه (رضي اللَّهُ عنه) قال: «آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْن سَلْمَانَ وأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاء مُتَبَذِّلَةً فقالَ: ما شَأْنُك؟. قالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرداءِ ليْسَ له حَاجةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدرْدَاءِ فَصَنَعَ لَه طَعَامًا، فقالَ لَهُ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قالَ: ما أَنا بآكِلٍ حَتَّى تأْكلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْداءِ يقُوم، فقال له: نَمْ، فَنَام، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُوم فقالَ لَه: نَمْ، فَلَمَّا كان من آخرِ اللَّيْلِ قالَ سلْمانُ: قُم الآنَ، فَصَلَّيَا جَمِيعًا، فقالَ له سَلْمَانُ: إِنَّ لرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لنَفْسِكَ عَلَيْكَ حقًّا، ولأهلِك عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّه، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكر ذلكَ لَه، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: صَدَقَ سلْمَانُ». رواه البخاري. [البخاري (٦١٣٩)]

١٥٤- وعن أَبِي محمد عبدِ اللَّهِ بن عمرو بنِ العاص (رضي اللَّه عنهما) قال: «أُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَقُول: وَاللَّهِ لأَصومَنَّ النَّهَارَ، ولأَقُومنَّ اللَّيْلَ ما عشْتُ، فَقَالَ رسُول اللَّه ﷺ: أَنْتَ الَّذِي

(١٥٣) **ومن فوائد هذا الحديث**: المحافظة على الأوراد، وأن من فاته ورده - بسبب نوم أو لعذر غيره- فأسرع بقضائه، كان ثوابه كاملًا كأنه أداه في وقته، وهذا من فضل الله تعالى على عباده.

(١٥٤) ومن فوائد الحديث: كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة.

تَقُول ذلك؟ فَقُلْت له: قَدْ قُلتُه بأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يا رسولَ اللَّه. قَالَ: فَإنكَ لا تَسْتَطِيعُ ذلِكَ، فَصُمْ وأَفْطِرْ، ونَمْ وَقُمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاثَةَ أَيَّام فَإنَّ الْحسنَةَ بعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وذلكَ مثْلُ صِيامِ الدَّهْرِ، قُلْت: فَإنِّي أُطيق أفضَلَ منْ ذلكَ قالَ: فَصمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ، قُلْت: فَإنِّي أُطيقُ أفْضَلَ مِنْ ذلكَ، قَالَ: فَصُم يَوْمًا وَأَفْطِرْ يوْمًا، فَذلكَ صِيَام دَاوود ﷺ، وَهُو أَعْدَل الصِّيَام. وَفي رواية: هوَ أَفْضَلُ الصِّيام. فَقُلْتُ: فَإنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذلكَ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا أفضلَ من ذلك». وَلأنْ أَكُونَ قَبلْتُ الثَّلاثَةَ الأَيَّامِ الَّتِي قال رسولُ اللَّه ﷺ أَحَبُّ إِليَّ منْ أَهْلِي وَمَالِي».

وفي روايةٍ: «أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّكَ تَصومُ النَّهارَ وتَقُومُ اللَّيلَ؟. قلت: بلَى يا رسول اللهِ. قال: فلا تَفعل، صُمْ وأَفطِرْ، ونَمْ وقُمْ؛ فَإنَّ لجَسَدكَ علَيكَ حقًّا، وإنَّ لعينَيكَ عَلَيكَ حَقًّا، وَإنَّ لزَوْجِكَ علَيكَ حَقًّا، وَإنَّ لزَوْرِكَ عَلَيكَ حَقًّا، وإنَّ بحَسْبِكَ أَنْ تَصومَ في كُلِّ شَهرٍ ثلاثَةَ أيّام، فَإنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنةٍ عشرَ أَمْثَالِهَا، فَإن ذلك صِيَامُ الدَّهرِ». فشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يا رسول اللَّه إنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قال: صُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ داوُدَ وَلا تَزِدْ عَلَيْهِ». قلت: وما كَان صِيَامُ داودَ؟ قال: نِصْفُ الدهْرِ. فَكَان عَبْدُ اللَّهِ يقول بعْد مَا كَبِر: يا لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصةَ رسول اللَّه». ﷺ.

وفي رواية: «أَلَمْ أُخبَرْ أَنَّك تصُومُ الدَّهر، وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيلَة؟. فَقُلْتُ: بَلَى يا رسولَ اللهِ، ولَمْ أُرِدْ بذلِكَ إلَّا الْخيرَ، قَالَ: فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللهِ داودَ، فَإنَّه كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ، واقْرأ الْقُرْآنَ في كُلِّ شَهرٍ. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّه إنِّي أُطيق أَفضل مِن ذلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْه في كُلِّ عِشرينَ. قُلْت: يَا نبي اللَّهِ إنِّي أُطِيق أَفْضَل مِن ذَلِكَ؟ قال: فَاقْرَأْهُ في كُلِّ عَشر. قُلْت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إنِّي أُطِيق أَفضلَ مِن ذلِكَ؟ قَالَ: فَاقْرَأْه في كُلِّ سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذلك». فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، وقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: إنَّكَ لا تَدْرِي لَعلَّكَ يَطُول بِكَ عُمُرٌ. قالَ: فَصِرْت إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي قَبِلْت رخْصَةَ نَبِيِّ اللَّهِ». ﷺ. وفي رواية: «وَإنَّ لوَلَدِكَ علَيكَ حَقًّا». وفي روايةٍ: لا صَامَ من صَامَ الأَبَدَ ثَلاثًا. وفي روايةٍ: أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّه تَعَالَى صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى صَلاةُ دَاوُدَ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يَصُومُ يوْمًا ويُفْطِرُ يَوْمًا، وَلا يَفِرُّ إِذَا لاقَى.

وفي رواية قَالَ: «أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حسَبٍ، وكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّتَهُ. أي: امْرَأَة ولَدِهِ، فَيسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِن رجُل لَمْ يَطَأْ لنَا فِرَاشًا ولَمْ يُفَتِّشْ لنَا كَنَفًا مُنْذُ أَتَينَاهُ. فَلَمَّا طالَ ذَلِكَ عليه ذكَرَ ذلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: الْقَنِي به. فلَقيتُهُ بَعْدَ ذلكَ فَقَالَ: كيفَ تَصُومُ؟ قُلْتُ: كُلَّ يَوْم، قَالَ: وَكيْفَ تَخْتِم؟. قلتُ: كُلَّ لَيلة، وذَكَر نَحْوَ مَا سَبَق. وكَان يقْرَأُ عَلَى بعْض أَهْلِه السُّبُعَ الَّذِي يقْرؤهُ، يعْرضُهُ مِن النَّهَارِ لِيكُون أَخفَّ علَيهِ بِاللَّيْل، وَإِذَا أَراد أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَر أَيَّامًا وَأَحصَى

وصَام مِثْلَهُنَّ؛ كَراهِيةَ أَن يتْرُك شيئًا فارقَ عليهِ النَّبي ». ﷺ. [البخاري (١٩٧٦)، مسلم (١١٥٩)]

كُلُّ هذِه الرِّوَايات صحِيحةٌ مُعْظَمُهَا فِي الصَّحيحيْنَ وقليلٌ منْهَا في أَحَدِهِما.

١٥٥- وعن أَبِي ربْعِي، حنْظَلةَ بنِ الرَّبيع الأُسيدِيِّ الْكَاتِب - أَحدِ كُتَّابِ رسول اللَّه ﷺ - قال: «لَقيني أَبُو بَكْر (رضي اللَّه عنه) فقال: كَيْفَ أَنْتَ يا حنْظَلةُ؟ قُلْتُ: نَافَقَ حنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحانَ اللَّه، ما تقُولُ؟ قُلْتُ: نَكُونُ عِند رسول اللَّه ﷺ يُذكِّرُنَا بالْجنَّةِ والنَّارِ، كأَنَّا رأْيَ عين، فَإِذَا خَرجنَا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عافَسنَا الأَزْوَاجَ وَالأَوْلادَ وَالضَّيْعاتِ نَسينَا كَثِيرًا، قال أَبُو بكْر (رضي اللَّه عنه): فواللَّهِ إِنَّا لنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فانْطلقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْر حتى دخَلْنَا عَلى رسول اللَّه ﷺ فقُلْتُ: نافَقَ حنْظَلةُ يا رسول اللَّه، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: ومَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يا رسولَ اللَّه نَكونُ عِنْدكَ تُذَكِّرُنَا بالنَّارِ والْجنَةِ كَأَنَّا رأْيَ العَيْنِ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسنَا الأَزوَاج والأَوْلادَ والضَّيْعاتِ نَسِينَا كَثِيرًا. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ أن لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْر لصَافَحتْكُمُ الملائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُم وفي طُرُقِكُم، وَلَكِنْ يا حنْظَلَةُ ساعةً وساعةً، ثَلاثَ مرَّاتٍ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٠)]

قولُهُ: رِبْعِي، بِكَسْرِ الرَّاءِ. والأُسيِّدِي، بِضمِّ الْهَمزةِ وفَتْحِ السِّينِ وَبعْدها ياء مكْسُورةٌ مُشدَّدةٌ. وقَوْلُهُ: عافسْنَا، هُوَ بِالْعينِ والسِّينِ الْمُهْملتَيْنِ أَيْ: عالجْنَا ولاعبنَا. والضَّيعَاتُ: الْمعَايِشُ.

١٥٦- وعن ابن عباس (رضي اللَّه عنهما) قال: «بينما النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرجُلٍ قَائِم، فسأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرائيلَ نَذَر أَنْ يَقُومَ فِي الشَّمْس وَلا يقْعُدَ، ولا يستَظِلّ ولا يتَكَلَّمَ، ويصومَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: مُرُوهُ فَلْيَتَكَلَّمْ ولْيَستَظِلَّ ولْيُتِمَّ صوْمَهُ». رواه البخاري. [البخاري (٦٧٠٤)]

١٥- باب في المحافظة على الأعمال

قال اللَّه تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الحديد: ١٦]. وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[الحديد: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾[النحل: ٩٢] وقال تعالى ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ

(١٥٦) وقوله: (دعوني ما تركتكم) أي: لا تسألوني عما تركت بيانه.

﴿يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر ٩٩].

وأَمَّا الأَحادِيثُ، فَمِنْهَا:

حدِيثُ عائشَةَ: وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَيهِ مَا داومَ صاحِبُه عَلَيْهِ. وقدْ سَبَقَ في الْبابِ قَبْلَهُ.

١٥٧- وعن عمرَ بن الخطاب (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيل، أَو عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَه ما بينَ صلاةِ الفَجر وَصلاةِ الظهرِ، كُتب لَهُ كأنما قرأَهُ مِن اللَّيلِ». رواه مسلم [مسلم (٧٤٧)]

١٥٨- وعن عبدِ اللَّه بنِ عمرو بنِ العاص (رضي اللَّه عنهما) قال: قال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «يا عبدَ اللَّه، لا تَكُنْ مِثلَ فُلانٍ، كَانَ يقُومُ اللَّيلَ فَترَكَ قِيامَ اللَّيلِ». متفقٌ عليه. [البخارى (١١٥٢)، مسلم (١١٥٩)]

١٥٩- وعن عائشةَ (رضي اللَّه عنها) قالت: «كان رسولُ اللَّه ﷺ إِذَا فَاتَتْهُ الصَّلاةُ مِنْ اللَّيْلِ مِنْ وجعٍ أَوْ غيْرِهِ صلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَى عشْرَةَ ركعةً». رواه مسلم. [مسلم (٧٤٦)]

١٦- باب في الأمر بالمحافظة على السنة وآدابها

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم ٣، ٤]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران ٣١]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب ٢١]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]. قال الْعُلَماءُ: مَعْنَاهُ إِلَى الْكتَابِ والسُّنَّةِ. وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَٰطِ ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، والآياتُ في الْبَاب كَثِيرةٌ.

* * *

(١٥٧) ومن فوائد الحديث: لزوم طاعة الأمراء ماداموا يأمرون بطاعة الله مع عدم الاعتبار بأشكالهم.

(١٥٨) قوله: (أبى) أي: امتنع.

وأَمَّا الأَحادِيثُ:

١٦٠- فالأَوَّلُ: عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «دَعُوني ما تَرَكتُكُمْ: إنَّما أهلك من كانَ قبلكم كثرةُ سُؤالِهِم، وَاختِلافُهُمْ عَلَى أنبيائِهِمْ، فَإذا نَهَيتُكُمْ عنْ شَيءٍ فاجْتَنِبُوهُ، وَإذا أَمَرْتُكُمْ بأَمرٍ فَأْتُوا مِنهُ ما اسْتَطَعْتُمْ». متفق عليه. [البخارى (٧٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧)]

١٦١- الثَّاني: عَنْ أَبِي نَجِيحٍ الْعِرْباضِ بْنِ سَارِيَةَ (رضي اللَّه عنه) قال: «وَعَظَنَا رسولُ اللَّه ﷺ مَوْعِظَةً بليغةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُون، فقُلْنَا: يا رَسولَ اللَّه كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا. قال: أُوصِيكُمْ بِتَقْوى اللَّه، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وإنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبشيٌّ، وَأَنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيرى اخْتِلافًا كثيرا. فَعَلَيْكُمْ بسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجِذِ، وإيَّاكُمْ ومُحْدثَاتِ الأُمُورِ فَإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ». رواه أبو داود، والترمذِي وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذى (٢٦٧٦)]

النَّواجِذُ بالذال المعجمة: الأَنْيَابُ، وقيلَ: الأَضْرَاسُ.

١٦٢- الثَّالِثُ: عَنْ أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) أَن رسول اللَّه ﷺ قالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يدخُلُونَ الْجنَّةَ إلَّا مَنْ أبى. قِيلَ: وَمَنْ يَأبى يا رسول اللَّه؟ قالَ: منْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجنَّةَ، ومنْ عصَانِي فَقَدْ أَبى». رواه البخاري. [البخارى (٧٢٨٠)]

١٦٣- الرَّابِعُ: عن أَبِي مسلم، وقيلَ: أَبِي إِيَاسٍ سلَمةَ بْنِ عَمْرو بن الأَكْوَعِ (رضي اللَّه عنه) «أَنَّ رَجُلاً أَكَلَ عِنْدَ رسولِ اللَّه ﷺ بِشِمَالِهِ فقالَ: كُلْ بِيمِينِكَ، قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ. قالَ: لا استطعْتَ؛ ما منعَهُ إلاَّ الْكِبْرُ. فَمَا رَفعَها إِلَى فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٠٢١)]

١٦٤- الْخامِسُ: عنْ أَبِي عبدِ اللَّه النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضي اللَّه عنهما) قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بَيْنَ وُجُوهِكُمْ». متفق عليه.

وفي روايةٍ لِمُسلم: «كان رسولُ اللَّه ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كأَنَّمَا يُسَوي بِهَا الْقِداحَ حَتَّى إِذَا رأَى أَنَّا قَدْ عَقَلْنَا عَنْهُ ثُمَّ خَرَجَ يَومًا، فقامَ حتَّى كَادَ أَنْ يكبِّرَ، فَرأَى رجُلا بادِيًا صدْرُهُ فقالَ: «عِبادَ اللَّه، لَتُسوُّنَّ صُفوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللَّه بين وُجُوهِكُمْ». [البخارى (٧١٧)، مسلم (٤٣٦)]

١٦٥- السَّادِسُ: عن أَبِي موسى (رضي اللَّه عنه) قال: احْتَرق بيْتٌ بالْمدِينَةِ عَلَى أَهلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّث رسول اللَّه ﷺ بِشَأْنِهِمْ قال: «إنَّ هَذِهِ النَّار عَدُوٌّ لكُمْ، فَإذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ».

---

(١٦٠) **وقوله**: (القداح) جمع قدح وهو خشب السهام. ومن فوائد الحديث: الحث على تسوية الصفوف، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول فى الصلاة.

(١٦٥) **قوله**: (ذات الشمال) أي: جهة النار.

متفق عليه. [البخارى (٦٢٩٤)، مسلم (٢٠١٦)]

١٦٦- السَّابِعُ: عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنْ مَثَل مَا بعَثَني اللَّه بِهِ منَ الْهُدَى والْعلْمِ كَمَثَلِ غَيثٍ أَصَاب أَرْضًا فكانَتْ طائِفَةٌ طَيبَةٌ، قبِلتِ الْماءَ فأَنْبَتتِ الْكلأَ والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمسكَتِ الماءَ، فنَفَعَ اللَّه بها النَّاس فَشَربُوا مِنْهَا وسَقَوْا وزَرَعوا. وأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّه، ونَفَعَه ما بعَثَني اللَّه به، فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومثلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذلِكَ رَأْسا ولم يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٩)، مسلم (٢٢٨٢)]

فقُهَ: بِضم الْقَافِ عَلَى الْمَشْهُورِ، وقيلَ: بكَسْرِهَا، أَيْ: صارَ فَقِيهًا.

١٦٧- الثَّامِنُ: عن جابرٍ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مثلي ومثَلُكُمْ كَمَثَل رجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فيهَا وهُوَ يذُبُّهُنَّ عَنهَا وأَنَا آخذٌ بحُجَزِكُمْ عَنِ النارِ، وأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ منْ يَدِي. رواه مسلمٌ. [مسلم (٢٢٨٥)]

الْجَنَادِبُ: نَحْوُ الجَراد والْفَرَاشِ، هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ الَّذِي يَقَعُ في النَّار.

والْحُجَزُ: جَمْعُ حُجْزَةٍ، وهِي معْقِدُ الإِزَار والسَّراويلِ.

١٦٨- التَّاسِعُ: عَنْهُ أَنْ رسولَ اللَّه ﷺ أَمَر بِلَعْقِ الأَصابِعِ وَالصحْفَةِ وقال: «إِنَّكُم لا تَدْرُونَ في أَيِّهَا الْبَرَكَةُ». رواه مسلم.

وفي رواية لَهُ: «إِذَا وَقَعتْ لُقْمةُ أَحدِكُمْ، فَلْيأْخُذْهَا فَلْيمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، وَلْيأْكُلْهَا، وَلا يَدَعْهَا للشَّيطانِ، ولا يَمسحْ يَدَهُ بِالْمنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصابِعهُ، فَإِنَّهُ لا يدْرِي في أَيِّ طَعَامِهِ الْبَرَكَةُ».

وفي رواية له: «إِنَّ الشَّيطَانَ يَحضُرُ أَحدكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحدِكُمْ اللُّقْمَةُ فَلْيمِطْ مَا كَان بِهَا منْ أَذًى، فَلْيأْكُلْها، وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيطَانِ». [مسلم (٢٠٣٣)]

١٦٩- الْعَاشِرُ: عن ابن عباس (رضيَ اللَّه عنهما) قال: قَامَ فينَا رسولُ اللَّه ﷺ بمَوْعِظَةٍ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ محشورونَ إِلَى اللَّه تَعَالَى حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ

(١٦٦) وقوله: (الخَذْف) أي: رمى الحصى بالسبابة والإبهام. قوله: (لا ينكأ العدو) أي لا يقتل العدو ولا يجرحه.

ومن فوائد الحديث: هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السُّنَّة إذا كان عالمًا بأن الشيء سنة ثابتة عن النبي ﷺ وأنه يجوز هجرانه دائمًا، والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا.

(١٦٨) ومن فوائد الحديث: جواز النسخ في الأحكام التكليفية، وهذا متفق عليه بين أهل العلم المعتدّ بهم في الدين.

(١٦٩) ومن فوائد الحديث: رد كل بدعة تصادم الدين وتخالف قواعده العامة أو نصوصه الخاصة.

﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أَلا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلائِقِ يُكْسى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إبراهيم ﷺ، أَلا وإِنَّهُ سَيُجَاء بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمال فأَقُولُ: يا رَبِّ أَصْحَابِي، فيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُول كَما قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قولِهِ: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١٧، ١١٨] فَيُقَالُ لِي: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مرْتَدِّينَ عَلَى أَعقَابِهِمْ مُنذُ فارَقْتَهُمْ». متفق عليه. [البخارى (٣٣٤٩)، مسلم (٢٨٦٠)]

غُرْلاً أَيْ: غَيْرَ مَخْتُونِينَ.

١٧٠- الْحَادِي عَشَرَ: عَنْ أَبِي سعيدٍ عبدِ اللَّهِ بنِ مُغَفَّلٍ (رضي اللَّه عنه) قال: نَهَى رسولُ اللَّه ﷺ عَن الخَذْفِ، وقالَ: «إِنَّهُ لا يقْتُلُ الصَّيدَ، ولا يَنكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَينَ، ويَكْسِرُ السِّنَّ». متفق عليه.

وفي رواية: أَنَّ قريبًا لابْنِ مُغَفَّلٍ خَذَفَ، فَنَهَاهُ وقال: إِنَّ رسولَ ﷺ نَهَى عن الخَذْفِ وقَالَ: «إِنَّهَا لا تَصِيدُ صَيدًا». ثُمَّ عادَ، فقالَ: أُحَدِّثُكَ أَن رسولَ اللَّه ﷺ نَهَى عَنْهُ، ثُمَّ عُدْتَ تَخْذِفُ؟ لا أُكَلِّمُكَ أَبدًا. [البخارى (٦٢٢٠)، مسلم (١٩٥٤)]

١٧١- وعنْ عابسِ بن ربيعةَ قال: «رَأَيتُ عُمَرَ بنَ الخطاب (رضي اللَّه عنه) يُقَبِّلُ الْحَجَرَ - يَعْنِي الأَسْوَدَ - ويَقُولُ: إِني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ مَا تَنْفَعُ ولا تَضُرُّ، ولَوْلا أَنِّي رأَيتُ رسولَ اللَّه ﷺ، يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٥٩٧)، مسلم (١٢٧٠)]

١٧- باب في وجوب الانقياد لحكم اللَّه وما يقول من دعى إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهى عن المنكر

قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وفِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ حدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْمَذْكُورُ في أَوَّلِ الْبَابِ قَبْلَهُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الأَحَادِيثِ فِيهِ.

١٧٢- عن أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) قال: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِى

---

(١٧٠) وقوله: (منذر جيش) أي: مخبر بجيش العدو الذى يخاف. قوله: (صبحكم ومساكم) أي: العدو بالإغارة عليكم صباحًا ومساء.

(١٧١) وقوله: (من مُضَرَ) قبيلة ينتسبون إليها. قوله: (الفاقة) أي: شدة الاحتياج.

(١٧٢) قوله: (كفل) أي: نصيب.

﴿السَّمَوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣] اشْتَدَّ ذلكَ عَلَى أَصْحابِ رسول اللَّه ﷺ، فأَتَوْا رسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَب فَقالُوا: أَيْ رسولَ اللَّه كُلِّفْنَا مِنَ الأَعمالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاةَ وَالْجِهادَ وَالصِّيام وَالصَّدقةَ، وَقَدْ أُنْزِلتْ عليْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا. قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتابَين مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصينَا؟ بَلْ قُولوا: سمِعْنا وَأَطَعْنَا، غُفْرانَك رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَها الْقَومُ، وَذَلَّقَتْ بِهَا أَلْسِنتهمْ، أَنزلَ اللَّه تَعالَى في إِثْرِها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذلك نَسَخَها اللَّه تَعالَى، فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ قالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ رواه مسلم. [مسلم (١٢٥)]

١٨- باب في النهي عن البدع ومحدثات الأمور

قال اللَّه تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ﴾ [يونس: ٣٢] وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ٨] وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] أَي: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ﴾ [آل عمران: ٣١]. وَالآياتُ في الْبابِ كَثِيرةٌ مَعْلُومةٌ.

وأَمَّا الأَحادِيثُ فَكَثِيرةٌ جِدًا، وهِيَ مشْهُورةٌ، فنقْتَصِرُ عَلَى طَرَفٍ مِنْهَا:

١٧٣- عن عائشةَ (رضي اللَّه عنها) قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَحْدثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فهُو رَدٌّ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلمٍ: «مَنْ عَمِلَ عملًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُو رَدٌّ».

[البخارى (٢٦٩٧)، مسلم (١٧١٨)]

١٧٤- وعن جابرٍ (رضي اللَّه عنه) قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ إِذَا خَطَب احْمرَّتْ عيْنَاهُ، وعَلا صوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ ومَسَّاكُمْ، ويقُولُ: بُعِثْتُ أَنَا والسَّاعةُ كَهَاتَيْن وَيَقْرنُ بين أُصْبُعَيْهِ، السبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خيرَ الْحديث كِتَابُ اللَّه، وخَيْرَ الْهَدْى هدْيُ مُحمَّد ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدثَاتُهَا وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، ثُمَّ يقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِن

مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالا فَلأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا، فَإِلَيَّ وعَلَيَّ». رواه مسلم. [مسلم (٨٦٧)]

١٧٥- وعنِ الْعِرْبَاض بن سَارِيَةَ (رضي اللَّه عنه) حَدِيثُهُ السَّابِقُ في بابِ الْمُحَافَظةِ عَلَى السُّنَّةِ.

١٩- باب في من سنَّ سنة حسنة أو سيئة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٣].

١٧٦- عَنْ أَبي عَمرٍو جَرير بنِ عبدِ اللَّه (رضي اللَّه عنه) قال: «كُنَّا في صَدْرِ النَّهارِ عِند رسولِ اللَّه ﷺ فَجاءهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتابي النِّمار أَو الْعَباءِ. مُتَقَلِّدي السُّيوفِ عامَّتُهمْ، بل كلهم مِنْ مُضرَ، فَتمعَّر وجهُ رسولِ اللَّه ﷺ، لِما رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقة، فدخلَ ثُمَّ خرج، فَأمر بلالاً فَأَذَّن وأَقَامَ، فَصلَّى، ثُمَّ خَطبَ، فَقالَ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى آخِرِ الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾، وَالآيةُ الأُخْرَى الَّتِي في آخر الْحشْرِ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ تَصدّق رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّه مِنْ صَاعِ تَمرِه حَتَّى قَالَ: وَلَوْ بِشقِّ تَمْرةٍ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كادتْ كَفُّهُ تَعجزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجزتْ، ثُمَّ تَتابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ، حتَّى رَأَيْتُ وجْهَ رسولِ اللَّه، يَتهلَّلُ كَأَنَّهُ مذْهَبَةٌ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: مَنْ سَنَّ في الإِسْلام سُنةً حَسنةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وأَجْرُ منْ عَملَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ ينْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ، ومَنْ سَنَّ في الإِسْلامِ سُنَّةً سيِّئةً كَانَ عَليه وِزْرها وَوِزرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بعْده مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارهمْ شَيْءٌ». رواه مسلم. [مسلم (١٠١٧)]

قَوْلُهُ: مُجْتَابي النِّمارِ: هُو بالجِيم وبعد الأَلِفِ باء مُوَحَّدَةٌ. والنِّمَارُ: جمْعُ نَمِرَة، وَهِيَ: كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ مُخَطَّط. وَمَعْنَى مُجْتابيها أَي: لابِسِيهَا قدْ خَرَقُوهَا في رؤوسهم. والْجَوْبُ: الْقَطْعُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ أَيْ: نَحَتُوهُ وَقَطَعُوهُ. وَقَوْلُهُ: تَمَعَّرَ، هو بالعين المهملة، أَيْ: تَغَيرَ. وَقَوْلُهُ: رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ بفتح الكاف وضمِّها، أَيْ: صَبْرتَيْنِ. وَقَوْلُهُ: كَأَنَّه مَذْهَبَةٌ هو بالذال المعجمةِ، وفتح الهاءِ والباءِ الموحدة، قَالَهُ الْقَاضي عِيَاضٌ

---

(١٧٥) **قوله**: (انفذ على رِسْلك) أي: امض على هينتك ومهلك، ولا تعجل. **قوله**: (حمر النعم) هى الإبل الحمر وهى أنفس أموال العرب.

ومن فوائد الحديث: بيان فضل العلم والدعاء إلى الهدى، وسن السنن الحسنة.

وغَيْرُهُ. وصَحَّفَه بَعْضُهُمْ فَقَالَ: مُدْهُنَةٌ بِدَال مهملةٍ وضم الهاءِ وبالنون، وَكَذَا ضَبَطَهُ الْحُمَيْدِيُّ، والصَّحيحُ الْمَشْهُورُ هُوَ الأَوَّلُ. وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى الْوَجْهَيْنِ: الصَّفَاءُ وَالاسْتِنَارَةُ.

١٧٧- وعن ابن مسعودٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «ليس مِن نفسٍ تُقْتَلُ ظُلمًا إلا كَانَ عَلَى ابنِ آدمَ الأوَّلِ كِفلٌ مِن دمِهَا؛ لأنَّهُ كَان أوَّل مَن سَنَّ الْقَتْلَ». متفق عليه. [البخارى (٣٣٣٥)، مسلم (١٦٧٧)]

٢٠- باب في الدلالة على خير، والدعاء إلى هدًى أو ضلالة

قال تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [القصص: ٨٧] وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ٨٤].

١٧٨- وعن أَبِي مسعودٍ عُقبَةَ بْن عمْرٍو الأَنْصَارِيِّ (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيرٍ فَلهُ مثلُ أَجرِ فَاعِلِهِ». رواه مسلم.

[مسلم: (١٨٩٣)]

١٧٩- وعن أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَن دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجرِ مِثْلُ أُجُورِ مَن تَبِعَهُ لا ينقُصُ ذلِكَ مِن أُجُورِهِم شَيْئًا، ومَن دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيهِ مِنَ الإِثمِ مِثْلُ آثَامِ مَن تَبِعَهُ لا ينقُصُ ذلكَ مِن آثَامِهِمْ شَيئًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٧٤)]

١٨٠- وعن أَبي العباسِ سهل بنِ سعدٍ السَّاعِدِيِّ (رضي اللَّه عنه) أَن رسولَ اللَّه قال يَوْمَ خَيْبَرَ: «لأعطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّه عَلَى يَدَيهِ، يُحبُّ اللَّه ورسُولَهُ، وَيُحبُّهُ اللَّه وَرَسُولُهُ. فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكونَ لَيلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أصبحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رسولِ اللَّه ﷺ: كُلُّهُمْ يَرجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فقال: أَيْنَ عليُّ بنُ أَبي طالب؟ فَقيلَ: يا رسولَ اللَّه هُو يَشْتَكي عَيْنَيْه، قال: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِي بِهِ، فَبَصقَ رسولُ اللَّه ﷺ في عيْنَيْهِ، وَدعا لَهُ، فَبَرأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجعٌ، فأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. فقال عليٌّ (رضي اللَّه عنه): يا رسول اللَّه، أُقاتِلُهمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يجِبُ مِنْ حقِّ اللَّه تَعَالَى

(١٧٧) **قوله**: (من خلف غازيًا فى أهله) أي: بأن قام بما يحتاجون إليه.

(١٧٨) من فوائد الحديث: أنه لا يذهب رجال القبيلة أو رجال البلد جميعهم إلى الجهاد بل يذهب بعضهم، ويكون لمن بقى منهم مثل أجر من خرج إذا خلفوهم في أهليهم بخير وأنفقوا عليهم وقاموا بحاجتهم.

(١٧٩) **قوله**: (بالروحاء) مكان بقرب المدينة

فِيهِ، فَواللَّه لأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَم». متفق عليه. [البخارى (٢٩٤٢)، مسلم (٢٤٠٦)]

قوله: يَدُوكُونَ: أَيْ يخُوضُونَ ويتحدَّثون، قوْلُهُ: رِسْلِكَ بكسر الراءِ وبفَتحِهَا لُغَتَانِ، وَالْكَسْرُ أَفْصَحُ.

١٨١- وعن أَنسٍ (رضي اللَّه عنه) «أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قال: يا رسُولَ اللَّه إِنِّي أُرِيد الْغَزْوَ ولَيس مَعِي مَا أَتجهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: ائتِ فُلانًا فإنه قَدْ كانَ تَجَهَّزَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ فقال: إِنَّ رسولَ اللَّه ﷺ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: أَعْطِنِي الذي تجَهَّزْتَ بِهِ، فقال: يا فُلانَةُ أَعْطِيهِ الذي تجَهَّزْتُ بِهِ، ولا تحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَواللَّه لا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيُبَارَكَ لَكِ فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٩٤)]

٢١- باب في التعاون على البرِّ والتقوى

قال اللَّه تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١- ٣]. قال الإِمَامُ الشَّافِعِي رَحِمَه اللَّه كَلامًا مَعْنَاهُ: إِنَّ النَّاسَ أَوْ أَكْثَرهُمْ في غَفْلَةٍ عَنْ تَدَبُّر هَذِهِ السُّورةِ.

١٨٢- عن أَبي عبدِ الرحمن زيدِ بن خالدٍ الْجُهَنِيِّ (رضيَ اللَّه عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ جهَّزَ غَازِيًا في سَبِيلِ اللَّه فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا في أَهْلِهِ بِخَيرٍ فَقَدْ غَزَا». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٨٤٣)، مسلم (١٨٩٥)]

١٨٣- وعن أَبِي سعيدٍ الخُدْرِيِّ (رضي اللَّه عنهُ) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، بَعَثَ بَعْثًا إِلى بَني لِحيانَ مِنْ هُذَيْلٍ فقالَ: «لِينبعِث مِن كُلِّ رَجُلَينِ أَحدُهُمَا، وَالأَجْرُ بَينَهُمَا». رواه مسلم. [مسلم (١٨٩٦)]

١٨٤- وعن ابنِ عباسٍ (رضي اللَّه عنهما) «أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ لَقِيَ رَكْبًا بالرَّوْحَاءِ فقال: مَنِ الْقَوْمُ؟ قالُوا: المسْلِمُونَ، فَقَالُوا: مَنْ أَنْتَ؟ قال: رسولُ اللَّه فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ صَبِيًّا فَقَالَتْ: أَلهذَا حَجٌّ؟ قال: نَعمْ وَلَكِ أَجْرٌ». رواه مسلم[مسلم (١٣٣٦)]

١٨٥- وَعَنْ أَبِي موسى الأَشْعَرِيِّ (رضيَ اللَّهُ عنه) عن النبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «الخَازِنُ الْمُسْلِمُ

---

(١٨١) ومن فوائد الحديث: أن النصيحة تسمى دينًا وإسلامًا وأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول.

(١٨٣) **قوله**: (**لا يؤمن أحدكم**) أي: إيمانًا كاملًا.

(١٨٤) ومن فوائد الحديث: أن عدم إنكار المنكر بالقلب دليل على ذهاب الإيمان منه.

(١٨٥) **وقوله**: (**حواريون**) أي: الأصحاب والأنصار الخلصاء. **قوله**: (**تخلف**) أي: تحدث وتأتي.

الأَمِينُ الذي يُنَفِّذُ ما أُمِرَ بِهِ، فَيُعْطِيهِ كَامِلاً موفرًا، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إلى الذي أُمِرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقَيْنِ». متفق عليه.

وفي رواية: الذي يُعْطِي مَا أُمِرَ بِهِ. [البخاري (١٤٣٨)، مسلم (١٠٢٣)]

وضَبطُوا الْمُتَصدِّقَيْنِ بفتح القاف مع كسر النون على التَّثْنِيَةِ، وعَكْسُهُ عَلَى الجمْعِ وكلاهُمَا صَحِيحٌ.

٢٢- باب في النصيحة

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال تعالى إخبارًا عن نوح ﷺ: ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٢] وعنْ هُود ﷺ: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨].

وأَمَّا الأَحاديث:

١٨٦- فَالأَوَّلُ: عن أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْس الدَّارِيِّ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للَّه وَلِكِتَابِه ولِرسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». رواه مُسْلم. [مسلم (٥٥)]

١٨٧- الثَّاني: عَنْ جرير بْنِ عبدِ اللَّه (رضي اللَّه عنه) قال: «بَايَعْتُ رَسولَ اللَّه ﷺ عَلى: إِقَامِ الصَّلاةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكلِّ مُسْلِمٍ». متفقٌ عليه. [البخاري (٥٧)، مسلم (٥٦)]

١٨٨- الثَّالثُ: عَنْ أَنَس (رضي اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». متفق عليه [البخاري (١٣)، مسلم (٤٥)]

* * *

٢٣- باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال اللَّه تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١] وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ

(١٨٧) ومن فوائد الحديث: استحقاق العقوبة على العموم بترك الأمر بالمعروف.

ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨] وقال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] وقال تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَئِيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥] والآياتُ في الباب كَثِيرَةٌ معلومَةٌ.

وأمَّا الأَحاديثُ:

١٨٩- فالأَوَّلُ: عن أَبي سعيدٍ الخُدْريِّ (رضي اللَّه عنه) قال: «سمِعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقُولُ: مَنْ رَأَى مِنكُم مُنكرًا فَلْيغيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطعْ فبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبقَلبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمانِ». رواه مسلم. [مسلم (٤٩)]

١٩٠- الثَّاني: عن ابنِ مسْعُودٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا مِنَ نَبِيٍّ بعَثَهُ اللَّه في أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كان لَه مِن أُمَّتِهِ حواريُّون وأَصْحَابٌ يَأْخذون بِسُنَّتِهِ ويقْتدُون بأَمْرِه، ثُمَّ إِنَّها تَخْلُفُ مِنْ بعْدِهِمْ خُلُوفٌ يقُولُون مَا لا يفْعلُونَ، ويفْعَلُون مَا لا يُؤْمَرون، فَمَنْ جاهدهُم بِيَدِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جاهدهم بقَلْبِهِ فَهُو مُؤْمِنٌ، ومَنْ جَاهَدهُمْ بِلِسانِهِ، فَهُو مُؤْمِنٌ، وليس وراءَ ذلِك مِن الإيمانِ حبَّةُ خرْدلٍ». رواه مسلم. [مسلم (٥٠)]

١٩١- الثالثُ: عن أَبي الوليدِ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ (رضي اللَّه عنه) قال: «بايعنا رسول اللَّه ﷺ على السَّمعِ والطَّاعَةِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ والمَنْشَطِ والمَكْرَهِ، وَعلى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وعَلَى أَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ إِلاَّ أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدكُمْ مِنَ اللَّه تعالَى فيه بُرهانٌ، وعلى أن نقول بالحقِّ أينَما كُنَّا لا نخافُ في اللَّه لَوْمَةَ لائمٍ». متفق عليه. [البخارى (١٨)، مسلم (١٧٠٩)]

المنْشَط والمَكْره بِفَتْحِ مِيميهما: أَيْ: في السَّهْلِ والصَّعْبِ. والأَثَرةُ: الاخْتِصاصُ بالمُشْتَرك، وقَدْ سبقَ بيَانُها. بوَاحًا بفَتْح الْبَاءِ المُوَحَّدة بعْدَهَا وَاو ثُمَّ أَلِفٌ ثُمَّ حاء مُهْمَلَةٌ أَيْ ظَاهِرًا لا يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا.

١٩٢- الرَّابع: عن النعْمانِ بنِ بَشيرٍ (رضي اللَّه عنهما) عن النبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ اللَّه، والْوَاقِعِ فيها كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا على سفينةٍ فصارَ بعضُهم أعلاهَا وبعضُهم أسفلَها وكانَ الذينَ في أسفلها إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصِيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا،

(١٨٩) قوله: (رَدْم يأجوج و مأجوج) أي: سدهما. قوله: (الخبث) أي: الفجور والفسوق، وقيل: المراد به الزنا خاصة.

(١٩٢) قوله: (الرعاء) جمع راع. قوله: (الحطمة) أي: العنيف فى رعيته، ولا يرفق بها، ويلحق بها الأذى. قوله: (النخالة) أي: السقط، وهى مستعارة من نخالة الدقيق أي قشوره.

فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجوا ونجوا جَمِيعًا». رواهُ البخاري.

[البخارى (٢٤٩٣)، الترمذى (٢١٧٣)]

القَائمُ في حُدودِ اللَّه تعَالى مَعْنَاهُ: المُنْكِرُ لها، القَائمُ في دفعِهَا وإِزالَتِهَا. والمُرادُ بِالحُدودِ: مَا نهى اللَّه عَنْهُ: اسْتَهَمُوا: اقْتَرعُوا.

١٩٣- الخامِسُ: عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَة هِنْدِ بنتِ أَبِي أُمَيَّةَ (رضي اللَّه عنها) عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّهُ يُسْتَعْملُ عَلَيْكُمْ أُمَراءُ فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِه فقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ. قالوا: يا رَسُولَ اللَّه أَلا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لا، مَا أَقَامُوا فِيكُم الصَّلاةَ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٥٤)، الترمذى (٢٢٦٥)]

مَعْنَاهُ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ ولَمْ يَسْتطِعْ إِنْكَارًا بِيَدٍ وَلا لِسَانٍ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الإِثمِ وَأَدَّى وَظِيفَتَهُ، ومَنْ أَنْكَرَ بَحَسَبِ طَاقَتِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ هَذِهِ المعصيةِ، وَمَنْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ وتابعهم، فَهُوَ العَاصي.

١٩٤- السَّادسُ: عن أُمِّ الْمُؤْمِنين أُمِّ الْحكَم زَيْنَبَ بِنْتِ جحْشٍ (رضي اللَّه عنها) «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يقُولُ: لا إِلهَ إِلاَّ اللَّه، ويْلٌ لِلْعربِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتربَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِن ردْمِ يَأْجُوجَ وَمأْجوجَ مِثْلُ هذِهِ. وَحَلَّقَ بِأُصْبُعه الإِبْهَام والَّتِي تَلِيهَا. فَقُلْتُ: يَا رسول اللَّه أَنَهْلِكُ وفِينَا الصَّالحُونَ؟ قال: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٣٤٦)، مسلم (٢٨٨٠)]

١٩٥- السَّابعُ: عنْ أَبِي سَعيد الْخُدْرِيِّ (رضي اللَّه عنه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِيَّاكُم وَالْجُلُوسَ في الطرُقاتِ، فقَالُوا: يَا رسُولَ اللَّه مَا لَنَا مِنْ مَجالِسنَا بُدٌ، نَتحدثُ فِيهَا، فقال رسول اللَّه ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ الْمَجْلِس فَأَعْطُوا الطَّريق حَقَّهُا. قالوا: ومَا حَقُّ الطَّرِيقِ يا رسولَ اللَّه؟ قال: غَضُّ الْبَصَر، وكَفُّ الأَذَى، ورَدُّ السَّلامِ، وَالأَمْرُ بالْمعْروفِ، والنَّهْيُ عنِ الْمُنْكَرِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٤٦٥)، مسلم (٢١٢١)]

١٩٦- الثَّامن: عن ابن عباس (رضي اللَّه عنهما) «أَن رسولَ اللَّه ﷺ رأى خَاتمًا مِنْ ذَهَبٍ في يَد رَجُلٍ، فَنَزعَهُ فطَرحَهُ وقَال: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيجْعلهَا في يَدِهِ، فَقِيل لِلرَّجُل بَعْدَ مَا ذَهَبَ رسولُ اللَّه: ﷺ خُذْ خَاتمَكَ، انتَفعْ بِهِ. قَالَ: لا واللَّه لا آخُذُهُ أَبَدًا وقَدْ طَرحهُ رسول اللَّه.». ﷺ رواه مسلم. [مسلم (٢٠٩٠)]

---

(١٩٣) ومن فوائد الحديث: أن المنكر إذا لم يُنكر عمّ شؤمه وعَمَّ بلاؤه على فاعله وغيره وأن إنكاره على قدر ما يتمكن منه دافع لذلك.

(١٩٥) ومن فوائد الحديث: أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عند السلطان الجائر من أفضل الجهاد وأنه يدل على يقين فاعله وقوة إيمانه.

(١٩٦) ومن فوائد الحديث: أن السكوت على فعل المعاصي كأنه تحريض على فعلها، وسبب لانتشارها.

١٩٧- التَّاسِعُ: عَنْ أَبِي سعيدٍ الْحسنِ البصْرِي «أَنَّ عَائِذَ بن عمرٍو (رضي اللَّه عنه) دخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بن زِيَادٍ فَقَالَ: أَيْ بن زِيَادٍ فَقَالَ: أَيْ بنيَّ، إِنِّي سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقولُ: إِنَّ شَرَّ الرِّعاءِ الْحُطَمَةُ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ فَإِنَّمَا أَنت مِنْ نُخَالَةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فقال: وهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نُخَالَةٌ إِنَّمَا كَانَتِ النُّخالَةُ بَعْدَهُمْ وَفي غَيرِهِمْ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٣٠)]

١٩٨- الْعاشرُ: عَنْ حذيفةَ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ النبي ﷺ قال: «والَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالمعرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعثَ عَلَيكمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ». [الترمذى (٢١٦٩)]

١٩٩- الْحَادي عشَرَ: عنْ أَبِي سَعيد الْخُدريِّ (رضي اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عندَ سلْطَانٍ جائِرٍ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [ابو داود (٤٣٤٤)، الترمذى (٢١٧٤)]

٢٠٠- الثَّاني عَشَر: عنْ أَبِي عبدِ اللَّه طارِقِ بنِ شِهابٍ الْبُجَلِيِّ الأَحْمَسيّ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رجلاً سأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، وقَدْ وَضعَ رِجْلَهُ في الغَرْزِ: أَيُّ الْجِهادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ حقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جائِرٍ». رواه النسائيُّ بإسنادٍ صحيحٍ. [النسائى (٤٢٠٩)]

الْغَرْز بِعَيْنٍ مُعْجَمةٍ مَفْتُوحةٍ ثُمَّ راءٍ ساكنة ثم زَاي، وَهُوَ ركَابُ كَورِ الْجمَلِ إِذَا كَانَ مِنْ جِلْدٍ أَوْ خَشَبٍ، وَقِيلَ: لا يَخْتَصُّ بِجلدٍ وَخَشَبٍ.

٢٠١- الثَّالِثَ عشَرَ: عن ابن مَسْعُودٍ (رضي اللَّه عنه) قال: «قال رسول اللَّه ﷺ: إِنَّ أَوَّلَ مَا دخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرائيلَ أَنَّه كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّه وَدعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لك، ثُم يَلْقَاهُ مِن الْغَدِ وَهُو عَلَى حالِهِ، فلا يمْنَعُه ذلِك أَنْ يكُونَ أَكِيلَهُ وشَرِيبَهُ وَقعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّه قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ قال: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ

---

(١٩٩) **وقوله: (آية المنافق)** أي: علامة المنافق الدالة على نفاقه.

(٢٠٠) **قوله: (الأمانة)** قيل: هى التكليف الذى كلف الله عباده والعهد الذى أخذه عليهم. وقيل: هى عين الإيمان، إذا استمكنت من قلب العبد قام بأداء التكاليف.

ومن فوائد الحديث: أن الأمانة سترتفع من بين الناس شيئًا فشيئًا لسوء أفعالهم.

(٢٠١) **قوله: (تزلف)** أي: تقرب. **قوله: (كلاليب)** أي: خطاطيف. **قوله: (مكردس)** معناه كون الأشياء بعضها على بعض. ومن فوائد الحديث: تعظيم شأن الأمانة والرحم، حيث يقومان على جانبى الصراط.

كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَاسِقُونَ﴾[المائدة: ٧٨، ٨١]، ثُمَّ قَالَ: كَلاَّ، وَاللَّه لَتَأْمُرُنَّ بالْمعْرُوفِ، وَلَتَنْهوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، ولَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، ولَتَأْطِرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، ولَتقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا، أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللَّه بقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، ثُمَّ لَيَلْعَنكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. هذا لفظ أبي داود.

وَلفظ الترمذي «قال رسول اللَّه ﷺ: لَمَّا وَقَعَتْ بَنو إِسْرَائيلَ في الْمَعَاصِي نَهَتْهُمْ عُلمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَجَالَسُوهُمْ في مَجالِسِهِمْ وَوَاكَلُوهُمْ وَشَارَبُوهُمْ، فَضَرَبَ اللَّه قُلُوب بَعْضِهِمْ بَبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وعِيسَى ابنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِمَا عَصوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ فَجَلَسَ رسول اللَّه ﷺ وكَان مُتَّكِئًا فَقَالَ: لا والَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ حَتَّى تَأْطِرُوهُمْ عَلَى الحَقِّ أَطْرا». [أبو داود (٤٣٣٦)، الترمذي (٣٠٤٨)]

قَوْلُهُ: «تأطِرُوهم». أَيْ تَعْطِفُوهُمْ. «ولتقصُرُنَّه». أَيْ: لَتَحْبِسُنَّهُ

٢٠٢- الرَّابِعَ عَشَر: عن أَبي بَكْرٍ الصِّدِّيق (رضي اللَّه عنه) قال: «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُم تقرءون هَذِهِ الآيةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾[المائدة: ١٠٥] وإِني سَمِعت رسول اللَّه ﷺ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّه بِعِقَابٍ مِنْهُ». رواه أبو داود، والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة. [أبو داود (٤٣٣٨)، الترمذي (٢١٦٨)]

* * *

٢٤- باب تغليظ عقوبة من أمر بمعروف أو نهى عن منكر وخالف قوله فعله

قال اللَّه تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ٤٤] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ٢، ٣] وقال تعالى إِخْبَارًا عَنْ شُعَيبٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[هود: ٨٨].

٢٠٣- وعن أَبي زيدٍ أُسامة بْنِ حَارِثَةَ (رضي اللَّه عنهما) قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيامةِ فَيُلْقَى في النَّار، فَتَنْدلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ

(٢٠٣) وقوله: (الشح) أي: البخل مع الحرص على جمع المال.

الحِمَارُ في الرَّحا، فَيجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّار فَيَقُولُونَ: يَا فُلانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُن تَأْمُرُ بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، كُنْتُ آمُرُ بالمَعْرُوفِ وَلا آتِيه، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ. متفق عليه. [البخارى (٣٢٦٧)، مسلم (٢٩٨٩)]

قولُهُ: تَنْدلِقُ هُوَ بالدَّالِ المهملة، وَمَعْنَاهُ: تَخْرُجُ. والأَقْتابُ: الأَمْعَاءُ، واحِدُهَا: قِتْبٌ.

٢٥- باب الأمر بأداء الأمانة

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

٢٠٤- عن أَبي هريرة (رضي اللَّه عنه) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ». متفقٌ عليه.

وفي رواية: وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وزعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ. [البخارى (٣٣)، مسلم (٥٩)]

٢٠٥- وعن حُذَيْفَة بنِ الْيمانِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: «حدثنا رسولُ اللَّه ﷺ، حَديثَين قَدْ رَأَيْتُ أَحدهُمَا، وَأَنَا أَنْتظرُ الآخَرَ: حدَّثَنا أَنَّ الأَمَانَة نَزلتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرآنُ فَعلموا مِنَ الْقُرْآن، وَعلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ، ثُمَّ حَدَّثنا عَنْ رَفْعِ الأَمانَةِ فَقال: يَنَامُ الرَّجل النَّوْمَةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيظلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ، ثُمَّ ينامُ النَّوْمَةَ فَتُقبضُ الأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيظَلُّ أَثَرُهَا مِثْل أثرِ الْمَجْلِ، كجَمْرٍ دَحْرجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ، فَنفطَ فتراه مُنْتبرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيءٌ، ثُمّ أَخذَ حَصَاةً فَدَحْرجَهَا عَلَى رِجْلِهِ، فَيُصْبحُ النَّاسُ يَتبايَعونَ، فَلا يَكادُ أَحَدٌ يُؤدِّي الأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ في بَنِي فَلانٍ رَجُلاً أَمِينًا، حَتَّى يُقَالَ لِلَّرجلِ: مَا أَجْلدهُ مَا أَظْرَفهُ، مَا أَعْقلَهُ، وَمَا في قلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِي أَيُّكُمْ بايعْتُ، لَئِنْ كَانَ مُسْلمًا ليردُنَّهُ عَليَّ دِينُه، ولَئِنْ كَانَ نَصْرانيًا أَوْيَهُوديًّا لَيُرُدنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيه، وأَمَّا الْيَوْمَ، فَما كُنْتُ أُبايعُ مِنْكم إِلاَّ فُلانًا وَفلانًا». متفق عليه. [البخارى (٦٤٩٧)، مسلم (١٤٣)]

قوله: جَذْرُ، بفتح الجيم، وَإِسْكَانِ الذَّالِ الْمُعجمةِ: وهُوَ أَصْل الشَّيءِ. و «الْوكْتُ». بالتَّاءِ الْمُثَنَّاة مِنْ فوْق: الأَثَرُ الْيسيرُ. وَالْمَجْل بفتح الميم وإسكان الجيم، وهُوَ تَنَفُّطٌ في الْيَدِ وَنحْوِها مِنْ أَثَرِ عَمَلٍ وَغَيْره.

---

(٢٠٤) قوله: (الجلحاء) أي: الجماء التى لا قرن لها. قوله: (القرناء) أي: التي لها قرن.

قوله: مُنْتَبِرًا: مُرْتَفِعًا. قوله: سَاعِيهِ: الْوَالِي عَلَيْهِ.

٢٠٦- وعن حُذَيْفَةَ، وَأَبي هريرة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَجْمعُ اللَّه تَبارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ صلوات اللَّه عَلَيْهِ، فَيَقُولُون: يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وهَلْ أَخْرجكُمْ مِنَ الْجنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ، لَسْتُ بصاحبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إبراهِيمَ خَلِيلِ اللَّه، قَالَ: فَيأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فيقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بصَاحِبِ ذَلِك إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلاً مِنْ وَرَاءَ وراءَ، اعْمَدُوا إِلَى مُوسَى الذي كَلَّمهُ اللَّه تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فيقُولُ: لسْتُ بِصَاحِب ذلك، اذْهَبُوا إِلَى عِيسى كَلِمَةِ اللَّه ورُوحِهِ فَيقُولُ عيسَى: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذلكَ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الأَمَانَةُ والرَّحِمُ فَيَقُومَان جنْبَتَي الصراطِ يَمِينًا وشِمالاً، فيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قُلْتُ: بأَبِي وَأُمِّي، أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قال: أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يمُرُّ ويَرْجعُ في طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الريحِ ثُمَّ كمرِّ الطَّيْرِ؟ وَأَشَدُّ الرِّجالِ تَجْرِي بهِمْ أَعْمَالُهُمْ، ونَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ لا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إلا زَحْفًا، وفِي حافتَي الصرَاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمُكَرْدَسٌ في النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهنَّم لَسبْعُونَ خَرِيفًا». رواه مسلم. [مسلم (١٩٥)]

قوله: ورَاءَ وَرَاءَ هُو بالْفَتْحِ فِيهِمَا. وَقيل: بِالضَّمِّ بِلا تَنْوِينٍ، وَمَعْنَاهُ: لسْتُ بتلْكَ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وهِي كَلِمةٌ تُذْكَرُ عَلَى سبِيلِ التَّواضُعِ. وَقَدْ بسطْتُ مَعْنَاهَا في شَرْحِ صحيح مسلمٍ، واللَّه أعلم.

٢٠٧- وعن أَبِي خُبَيْبٍ بضم الخاءِ المعجمة عبد اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ (رضي اللَّه عنهما) قال: «لَمَّا وَقَفَ الزبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وإِنِّي لا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَومَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي أَفَتَرَى دَيْنَنَا يُبْقِي مِنْ مالِنا شَيْئًا؟ ثُمَّ قَالَ: بِعْ مَا لَنَا واقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لبنيه، يَعْنِي لبَنِي عَبْدِ اللَّه بن الزبير ثُلُثَ الثُّلُث. قَالَ: فَإِن فَضل مِنْ مالِنَا بعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيءٌ فثُلُثُهُ لبَنِيك، قَالَ هِشَامٌ: وكان وَلَدُ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وازى بَعْضَ بَنِي الزبَيْرِ خُبيبٍ وعَبَّادٍ، وَلَهُ يَوْمئِذٍ تسْعَةُ بَنِينَ وتِسعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّه: فَجَعَل يُوصِينِي بدينِهِ وَيَقُول: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجزْتَ عنْ شَيءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بمولايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرِيتُ ما أرادَ حَتَّى قُلْتُ يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاكَ؟ قَالَ: اللَّه. قال: فَواللَّهِ مَا وَقَعْتُ في كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزبَيْرِ اقضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيقْضِيهِ. قَالَ: فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِلَّا أَرَضِينَ، مِنْهَا الْغَابَةُ وَإِحْدَى عَشْرَةَ دارًا بالْمَدِينَةِ. ودارَيْن بالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بالْكُوفَة

(٢٠٦) قوله: (طوّقه) أي: كان ما أخذه ظلمًا كالطوق في عنقه.
وفي الحديث: بيان الوعيد الشديد لمن ظلم الناس حقوقهم.

وَدَارًا بِمِصْرَ. قال: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الذي كَانَ عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ بِالمالِ، فَيَسْتَودِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لا، وَلَكِنْ هُوَ سَلَفٌ إِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيعةَ. وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلا جِبَايَةً ولا خَرَاجًا ولا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ في غَزْوٍ مَعَ رسول اللَّه ﷺ، أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ (رضي اللَّه عنهم) قَالَ عَبْدُ اللَّه: فَحَسَبْتُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمائَتَيْ أَلْفٍ، فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمْتُهُ وَقُلْتُ: مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ: حَكِيمٌ: وَاللَّه مَا أَرى أَمْوَالَكُمْ تَسعُ هَذِهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ؟ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وكَانَ الزُّبَيْرُ قدِ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَة أَلْف، فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلف أَلفٍ وسِتِّمِائَةِ أَلْف، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ شَيْء فَلْيُوافِنَا بِالْغَابَةِ، فأَتَاهُ عبْدُ اللَّهِ بْنُ جعفر، وكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبعُمِائةِ أَلْفٍ، فَقَالَ لعَبْدِ اللَّه: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّه: لا، قال فَإِنْ شِئْتُمْ جعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ، فقال عَبْدُ اللَّه: لا، قال: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً، قال عبْدُ اللَّه: لَكَ مِنْ هاهُنا إِلَى هاهُنَا. فَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا فَقَضَى عَنْهُ دَيْنَه، وَوَفَّاهُ وَبَقِيَ منْهَا أَرْبَعةُ أَسْهُم وَنِصْفٌ، فَقدم عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْن زَمْعَةَ. فقال لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قَوَّمَتِ الْغَابَةُ؟ قال: كُلُّ سَهْمٍ بِمائَةِ أَلْفٍ قال: كَمْ بَقِي مِنْهَا؟ قال: أَرْبَعَةُ أَسْهُم ونِصْفٌ، فقال الْمُنْذرُ بْنُ الزَّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمائَةِ أَلْفٍ، وقال عَمْرُو بنُ عُثْمانَ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهَا سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وقال ابْن زمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ مِنها سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَقَالَ مُعَاوِيةُ: كَمْ بَقِيَ مِنْهَا؟ قال: سَهْمٌ ونصْفُ سَهْم، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهُ بِخَمسينَ ومائَةِ ألف. قَالَ: وبَاعَ عَبْدُ اللَّه ابْنُ جَعْفَرٍ نصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرغَ ابنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيراثَنَا. قَالَ: وَاللَّهِ لا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بالموسم أَرْبَع سِنِين: أَلا مَنْ كان لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي في الْمَوسم، فَلَمَّا مَضى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسم بَيْنَهُمْ ودَفَعَ الثُّلث وكَان للزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوةٍ، فَأَصاب كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْفٍ، فَجَمِيعُ مَالِهِ خَمْسُونَ أَلْف أَلْفٍ ومِائَتَا أَلْف». رواه البخاري. [البخارى (٣١٢٩)]

٢٦- باب تحريم الظلم والأمر برد المظالم

قال اللَّه تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج: ٧١].

وأَمَّا الأَحاديثُ،

فَمِنْهَا: حَدِيثُ أَبِي ذرٍّ (رضي اللَّه عنه) الْمُتَقَدِّمُ في آخِرِ بابِ الْمُجَاهَدَةِ.

٢٠٨-وعن جابر (رضي اللَّه عنه) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيامَةِ، واتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حملَهُمْ على أَنْ سفَكُوا دِماءَهُمْ واسْتَحلُّوا محارِمَهُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٧٨)]

٢٠٩-وعن أَبِي هريرة (رضي اللَّه عنه) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاء مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاء». رواه مسلم.

[مسلم (٢٥٨٢)]

٢١٠-وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: «كُنَّا نَتحدَّثُ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْن أَظْهُرِنَا، وَلا نَدْرِي مَا حَجَّةُ الْوداع، حَتَّى حمِدَ اللَّهَ رسولُ اللَّه ﷺ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَر الْمسِيحَ الدَّجَالَ فَأَطْنَبَ في ذِكْرِهِ، وَقَالَ: ما بَعَثَ اللَّه مِنْ نَبيٍّ إلا أَنْذَرَهُ أُمَّتَهُ: أَنْذَرَهُ نوحٌ وَالنَّبِيُّون مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ إِنْ يَخْرُجْ فِيكُمْ فما خفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفِي عَلَيْكُمْ، إِنَّ رَبَّكُمْ لَيس بأَعْورَ، وَإِنَّهُ أَعورُ عَيْن الْيُمْنَى، كَأَنَّ عيْنَهُ عِنبَةٌ طَافِيَةٌ. أَلا إن اللَّه حرَّم عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يوْمكُمْ هذا، في بلدِكُمْ هذا، في شَهْرِكُم هذا، أَلا هل بلَّغْتُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، «قال: اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلاثًا ويلَكُمْ - أَوْ: ويحكُمْ - انظُرُوا: لا ترْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يضرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ». رواه البخاري. وروى مسلم بعضه. [البخارى (٤٤٠٢، ٤٤٠٣)، مسلم (٦٦) مختصرًا]

٢١١-وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ ظَلَم قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرضِينَ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٥٣)، مسلم (١٦١٢)]

٢١٢-وعن أَبي موسى (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّه لَيُملي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]» [البخارى (٤٦٨٦)، مسلم (٢٥٨٣)]

٢١٣-وعن مُعاذٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «بعَثَنِي رسولُ اللَّه ﷺ فقال: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب، فادْعُهُمْ إِلَى شَهَادة أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّه، وأَنِّي رسول اللَّه فإِنْ هُمْ أَطاعُوا لِذَلِكَ،

---

(٢٠٨) **قوله**: (كرائم) جمع كريمة، وهى: النفيسة.

(٢٠٩) **قوله**: (رُغَاء) أي: صوت الإبل، يقال: رغا يرغو. **قوله**: (خوار) أي: صوت البقرة. **قوله**: (تيعر) أي: تصيح، ومصدره: اليعار، وهو صوت الشاة.

(٢١١) **ومن فوائد الحديث**: الاعتناء بنفع المسلمين والكف عما يؤذيهم بقول أو فعل والإمساك عن احتقارهم وازدرائهم.

فَأَعْلِمهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افترضَ عليهم خَمْسَ صَلَواتٍ في كُلِّ يوم وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ، فَأَعلِمْهُمْ أَنَّ اللَّه قَدِ افْتَرَضَ عَلَيهِمْ صدَقَةً تُؤْخذُ مِنْ أَغنيائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرائهم، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذلكَ، فَإِيَّاكَ وكَرائِمَ أَمْوالِهم. واتَّقِ دعْوةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْس بينها وبيْنَ اللَّه حِجَابٌ». متفق عليه. [البخارى (١٣٩٥)، مسلم (١٩)]

٢١٤- وعن أَبي حُمَيْد عبْدِ الرَّحْمن بنِ سعدٍ السَّاعِدِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «اسْتعملَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِن الأَزْدِ يُقَالُ لَهُ: ابْنُ اللُّتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قال: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أُهدِيَ إِلَيَّ فَقَامَ رسولُ اللَّه ﷺ على الْمِنبرِ، فَحمِدَ اللَّه وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: أَمَّا بعْدُ فَإِنِّي أَسْتعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ على الْعمَلِ مِمَّا ولاَّنِي اللَّه، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَت إِلَيَّ، أَفَلا جلس في بيتِ أَبيهِ أَوْ أُمِّهِ حتَّى تأْتِيَهُ إِنْ كَانَ صادقًا، واللَّه لا يأْخُذُ أَحدٌ مِنكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حقِّهِ إلا لَقِيَ اللَّه تَعالَى، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، فَلا أَعْرفَنَّ أَحدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّه يَحْمِلُ بعِيرًا لَهُ رغَاءٌ، أَوْ بَقرة لَهَا خُوارٌ، أَوْ شاةً تيْعَرُ ثُمَّ رفَعَ يَديْهِ حتَّى رُؤِيَ بَياضُ إِبْطيْهِ فقال: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثلاثًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٧١٩٧)، مسلم (١٨٣٢)]

٢١٥- وعن أَبي هُرِيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَنْ كَانتْ عِنْدَه مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ، مِنْ عِرْضِهِ أَوْ مِنْ شَيْءٍ، فَلْيتَحَلَّله منه الْيوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يكُونَ دِينَارٌ ولا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَملٌ صَالحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقدْرِ مظْلمتِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سيِّئَاتِ صاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ». رواه البخاري. [البخارى (٦٥٣٤)]

٢١٦- وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن الْعاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُما) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسانِهِ ويَدِهِ، والْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ ما نَهَى اللَّه عَنْهُ». متفق عليه. [البخارى (١٠)، مسلم (٤٠)]

٢١٧- وعنه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «كَانَ عَلَى ثَقَل النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرةُ، فَمَاتَ فقال رسول اللَّه ﷺ: هُوَ في النَّارِ. فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فوَجَدُوا عَبَاءَة قَدْ غَلَّهَا». رواه البخاري. [البخارى (٣٠٧٤)]

٢١٨- وعن أَبي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بنِ الحارثِ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّه السَّمواتِ والأَرْضَ: السَّنةُ اثْنَا عَشَر شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُم: ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقعْدة وَذو الْحِجَّةِ، والْمُحرَّمُ، وَرجُب الذي بَيْنَ جُمادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ قلْنَا: اللَّه ورسُولُهُ أَعْلَم،

---

(٢١٥) ومن فوائد الحديث: الوعيد الشديد والتحذير الأكيد لمن خان فى عمله في قليل أو كثير.
(٢١٧) ومن فوائد الحديث: أن الشهادة لا تُكفِّر حقوق الآدميين، وإنما تكفر حقوق الله تعالى.
(٢١٨) ومن فوائد الحديث: التحذير من الوقوع في المحرمات وخاصة ما يتعلق بحقوق العباد.

فَسكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيرِ اسْمِهِ، قال: أَلَيس ذَا الْحِجَّةِ؟ قُلْنَا: بلَى. قال: فأَيُّ بلَدٍ هَذَا؟ قُلْنَا: اللَّه وَرسُولُهُ أَعلمُ، فَسكَتَ حتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سيُسَمِّيهِ بغَير اسْمِهِ. قال: أَلَيسَ الْبلْدةَ الحرمَ؟ قُلْنا: بلَى. قال: فَأَيُّ يَومٍ هذَا؟ قُلْنَا: اللَّه ورسُولُهُ أَعْلمُ، فَسكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّه سيُسَمِّيهِ بِغير اسمِهِ. قال: أَلَيسَ يَوْمَ النَّحر؟ قُلْنَا: بَلَى. قال: فإِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وأَعْراضَكُمْ عَلَيكُمْ حرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا في بَلَدِكُمْ هَذا في شَهْرِكم هَذَا، وَستَلْقَون ربَّكُم فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلا فَلا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يضرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلا لِيُبلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فلَعلَّ بعْض من يبْلغُه أَنْ يَكُونَ أَوْعى لَه من بَعْضِ مَنْ سَمِعه، ثُمَّ قال: أَلا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلا هَلْ بلَّغْتُ؟ قُلنا: نَعَمْ، قال: اللَّهُمَّ اشْهدْ». متفق عليه. [البخارى (٣١٩٧)، مسلم (١٦٧٩)]

٢١٩- وعن أَبي أُمَامةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِيءٍ مُسْلمٍ بيَمِينِهِ فَقدْ أَوْجَبَ اللَّه لَه النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيهِ الْجَنَّةَ، فقال رجُلٌ: وإِنْ كَانَ شَيْئًا يسِيرًا يا رسولَ اللَّه؟ فقال: وإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ». رواه مسلم. [مسلم (١٣٧)]

٢٢٠- وعن عَدِي بن عُمَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: سَمِعْتُ رسولَ اللَّه يَقُول: مَن اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَل، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولا يَأْتِي بِهِ يوْم الْقِيامَةِ، فقَام إِلَيهِ رجُلٌ أَسْودُ مِنَ الأَنْصَارِ، كأَنِّي أَنْظرُ إِلَيْهِ، فقال: يا رسول اللَّه، اقْبل عني عملَكَ قال: وما لكَ؟ قال: سَمِعْتُك تقُول كَذَا وَكَذَا، قال: وَأَنَا أَقُولُهُ الآن: «من استعملْنَاهُ عَلَى عملٍ فلْيجِيء بقَلِيلِهِ وَكثِيرِه، فمَا أُوتِي مِنهُ أَخَذَ ومَا نُهِي عَنهُ انْتَهَى». رواه مسلم. [مسلم (١٨٣٣)]

٢٢١- وعن عمر بن الخطاب (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «لمَّا كان يوْمُ خيبرَ أَقْبل نَفرٌ مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلانٌ شَهِيدٌ، وفُلانٌ شهِيدٌ، حتَّى مَرُّوا علَى رَجُلٍ فقالوا: فلانٌ شهِيد. فقال النَّبِيُّ ﷺ: كلاَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّها أَوْ عبَاءَةٍ». رواه مسلم.

[مسلم (١١٤)]

٢٢٢- وعن أَبي قَتَادَةَ الْحارثِ بنِ ربعي (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن رسولِ اللَّه ﷺ «أَنَّهُ قَام فِيهِمْ، فذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهادَ فِي سبِيلِ اللَّه، وَالإِيمانَ بِاللَّه أَفْضلُ الأَعْمالِ، فَقَامَ رَجلٌ فقال: يا رسول اللَّه أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّه، تُكَفِّرُ عنِي خَطَايَايَ؟ فقال لَهُ رسولُ اللَّه ﷺ: نَعَمْ إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّه وأَنْتَ صَابر مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غيْرَ مُدْبِرٍ، ثُمَّ قال رسول اللَّه ﷺ: كيْف قُلْتَ؟ قال: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيل اللَّه، أَتُكَفِّرُ عني خَطَايايَ؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: نَعمْ وأَنْت صابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقبِلٌ

(٢٢٠) وقوله: (فُسحة) أي: سعة ورجاء رحمة ربه. قوله: (يصب) أي: يباشر.
(٢٢١) وقوله: (يتخوضون) أي: يتصرفون فى أموال الناس بالباطل بمجرد التشهى.
ومن فوائد الحديث: أن من أخذ من الغنائم شيئًا بغير قَسْمِ الإمام كان عاصيًا.

غَيْرَ مُدْبِرٍ، إلاَّ الدَّيْن، فَإِنَّ جِبْرِيلَ قال لِي ذلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (١٨٨٥)]

٢٢٣- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أَتَدْرُون من الْمُفلِسُ؟ قالُوا: الْمُفْلسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ. فقال: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقيامةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وزَكَاةٍ، ويأْتِي وقَدْ شَتَمَ هذا، وقذَف هذَا وَأَكَلَ مالَ هَذَا، وسفَكَ دَم هذَا، وَضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذَا مِنْ حسَنَاتِهِ، وهَذا مِن حسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حسناته قَبْلَ أَنْ يقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِح في النَّارِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨١)]

٢٢٤- وعن أُمِّ سَلَمةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّمَا أَنَا بشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحنَ بحُجَّتِهِ مِنْ بَعْض، فأَقْضِي لَهُ بِنحْو ما أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بحَقّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٥٨)، مسلم (١٧١٣)]

أَلْحَنَ أَيْ: أَعْلَم.

٢٢٥- وعن ابنِ عمرَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرامًا». رواه البخاري. [البخارى (٦٨٦٢)]

٢٢٦- وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عامِرٍ الأَنْصَارِيَّةِ، وَهِيَ امْرَأَةُ حمْزَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) وعنها، قالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مالِ اللَّهِ بِغَيرِ حَقٍّ فَلهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيامةِ». رواه البخاري. [البخارى (٣١١٨)]

٢٧- باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال اللَّه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢٢٧- وعن أَبي موسى (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الْمُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِ كَالْبُنْيَانِ

---

(٢٢٣) قوله: (نبل) أي: السهام العربية وهى مؤنثة لا واحد لها من لفظها. قوله: (نصالها) أي: الحديدة التى فى رأس السهم.

(٢٢٥) ومن فوائد الحديث: أن تقبيل الولد وغيره من الأهل والمحارم والأجانب إنما يكون للشفقة والرحمة، لا للشهوة واللذة.

يَشدُّ بعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه» . متفق عليه .

[البخارى (٤٨١)، مسلم (٢٥٨٥)]

٢٢٨- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَن مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا، أَوْ أَسْوَاقِنَا، ومَعَه نَبْلٌ فَلْيَمْسِكْ، أَوْ لِيَقْبِضْ عَلَى نِصالِهَا بِكفِّهِ ؛ أَنْ يُصِيب أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ» . متفق عليه . [البخارى (٤٥٢)، مسلم (٢٦١٥)]

٢٢٩- وعن النُّعْمَانِ بنِ بشِيرٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَداعَى لهُ سائِرُ الْجسدِ بالسهَرِ والْحُمَّى» . متفق عليه [البخارى (٦٠١١)، مسلم (٢٥٨٦)]

٢٣٠- وعن أَبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قَبَّل النَّبِيُّ ﷺ الْحسنَ بن عَليٍّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، فقال الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشرةً مِنَ الْولَدِ ما قَبَّلتُ مِنْهُمْ أَحدًا !! فنَظَر إِلَيْهِ رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «مَن لا يَرْحمْ لا يُرْحَمْ» . متفقٌ عليه . [البخارى (٥٩٩٧)، مسلم (٢٣١٨)]

٢٣١- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) قالت: قدِم ناسٌ مِن الأَعْرابِ عَلَى رسول اللَّه ﷺ، فقالوا: أَتُقبِّلونَ صِبيانَكُمْ؟ فقال: نَعَمْ، قالوا: لَكِنَّا واللَّه ما نُقَبِّلُ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَوَ أَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّه نَزعَ مِنْ قُلُوبِكُم الرَّحمَةَ» . متفقٌ عليه .

[البخارى (٥٩٩٨)، مسلم (٢٣١٧)]

٢٣٢- وعن جرير بن عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ لا يرْحَم النَّاس لا يرْحمْهُ اللَّه» . متفق عليه . [البخارى (٧٣٧٦)، مسلم (٢٣١٩)]

٢٣٣- وعن أَبي هُريرةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إذا صلى أَحدُكُمْ للنَّاسِ فلْيخَفِّفْ، فإِنَّ فِيهِم الضَّعِيفَ وَالسقيمَ والْكَبِيرَ . وإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيطَوِّل ما شَاءَ» . متفق عليه .

---

(٢٣٠) **قوله**: (**الوصال**) يعنى: أن لا يتناول مفطرًا بين الصومين.

(٢٣١) **وقوله**: (**أتجوز**) أي: أخفف. ومن فوائد الحديث: شفقته ﷺ على أصحابه ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير.

(٢٣٢) **قوله**: (**ذمة الله**) أي: أمانه وعهده. وفى الحديث غاية التحذير من التعرض بسوء لمن صلى الصبح المستلزمة بقية الخمس وأن فى التعرض له بسوء غاية الإهانة والعذاب.

(٢٣٣) **قوله**: (**يسلمه**) أي: يتركه إلى عدوه لينتقم منه. **قوله**: (**كربة**) أي: شدة، أو الهم الذى يأخذ النفس.

ومن فوائد الحديث: السعى لقضاء حاجة المسلم والسعى لتفريج همه عنه.

وفي روايةٍ: وذَا الْحاجَةِ. [البخارى (٧٠٣)، مسلم (٤٦٧)]

٢٣٤- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ: «إِنْ كَان رسولُ اللهِ ﷺ لَيدعُ الْعَمَلَ، وهُوَ يحِبُّ أَنَ يَعْملَ بِهِ، خَشْيةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ». متفق عليه. [البخارى (١١٢٨)، مسلم (٧١٨)]

٢٣٥- وعنْهَا (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) قالَتْ: «نَهَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَن الْوِصال رَحْمةً لهُمْ، فقالوا: إِنَّكَ تُواصلُ؟ قال: إِنِّي لَسْتُ كَهَيئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُني رَبِّي ويَسْقِيني». متفق عليه. [البخارى (١٩٦٤)، مسلم (١١٠٥)]

مَعناهُ: يجعَلُ فيَّ قُوَّةَ مَنْ أَكَلَ وَشَرَبَ.

٢٣٦- وعن أَبي قَتادَةَ الْحارِثِ بنِ ربْعي (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «انِّي لأَقُومُ إِلَى الصَّلاةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أُطَوِّل فِيها، فَأَسْمعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجوّزَ فِي صلاتِي كَرَاهِيةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ». رواه البخاري. [البخارى (٧٠٧)]

٢٣٧- وعن جُنْدِبِ بن عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «منْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ فَهُوَ فِي ذِمةِ اللَّه فَلا يطْلُبَنَّكُم اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ منْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدرِكْه، ثُمَّ يكُبُّهُ عَلَى وجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّم». رواه مسلم. [مسلم (٦٥٧)]

٢٣٨- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يظْلِمُه، ولا يُسْلِمهُ، منْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّج عنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوْمَ الْقِيامَةِ، ومَنْ ستر مُسْلِمًا سَتَرهُ اللَّهُ يَوْم الْقِيَامَةِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠)]

٢٣٩- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لا يخُونُه، ولا يكْذِبُهُ، ولا يخْذُلُهُ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ: عِرْضُهُ ومالُه ودمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنا، بِحسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحقِرَ أَخاهُ المسلم». رواه الترمذيُّ وقال: حديث حسن. [الترمذى (١٩٢٧)]

٢٤٠- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا تَحاسدُوا ولا تناجشُوا ولا تَباغَضُوا ولا تَدابرُوا ولا يبِعْ

---

(٢٣٤) **وقوله**: (يحقِّر) أي: يستصغر من شأنه، ويحط من قدره. ومن فوائد الحديث: تحريم دم وعرض ومال المسلم.

(٢٣٥) **قوله**: (لا تناجشوا) أي: لا ينجش بعضكم على بعض بأن يزيد فى السلعة لا لرغبة فيها بل ليخدع غيره وهذا حرام.

(٢٣٩) **ومن فوائد الحديث**: تحريم التختم بالذهب ولبس الحرير بكل أنواعه على الرجال.

بعْضُكُمْ عَلَى بيْعِ بعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّه إخوانًا. المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظلِمُه ولا يَخقِرُهُ ولا يَخْذُلُهُ. التَّقْوى هَاهُنا - ويُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاثَ مرَّاتٍ - بِحسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِر أَخاهُ المسلم. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعِرْضُهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٤)]

النَّجَش: أَنْ يزِيدَ فِي ثَمنِ سلْعةٍ يُنَادِي عَلَيْهَا فِي السُّوقِ ونحْوِهِ، ولا رَغْبَةَ لَه فِي شِرائِهَا بَلْ يقْصِد أَنْ يَغُرَّ غَيْرَهُ، وهَذا حرامٌ. والتَّدابُرُ: أَنْ يُعرِض عنِ الإِنْسانِ ويهْجُرَهُ ويجعلَهُ كَالشَّيءِ الذي وراءَ الظهْرِ والدُّبُرِ.

٢٤١- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يُؤْمِنُ أَحدُكُمْ حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». متفق عليه. [البخارى (١٣)، مسلم (٤٥)]

٢٤٢- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «انْصُرْ أَخاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فقَالَ رَجُلٌ: يا رسول اللَّه أَنصرهُ إِذَا كَانَ مَظلُومًا أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيفَ أَنصُرُهُ؟ قال: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذلِك نَصْرُهُ». رواه البخاري. [البخارى (٦٩٥٢)]

٢٤٣- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «حقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خمسٌ: رَدُّ السَّلامِ، وَعِيَادَةُ الْمرِيضِ، واتِّبَاعُ الْجنائِزِ، وإِجابة الدَّعوةِ، وتَشمِيت العاطِسِ». متفق عليه. وفي رواية لمسلم: «حق الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذا لقِيتَهُ فسلِّم عليهِ، وإِذَا دَعاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصحْ لهُ، وإِذا عطَس فحمِد اللَّه فَشَمِّتْهُ. وَإِذَا مرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا ماتَ فاتْبعْهُ». [مسلم (٢١٦٢)]

٢٤٤- وعن أَبي عُمارة الْبراءِ بنِ عازِبٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: «أَمرنا رسولُ اللَّه ﷺ بِسبْعٍ: أَمرنَا بِعِيادة الْمرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجنازةِ، وتَشْمِيتِ الْعاطِسِ، وَإِبْرارِ الْمُقْسِمِ، ونَصْرِ المظْلُومِ، وَإِجابَةِ الدَّاعِي، وإِفْشاءِ السَّلامِ. وَنَهانَا عَنْ خواتِيمَ أَوْ تَختُّمٍ بالذَّهبِ، وَعنْ شُرْبٍ بالفَضَّةِ، وعَنِ المياثِرِ الحُمْرِ، وَعَنِ الْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الحَرِيرِ وَالإِسْتَبْرَقِ وَالدِّيبَاجِ. متفق عليه. وفي روايةٍ: وإِنْشَادِ الضَّالةِ فِي السَّبْعِ الأُولِ». [البخارى (١٢٣٩)، مسلم (٢٠٦٦)]

المياثِرِ: بيَاء مُثَنَّاةٍ قبْلَ الأَلِفِ، وَثَاء مثلثة بعْدَهَا، وَهِيَ جمْعُ مَيْثَرةٍ، وَهِي شَيْءٌ يتَّخَذُ مِنْ حرِيرٍ وَيُحْشَى قُطْنًا أَوْ غَيْرَهُ ويُجْعلُ فِي السُّرُجِ وكُورِ الْبعِيرِ يجْلِسُ عَلَيْهِ الرَّاكِبُ والقَسِّيُّ بفتحِ القاف وكسر السينِ المهملة المشدَّدةِ: وَهِيَ ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ حَرِيرٍ وكَتَّانٍ مُخْتَلِطَيْنِ. وإِنْشَادُ الضَّالَّةِ: تَعرِيفُهَا.

* * *

(٢٤٢) ومن فوائد الحديث: المسارعة إلى مفارقة أصحاب المعاصي وترك مخالطتهم.

٢٨- باب ستر عورات المسلمين والنهي عن إشاعتها لغير ضرورة

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩].

٢٤٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «**لا يستُرُ عَبْدٌ عبْدًا فِي الدُّنْيا إلَّا سَتَرهُ اللَّه يَوْم الْقيامَةِ**». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٩٠)]

٢٤٦- وعنه قال: سمِعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**كُلُّ أمَّتِي مُعَافًى إلَّا المُجاهرينَ، وإنَّ مِن المُجاهرةِ أن يعمَلَ الرَّجُلُ بالليلِ عملًا، ثُمَّ يُصبحَ وَقَدْ سَتَرهُ اللَّه عَلَيهِ فَيقُولُ: يَا فلانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْترهُ ربُّهُ، ويُصْبحُ يَكْشفُ سِتْرَ اللَّه**». متفق عليه. [البخارى (٦٠٦٩)، مسلم (٢٩٩٠)]

٢٤٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «**إذَا زَنَتِ الأَمةُ فَتبينَ زِناهَا، فَليجلدْها الحدَّ، ولا يُثَرِّبْ عَلَيهَا، ثُمَّ إنْ زَنَتِ الثَّانية فَلْيجلدْها الحدَّ ولا يُثرِّبْ عَلَيهَا، ثُمَّ إنْ زَنتِ الثَّالثةَ فَلْيبعْها ولوْ بِحبْلٍ مِنْ شعرٍ**». متفق عليه. [البخارى (٢١٥٢)، مسلم (١٧٠٣)]

التَّثْرِيبُ: التَّوْبيخُ.

٢٤٨- وعنه قال: «**أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرجلٍ قَدْ شرِب خَمْرًا قال: اضْربُوهُ. قال أَبُو هُرَيْرَةَ: فمِنَّا الضَّارِبُ بِيدِهِ والضَارِبُ بِنَعْله، والضَّارِبُ بِثوبِهِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قَال بعْضُ الْقَومِ: أَخْزاكَ اللَّه، قال: لا تقُولُوا هَكَذا لا تُعِينُوا عليه الشَّيْطان**». رواه البخاري. [البخارى (٦٧٧٧)]

٢٩- باب قضاء حوائج المسلمين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

٢٤٩- وعن ابن عمرَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**المسلمُ أخو المسلم لا يَظلِمُه ولا يُسْلِمُهُ. ومَنْ كَانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومنْ فَرَّجَ عنْ مُسلمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يوم القيامةِ، ومن سَتَرَ مُسْلمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ الْقِيامَةِ**». متفق عليه. [البخارى (٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٨٠)]

---

(٢٤٥) قوله: (نفَّس) أي: أزال وفرَّج.
(٢٤٨) قوله: (سُلامى) أي: مفصل.
(٢٤٩) قوله: (فينمي) أي: ينقل من الكلام خيره وأحسنه بين المتخاصمين على وجه الإصلاح.

٢٥٠- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبيِّ ﷺ قال: «من نَفَّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدُّنيا، نفَّس اللَّه عنه كُربة من كُرَب يوم القِيامَةِ، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ يسَّرَ اللَّه عليه في الدُّنيا والآخِرةِ، ومن سَتَر مُسلِمًا سَترهُ اللَّه في الدنيا والآخرة، واللَّه في عونِ العبْد ما كانَ العبْدُ في عونِ أخيهِ، ومن سلك طَريقًا يلْتَمسُ فيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّه لهُ به طريقًا إلى الجنَّة. وما اجْتَمَعَ قومٌ في بيتٍ من بُيوتِ اللَّه تعالَى، يتْلُون كِتَابَ اللَّه، ويَتَدارسُونهُ بينَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينةُ، وغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمةُ، وحفَّتْهُمُ الملائكَةُ، وذكَرهُمُ اللَّه فيمَنْ عنده. ومن بَطَّأَ به عَملُهُ لمْ يُسرِعْ به نَسَبُهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٩٩)]

٣٠- باب الشفاعة

قال اللَّه تعالى: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢٥١- وعن أبي موسى الأشعري (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «كان النبي ﷺ إِذَا أَتَاهُ طالِبُ حاجةٍ أَقْبَلَ عَلَى جُلسائِهِ فقال: اشْفَعُوا تُؤجَرُوا ويَقْضِي اللَّه عَلَى لِسان نَبِيِّهِ ما أَحبَّ». متفق عليه. وفي رواية: «مَا شَاءَ». [البخارى (٦٠٢٧)، مسلم (٢٦٢٧)]

٢٥٢- وعن ابن عباس (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) في قِصَّة بريرَةَ وزَوْجِها. قال: «قال لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: لَوْ راجَعْتِهِ؟ قَالتَ: يا رَسُولَ اللَّه تأْمُرُنِي؟ قال: إِنَّما أَشْفعُ. قَالَتْ: لا حاجة لِي فِيهِ». رواه البخاري. [البخارى (٥٢٨٣)]

٣١- باب الإصلاح بين الناس

قال اللَّه تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

٢٥٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كُلُّ سُلامى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ

---

(٢٥٠) ومن فوائد الحديث: الحض على الرفق بالغريم والإحسان إليه بالوضع عنه.

(٢٥١) قوله: (التصفيق) أي: ضرب باطن اليد بباطن اليد الأخرى، فيحدث صوتًا.

ومن فوائد الحديث:

١- بيان فضل أبي بكر(رضى الله عنه) على جميع الصحابة.

٢- جواز الصلاة الواحدة بإمامين أحدهما بعد الآخر.

٣- جواز التسبيح والحمد فى الصلاة؛ لأنه من ذكر الله.

٤- جواز الالتفات للحاجة.

(٢٥٢) قوله: (ضعيف متضعف) أي: متواضع غير مُستكبر.

صَدَقَةٌ، كُلَّ يومٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بين الاثْنَينِ صَدقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتحمِلُهُ عَلَيهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيهَا مَتَاعهُ صَدقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيبةُ صدقَةٌ، وبكُلِّ خَطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». متفق عليه. [البخارى (٢٨٩١)، مسلم (١٠٠٩)]

ومعنى تَعْدِلُ بَيْنَهُمَا: تُصْلِحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ.

٢٥٤- وعن أُمِّ كُلْثُومٍ بنتِ عُقْبَةَ بن أَبي مُعَيْطٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «لَيسَ الْكَذَّابُ الذي يُصْلِحُ بَينَ النَّاسِ فَيَنْمي خَيرًا، أَوْ يَقُولُ خَيرًا». متفق عليه.

وفي رواية مسلمٍ زيادة «قالت: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ في شَيءٍ مِمَّا يَقُولُهُ النَّاسُ إِلَّا في ثَلاثٍ، تَعْنِي: الحَرْبَ، وَالإِصْلاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَحَديثَ المَرْأَةِ زَوْجَهَا». [البخارى (٢٦٩٢)، مسلم (٢٦٠٥)]

٢٥٥- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) قالت: «سمِع رسول الله ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بالْبَابِ عَالِيةٍ أَصْواتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شيءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: واللَّهِ لا أَفعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رسولُ اللَّه ﷺ فقال: أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّه لا يَفْعَلُ المَعْرُوفَ؟ فقال: أَنَا يَا رسولَ اللَّهِ، فَلهُ أَيُّ ذلِكَ أَحَبَّ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٢٧٠٥)، مسلم (١٥٥٧)]

معنى يَسْتَوْضِعُهُ: يَسْأَلُهُ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ بَعْضَ دينِهِ.

وَيَسْتَرفقُهُ: يَسْأَلُهُ الرِّفْقَ، والْمُتألي: الحَالِفُ.

٢٥٦- وعن أَبي العباس سهلِ بنِ سعدٍ السَّاعِدِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) «أن رسولَ الله ﷺ بلَغهُ أَنَّ بَني عَمْرِو بن عوْفٍ كان بيْنهُمْ شَرٌّ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّه ﷺ يُصْلِحُ بَيْنَهمْ فِي أُنَاسٍ مَعَه، فَحُبِسَ رسول اللَّه ﷺ وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَجَاءَ بِلالٌ إِلَى أَبي بَكْرٍ (رضي اللَّه عنهما) فقال: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حُبِسَ، وَحَانَتِ الصَّلاةُ، فَهَلْ لكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاس؟ قال: نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَأَقَامَ بِلالٌ الصَّلاةَ، وَتقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَبَّرَ وكبَّرَ النَّاسُ، وَجَاءَ رسول اللَّه يمْشِي في الصُّفوفِ حتَّى قامَ في الصَّفِّ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيقِ، وكَانَ أَبُو بَكْر (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) لا يَلْتَفِتُ فِي صلاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ الْتَفَتَ، فَإِذَا رسولُ اللَّه ﷺ، فَأَشَار إِلَيْهِ رسول اللَّه ﷺ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْر (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) يدَهُ فَحمِد اللَّه، وَرَجَعَ القهقرى وَراءَهُ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ، فَتَقَدَّمَ رسول

(٢٥٤) قوله: (احتجت) أي: تخاصمتا.

(٢٥٥) وفي الحديث: أن المدار فى الرفعة عند الله والقرب من فضله ليس فى مجرد الصورة، وإنما ذلك بما يقرّ في القلوب من الأنوار الإلهية والتجليات الربانية.

اللَّه ﷺ، فَصَلَّى للنَّاسِ، فَلَمَّا فرغَ أَقْبلَ عَلَى النَّاسِ فقال: أَيُّهَا النَّاسُ ما لَكُمْ حِين نَابَكُمْ شَيْءٌ في الصَّلاةِ أَخذْتمْ فِي التَّصْفِيقِ؟ إِنَّما التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ. منْ نَابَهُ شيءٌ فِي صلاتِهِ فَلْيَقلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لا يَسْمعُهُ أَحدٌ حِينَ يَقُولُ: سُبْحانَ اللَّهِ، إِلاَّ الْتَفَتَ. يَا أَبَا بَكْرٍ: ما منعَك أَنْ تُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حِينَ أَشرْتُ إِلَيْكَ؟ فقال أَبُو بكْر: مَا كَانَ ينبَغِي لابْنِ أَبي قُحافَةَ أَنْ يُصلِّيَ بِالنَّاسِ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ اللَّه». ﷺ متفقٌ عليه. [البخارى (٢٦٩٠)، مسلم (٤٢١)]

معنى حُبِس: أَمسكُوهُ لِيُضيِّفُوه.

٣٢- باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف ٢٨].

٢٥٧- عن حَارِثَة بْنِ وهْب (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجنَّةِ؟ كُلُّ ضَعيفٍ مُتَضَعَّفٍ لَوْ أَقْسَم عَلَى اللَّه لأبرَّه، أَلا أُخْبِرُكُمْ بَأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٩١٨)، مسلم (٢٨٥٣)]

الْعُتُلُّ: الْغَلِيظُ الجافِي. والجوَّاظُ بفتح الجيم وتشدِيدِ الواو وبالظاءِ المعجمة وَهُو الجمُوعُ المنُوعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ المُخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ، وقيلَ: الْقَصِيرُ الْبَطِينُ.

٢٥٨- وعن أَبي العباسِ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِدِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «مرَّ رجُلٌ على النَّبيِّ ﷺ فقالَ لرجُلٍ عِنْدهُ جالسٍ: ما رَأْيُكَ فِي هَذَا؟ فقال: رَجُلٌ مِنْ أَشْرافِ النَّاسِ هذا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَب أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَع أَنْ يُشَفَّعَ. فَسَكَتَ رسول اللَّه ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخرُ، فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: مَا رأْيُكَ فِي هَذَا؟ فقال: يا رسولَ اللَّه هذا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هذَا حريٌّ إِنْ خطَب أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَع أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لا يُسْمع لِقَوْلِهِ. فقال رسول اللَّه ﷺ: هَذَا خَيْرٌ منْ مِلءِ الأَرْضِ مِثْلَ هذَا». متفقٌ عليه [البخارى (٦٤٤٧)]

قوله: حَرِيٌّ هو بفتحِ الحاءِ وكسر الراءِ وتشديد الياءِ: أَيْ حقِيقٌ. وقوله: شَفَعَ: بفتح الفاءِ.

٢٥٩- وعن أَبي سعيدٍ الخدري (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «اختجَّتِ الجنَّةُ والنَّارُ،

---

(٢٥٧) **قوله**: (**أشعث**) أي: متغير الشعر متبلده؛ لقلة تعهده وترجيله. **قوله**: (**مدفوع بالأبواب**) أي: يُدْفع بها لحقارة قدره عندهم؛ وذلك لفقره ورثاثة ملبسه.

(٢٥٩) **وقوله**: (**صومعة**) هي: بيت العبادة عند النصارى، وهي البناء المرتفع المحدد أعلاه. **قوله**: (**يتمثل بحسنها**) أي: يُضرب بحسنها المثل.

فقالت النَّارُ: فِيَّ الجبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ، وقَالتِ الجَنَّةُ: فِيَّ ضُعفَاءُ النَّاسِ ومسَاكِينُهُم فَقَضَى اللَّهُ بَينَهُما: إِنَّك الجنَّةُ رحمتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذابِي أُعذِّب بِكِ مَنْ أَشَاءُ، ولِكِلَيكُمَا عَلَيَّ مِلؤُها». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٧)]

٢٦٠- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن رسول اللَّه ﷺ قال: «انَّهُ لَيأتِي الرَّجُلُ السَّمِينُ العَظِيمُ يَوْمَ الْقِيامةِ، لا يزنُ عِند اللَّه جنَاحَ بعُوضَةٍ». متفقٌ عَلَيه. [البخارى (٤٧٢٩)، مسلم (٢٧٨٥)]

٢٦١- وعنه «أَنَّ امرأَةً سوداءَ كَانَتَ تَقُمُّ المسجِد، أَوْ شَابًا، فَفقَدَهَا، أو فقده رسولُ اللَّه ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عنْهُ، فقالوا: مات. قال: أَفَلا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي. فَكَأَنَّهُمْ صغَّرُوا أَمْرَهَا، أَوْ أَمْرهُ، فقال: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ، فدلُّوهُ فَصلَّى عَلَيه، ثُمَّ قال: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُور مملُوءَةٌ ظُلْمةً عَلَى أَهْلِهَا، وإِنَّ اللَّه تعالى يُنَوِّرهَا لَهُمْ بصَلاتِي عَلَيْهِمْ». متفق عليه. [البخارى (١٣٣٧)، مسلم (٩٥٦)]

قوله: تَقُمُّ، هو بفتحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ: أَيْ تَكنُسُ. وَالْقُمَامةُ: الْكُنَاسَةُ. وَ «آذَنْتُمُونِي». بِمدِّ الهَمْزَةِ: أَيْ: أَعْلَمتُمُونِي.

٢٦٢- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «رُبَّ أَشعثَ أغبرَ مدْفُوعٍ بالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسمَ عَلَى اللَّهِ لأَبرَّهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٢)]

٢٦٣- وعن أُسامَة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «قُمْتُ عَلَى بابِ الْجنَّةِ، فَإِذَا عامَّةُ مَنْ دخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وأَصْحابُ الجَدِّ مَحبُوسُونَ غير أَنَّ أَصحاب النَّارِ قَدْ أُمِر بِهِمْ إِلَى النَّارِ. وقُمْتُ عَلَى بابِ النَّارِ فَإِذَا عامَّةُ من دَخَلَهَا النِّسَاءُ». متفق عليه. [البخاري (٥١٩٦)، مسلم (٢٧٣٦)]

وَ«الجَدُّ». بفتحِ الجيم: الحظُّ والْغِنى. وقوله: مَحْبُوسُونَ أَيْ: لَمْ يُؤذَنْ لهُمْ بَعْدُ فِي دُخُول الجَنَّةِ.

٢٦٤- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاثَةٌ: عِيسى ابْنُ مرْيَمَ، وصَاحِب جُرَيْجٍ، وكَانَ جُرَيجٌ رَجُلاً عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعةً فكانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُو يُصلي فَقَالَتْ: يا جُرَيجُ، فقال: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي!! فَأَقْبلَ عَلَى صلاتِهِ، فَانصرفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وهُو يُصَلِّي، فقَالَتْ: يَا جُرَيجُ، فقال: أَيْ رَبِّ أُمِّي وَصَلاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَد أَتَتْهُ وَهُو يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيجُ، فقال: أَيْ رَبِّ، أُمِّي وَصَلاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لا تُمِتْه حَتَّى ينظُرَ إِلَى وُجُوه المومِسَاتِ. فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرائِيلَ جُرَيجًا وَعِبَادَتهُ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا،

(٢٦٠) ومن فوائد الحديث: أن احترام الناس وتقديرهم لدينهم وإيمانهم لا لمالهم وجاههم.
(٢٦٢) ومن فوائد الحديث: الترغيب فى القيام بأمور اليتيم والمحافظة على أمواله.
(٢٦٤) وقوله: (يتعفف) أي: يترك سؤال الناس مع فقره.

فَقالَتْ: إنْ شِئْتُمْ لأُفْتِنَنَّهُ، فتعرَّضَتْ لَهُ، فلَمْ يلْتفِتْ إلَيْها، فَأتتْ راعِيًا كَانَ يأْوي إلَى صوْمعَتِهِ، فَأمكنَتْهُ مِنْ نفسها فوقَع علَيْها. فحملَتْ، فَلَمَّا وَلدتْ قَالَتْ: هُوَ جُرَيْجٌ، فَأَتَوْهُ فاسْتنزلُوه وهدَمُوا صوْمعَتَهُ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونهُ، فقال: ما شَأْنُكُمْ؟ قالوا: زَنَيْتَ بِهذِهِ الْبغِيِّ فَولَدتْ مِنْك. قال: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجاءُوا بِهِ فقال: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي فَصلى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعنَ فِي بطْنِهِ وقالَ: يا غُلامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قال: فُلانٌ الرَّاعِي، فَأَقْبلُوا علَى جُرَيْج يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ وقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قال: لا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وبيْنَا صَبِيٌّ يرْضعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارةٍ حَسَنَةٍ فقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَل ابْنِي مثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فقال: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسول الله ﷺ وَهُوَ يحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِأُصْبُعِه السَّبَّابةِ فِي فِيهِ، فَجَعلَ يَمُصُّهَا، قال: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا، وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، وَهِي تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوكِيلُ. فقالت أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا فقال: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهُنالِكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ فقالَت: مَرَّ رَجُلٌ حَسنُ الهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُم يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ اجعَلْنِي مِثْلَهَا؟، قَالَ: إِنَّ ذلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلت: اللَّهُمَّ لا تجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لها: زَنَيْتِ، وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرقْت، وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا». متفق عليه. [البخاري (٣٤٣٦)، مسلم (٢٥٥٠)]

والمُومِسَاتُ: بضَمِّ الميم الأُولَى، وإسكان الواو وكسر الميم الثانيةِ وبالسين المهملَةِ وهُنَّ الزَّوانِي. والمُومِسةُ: الزانية.

وقوله: دابَّةً فَارِهَة بِالْفَاءِ: أَي حاذِقَةٌ نَفِيسةٌ. الشَّارَةُ بِالشِّينِ المعْجمةِ وتَخْفيفِ الرَّاءِ: وَهِي الجمالُ الظَّاهِرُ فِي الهيْئَةِ والملْبسِ.

ومعْنى «تراجعا». الحدِيث أَيْ: حدَّثَتِ الصَّبِي وحدَّثَها، واللَّه أعلم.

٣٣- باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠] وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١- ٣].

٢٦٥- عن سعد بن أَبي وَقَّاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نفَر، فقال المُشْرِكُونَ للنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هُؤُلاءِ لا يَجْتَرِئُون علينا، وكُنْتُ أَنا وابْنُ مسْعُودٍ ورجُل مِنْ هُذَيْلٍ وبِلال ورجلانِ لَستُ أُسمِّيهِما، فَوقَعَ في نَفْسِ رسول اللَّه ﷺ ما شاءَ اللَّه أَن يقعَ فحدث نفْسهُ، فأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]. رواه مسلم. [مسلم (٢٤١٣)]

٢٦٦- وعن أَبي هُبَيْرةَ عائِذِ بن عمْرو المزَنِيِّ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بيْعةِ الرِّضوانِ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) «أَنَّ أَبا سُفْيانَ أَتَى عَلَى سلْمَانَ وصُهَيْب وبلالٍ في نفَرٍ فقالوا: ما أَخَذَتْ سُيوفُ اللَّه مِنْ عدُوِّ اللَّه مَأْخَذَهَا، فقال أَبُو بَكْرٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ): أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيخِ قُرَيْشٍ وَسيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبرهُ فقال: يا أَبا بَكْر لَعلَّكَ أَغْضَبتَهُم؟ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَقَدْ أَغْضَبتَ رَبَّكَ؟ فأَتَاهُمْ فقال: يا إِخْوتَاهُ آغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يغْفِرُ اللَّه لَكَ يا أُخَيَّ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٠٤)]

قولُهُ: «مَأْخَذَهَا». أَيْ: لَمْ تَسْتَوفِ حقَّهَا مِنْهُ.

وقولُهُ: يا أُخيَّ رُوِي بفتحِ الهمزةِ وكسر الخاءِ وتخفيفِ الياءِ، ورُوِي بضم الهمزة وفتحِ الخاءِ وتشديد الياءِ.

٢٦٧- وعن سهلِ بن سعدٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَنَا وكافلُ الْيتِيمِ في الجنَّةِ هكذا، وأَشار بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وفَرَّجَ بَيْنَهُمَا». رواه البخاري. [البخاري (٦٠٠٥)]

وكَافِلُ الْيتِيم: الْقَائِمُ بِأُمُورِهِ.

٢٦٨- وعن أَبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كَافِل الْيتيمِ - لَهُ أَوْ لِغَيرِهِ - أَنَا وهُوَ كهَاتَينِ في الجَنَّةِ. وَأَشَارَ الرَّاوي وهُو مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ بِالسَّبَّابةِ والْوُسطى». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٨٣)]

وقوله ﷺ: الْيَتِيمُ لَه أَوْ لِغَيرِهِ معناهُ: قَرِيبهُ، أَوْ الأَجنَبِيُّ مِنْهُ، فَالْقرِيبُ مِثلُ أَنْ تَكْفُلَه أُمُّه أَوْ جدُّهُ أَو أَخُوهُ أَوْ غَيْرُهُمْ مِنْ قَرَابتِهِ، واللَّه أَعْلَم.

٢٦٩- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَيسَ المِسكِينُ الذي تَرُدُّهُ التَّمْرةُ وَالتَّمْرتَانِ، ولا اللُّقْمةُ واللُّقْمتانِ إِنَّمَا المِسكِينُ الذي يتَعَفَّفُ». متفق عليه.

---

(٢٦٥) وقوله: (لا يفتر) أي: لا يكسل عن الصلاة أو يتعب منها.

(٢٦٦) وقوله: (طعام الوليمة) أي: طعام العرس وغيره.

ومن فوائد الحديث: النهى عن تعظيم الأغنياء لغناهم وتلك الرذيلة - أعنى تعظيم الأغنياء لكونهم أغنياء فقط - قد وقع فيها أكثرنا، فنسأل الله تعالى العافية والسلامة.

وفي رواية في الصحيحين: «لَيْسَ المِسْكِينُ الذي يطُوفُ علَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمةُ واللُّقْمتَان، وَالتَّمْرةُ وَالتَّمْرتَانِ، ولَكِنَّ المِسْكِينَ الذي لا يَجِدُ غِنًى يُغنِيه، وَلا يُفْطَنُ بِهِ، فيُتصدَّقَ عَلَيهِ، وَلا يَقُومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ». [البخاري (١٤٧٦)، مسلم (١٠٣٩)]

٢٧٠- وعنه عن النبي ﷺ قال: «السَّاعِي علَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالمُجاهِدِ في سبيلِ اللَّه، وأَحسبهُ قال: وَكالقائِمِ الَّذي لا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لا يُفطِرُ. متفقٌ عليه». [البخاري (٦٠٠٦)، مسلم (٢٩٨٢)]

٢٧١- وعنه عن النبي ﷺ قال: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعامُ الْوليمةِ، يُمْنَعُها مَنْ يأْتِيهَا، ويُدْعَى إِلَيْهَا مَنْ يأْبَاها، ومَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوةَ فَقَدْ عَصَى اللَّه ورَسُوله. رواه مسلم. وفي رواية في الصحيحين عن أبي هريرة من قوله: بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى إِلَيْهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ». [البخاري (٥١٧٧)، مسلم (١٤٣٢)]

٢٧٢- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «مَنْ عَالَ جَارِيتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَومَ القِيامَةِ أَنَا وَهُو كَهَاتَيْنِ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣١)]. جَارِيَتَيْنِ أَيْ: بِنْتَيْنِ.

٢٧٣- وعن عائشةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: دَخَلَتْ عليَّ امْرَأَةٌ ومعهَا ابْنَتَانِ لها تَسأَلُ فَلَم تَجِدْ عِنْدِى شَيْئًا غَيْرَ تَمْرةٍ واحِدةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمتْهَا بَيْنَ ابنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا، ثُمَّ قامتْ فَخَرَجتْ، فَدخلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا، فَأَخْبرتُهُ فقال: مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا من النَّارِ. متفق عليه.

[البخاري (٥٩٩٥)، مسلم (٢٦٢٩)]

٢٧٤- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) قالت: «جَاءَتنى مِسكِينَةٌ تَحمِل ابْنَتَيْن لها، فَأَطعمتهَا ثَلاثَ تَمْرَاتٍ، فَأَعطتْ كُلَّ وَاحدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرفعتْ إلى فيها تَمْرةً لتَأْكُلَها، فاستطعمتها ابْنَتَاهَا، فَشَقَّت التَّمْرَةَ التى كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تأْكُلَهَا بينهُمَا، فأَعْجبنى شَأْنها، فَذَكرْتُ الَّذي صنعَتْ لرسول الله ﷺ فقال: إن اللَّه قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الجنَّةَ، أَو أَعْتقَهَا بِهَا مَن النَّارِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣٠)]

٢٧٥- وعن أبي شُرَيْحٍ خُوَيْلِدِ بْنِ عَمْرٍو الخُزاعِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّى أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعيفينِ اليَتِيمِ والمرْأَةِ». حديث حسن صحيح رواه النسائى بإسناد جيدٍ. [النسائى (٩١٥٠)]

---

(٢٧٠) ومن فوائد الحديث: الترهيب من التعرض للمرأة واليتيم بأى سوء.

(٢٧٢) وقوله: (ابغوني) أي: اطلبوا لي.

(٢٧٣) ومن فوائد الحديث: عناية الإسلام بالمرأة ورعايتها محافظة على سلامة المجتمع. وفيه إشارة إلى أن أعوج ما فى المرأة لسانها.

(٢٧٥) وفي الحديث: النهى عن بغض الرجل لزوجته وكراهيته لها؛ لأنه إن وجد فيها خلقًا يكرهه، وجد فيها خلقًا مُرضيًا.

ومعنى أُحَرِّجُ: أُلحقُ الحَرَجَ، وَهُوَ الإِثْمُ بِمَنْ ضَيَّعَ حَقَّهُما، وَأُحَذِّرُ منْ ذلكَ تَحْذيرًا بَلِيغًا، وَأَزْجُرُ عَنْهُ زَجْرًا أَكيدًا.

٢٧٦- وعن مُصْعبِ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا): رأَى سعْدٌ أَنَّ لَهُ فَضْلاً علَى مَنْ دُونهُ، فقال النبيُّ ﷺ: «هَل تُنصرُونَ وتُرزقُونَ إلَّا بِضُعفائِكُم». رواه البخاري هَكَذا مُرسلاً، فَإِن مصعَب بن سعد تَابِعِيٌّ، ورواه الحافِظُ أَبو بكر الْبَرْقَانِي في صحيحِهِ مُتَّصلاً عن أَبيه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ). [البخاري (٢٨٩٦)]

٢٧٧- وعن أبي الدَّرْداءِ عُوَيْمرٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «ابْغوني في الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُنصرُونَ، وتُرْزقون بضُعفائِكُمْ». رواه أَبو داود بإسناد جيد. [أبو داود (٢٥٩٤)]

٣٤- باب الوصية بالنساء

قال اللَّه تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩] وقال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٢٩].

٢٧٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «استوصُوا بالنِّساءِ خيرًا، فإنَّ المرأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعوجَ ما في الضِّلعِ أعلاهُ، فَإِنْ ذَهبتَ تُقِيمُهُ كَسرْتَهُ، وإِنْ تركتَهُ، لَمْ يزلْ أَعوجَ، فاستوصُوا بالنِّسَاءِ». متفق عليه. وفي رواية في الصحيحين: «المرأَةُ كالضلعِ إِنْ أَقَمْتَها كسرْتَهَا، وإِن استَمتعْت بِهَا، اسْتَمتعْت وفِيها عَوجٌ».

وفي رواية لمسلم: «إِنَّ المرأَةَ خُلِقتْ مِن ضِلَعٍ، لَنْ تَستقِيمَ لكَ علَى طريقةٍ، فَإِنْ استمتعْت بِهَا، اسْتَمتَعْتَ بِهَا وفِيها عَوجٌ، وإِنْ ذَهَبْتَ تُقيمُها كسرتَهَا، وَكَسْرُهَا طلاقُها». [البخاري (٣٣٣١)، مسلم (١٤٦٨)]

قولُهُ: عوجٌ، هو بفتح العين والواو.

٢٧٩- وعن عبد اللَّه بن زَمْعَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) «أَنه سمعَ النبيَّ ﷺ يخْطُبُ، وذكَر النَّاقَةَ والَّذِي عقَرهَا، فقال رسول اللَّه ﷺ: إِذِ انْبعث أَشْقَاهَا، انْبعثَ لَها رَجُلٌ عزِيزٌ، عارِمٌ منِيعٌ في رهْطِهِ، ثُمَّ ذكَرَ النِّساءَ، فَوعظَ فِيهنَّ، فَقالَ: يعْمِدُ أَحدكُمْ فيجْلِدُ امْرأَتَهُ جلْد الْعَبْدِ فلَعلَّهُ يُضاجعُهَا مِنْ

---

(٢٧٦) قوله: (عوان) أي: أسيرات.
ومن فوائد الحديث: وجوب نفقة الزوجة وكسوتها إذا لم يكن منها نشوز وهذا الإنفاق واجب.
(٢٧٧) ومن فوائد الحديث: أن خيار الرجال من يعامل أهله معاملة حسنة.

آخِر يومِهِ، ثُمَّ وَعَظهُمْ في ضحكهِمْ مِن الضَّرْطَةِ وقال: لِمَ يضحكُ أَحدكُمْ مِمَّا يفعلُ؟». متفق عليه. [البخاري (٤٩٤٢)، مسلم (٢٨٥٥)]

وَالْعارِمُ بالعين المهملة والراءِ: هُو الشِّرِّيرُ المُفْسِد، وقولُه: انبعثَ، أَيْ: قَامَ بسرعة.

٢٨٠- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يفرَكْ مُؤمِنٌ مُؤمِنَةً إنْ كَرِه مِنها خُلقًا رضِيَ مِنها آخَرَ. أَوْ قَالَ: غيرَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٤٦٩)]

وقولُهُ: يفرَكْ هو بفتحِ الياءِ وإسكانِ الفاءِ معناه: يُبغضُ، يقَالُ: فَرِكَتِ المرْأَةُ زَوْجَهَا، وفَرِكَهَا زَوْجُها، بكسر الراءِ، يفركُها بفتحهَا: أَيْ: أَبغضهَا، واللَّه أعلم.

٢٨١- وعن عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ الجُشميِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَنَّهُ سمِعَ النبي ﷺ في حَجَّةِ الْوَداع يقُولُ بعد أَنْ حَمِدَ اللَّه تعالى، وَأَثنَى علَيْهِ، وذكَّر ووعظَ، ثُمَّ قال: «ألا واستَوْصوا بالنِّساءِ خيرًا، فإنَّمَا هُنَّ عَوانٍ عِنْدَكُمْ لَيس تمْلكُونَ مِنْهُنَّ شَيئًا غيرَ ذلِكَ إلَّا أَنْ يأْتِينَ بِفَاحشةٍ مُبيِّنةٍ، فإنْ فَعلْنَ فاهْجُروهُنَّ في المضَاجِعِ، واضْربُوهنَّ ضَرْبًا غير مُبرِّحٍ، فإنْ أَطعنَكُمْ فَلا تبْغُوا عَلَيهِنَّ سبيلا، ألا إنَّ لَكُمْ على نسائكُمْ حقًا، ولِنسائكُمْ عليكُمْ حقًا، فَحقُّكُمْ عَلَيهِنَّ أَن لا يُوطِئْنَ فُرُشكُمْ منْ تكْرهونَ، وَلا يأْذَنَّ في بُيوتكمْ لِمن تكْرهون، ألا وحقُّهُنَّ عَلَيكُمْ أن تُحسنُوا إليهنَّ في كِسْوتِهِنَّ وَطعامهنَّ». رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيحٌ. [الترمذي (١١٦٣)]

قوله ﷺ: عوانٍ أَيْ: أَسِيرَاتٌ، جمْعُ عانِيةٍ، بِالْعَيْنِ المُهْمَلَةِ، وهى الأَسِيرَةُ، والْعانِي: الأَسِيرُ. شَبَّهَ رسول اللَّه ﷺ المرْأَةَ في دُخُولها تحْتَ حُكْم الزَّوْجِ بالأَسير والضرْبُ المُبرِّحُ: هُوَ الشَّاقُّ الشديدُ، وقوله ﷺ: فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً أَيْ: لا تَطلُبوا طرِيقًا تحْتجُّونَ بِهِ عَلَيْهِنَّ وَتُؤذونهنَّ بِهِ، واللَّه أعلم.

٢٨٢- وعن مُعَاوِيَةَ بنِ حَيْدةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قلتُ: يا رسول اللَّه ما حَقُّ زَوْجَةِ أَحدنَا عَلَيْهِ؟ قال: «أَن تُطعمَها إذَا طَعِمْتَ، وتَكْسُوهَا إذَا اكْتَسيتَ ولا تضربِ الْوجهَ، وَلا تُقبِّحْ، ولا تَهجُرْ إلَّا في الْبَيتِ». حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود [أبو داود (٢١٤٢)]

وقال: معنى: لا تُقَبِّحْ، أَى: لا تقُلْ قَبَّحَكِ اللَّه.

٢٨٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أكْملُ المُؤمنين إيمَانًا أحسنُهم خُلقًا، وخِياركُمْ خِيارُكم لِنسائِهم». رواه التِّرمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [الترمذي (١١٦٢)]

---

(٢٨٠) وقوله: (متاع) أي: شيء يتُمتع به فى بعض الأوقات.

(٢٨١) قوله: (فراشه) أي: الجماع وقضاء الوطر.

٢٨٤- وعن إياس بنِ عبدِ اللَّه بنِ أبي ذُباب (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «قال رسولُ اللَّه ﷺ: لا تَضْربُوا إِمَاءَ اللَّهِ، فَجاءَ عُمَرُ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) إلى رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّساءُ عَلَى أَزْواجهنَّ، فَرَخَّصَ في ضَرْبهنَّ، فَأَطاف بِآلِ رسولِ اللَّه ﷺ نِساءٌ كَثِيرٌ يَشْكونَ أَزْواجهُنَّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: لَقَدْ أَطَافَ بآلِ بَيْت مُحمَّدٍ نِساءٌ كَثيرٍ يشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولئك بخيارِكُمْ». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح. [أبو داود (٢١٤٦)]

٢٨٥- وعن عبدِ اللَّه بنِ عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتاعها المَرْأَةُ الصَّالحةُ». رواه مسلم. [مسلم (١٤٦٧)]

٣٥- باب حقِّ الزوجِ على المرأةِ

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [النساء: ٣٤].

وأَمَّا الأَحاديثُ، فَمِنْهَا:

٢٨٦- حَدِيثُ عَمْرو بنِ الأَحْوَصِ السَّابقُ في الْباب قَبْلَهُ.

٢٨٧- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا دعَا الرَّجُلُ امْرأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فلَمْ تَأْتِهِ فَبَات غَضْبانَ عَلَيهَا لَعَنتهَا الملائكَةُ حَتَّى تُصْبحَ». متفقٌ عليه. وفي رواية لهما: «إِذَا بَاتَتْ المَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجهَا لَعنتْهَا المَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ».

وفي روايةٍ قال رسولُ اللَّه ﷺ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِن رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْبَى عَلَيْهِ، إِلَّا كَانَ الَّذي في السَّماءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْها». [البخاري (٣٢٣٧)، مسلم (١٤٣٦)]

٢٨٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَيضًا أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يَحلُّ لامْرَأَةٍ أَنْ تَصُومَ وَزَوْجُهَا شَاهِدٌ إِلا بِإِذْنِهِ، وَلا تَأْذَنْ في بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». متفق عليه، وهذا لفظ البخاري. [البخاري (٥١٩٥)، مسلم (١٠٢٦)]

٢٨٩- وعن ابن عمرَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) عن النبي ﷺ قال: «كُلُّكُمْ راع، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عن

---

(٢٨٤) **وقوله**: (التنور) أي: الفرن يُخبز فيه.

(٢٨٥) **ومن فوائد الحديث**: بيان عظم حق الزوج على زوجته.

(٢٨٧) **قوله**: (دخيل) أي: ضيف ونزيل.

(٢٨٨) **ومن فوائد الحديث**: أن الافتتان بالنساء أشر من الافتنان بغيرهن.

(٢٨٩) **قوله**: (في رقبة) أي: في عتقها وتحريرها من الرق.

ومن فوائد الحديث: أن النفقة على العيال أفضل أنواع النفقات؛ لأنها من باب النفقة الواجبة وهي أفضل من النفقة المندوبة بأضعاف مضاعفة.

رعِيَّتِهِ، والأَمِيرُ رَاعٍ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أَهلِ بَيتِهِ، والمرأَةُ راعِيةٌ على بيتِ زَوْجِها وولَدِهِ، فَكُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ». متفق عليه. [البخاري (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٢٩٠- وعن أبي عليٍّ طَلْق بن عليٍّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إِذَا دعا الرَّجُلُ زَوْجتَهُ لِحَاجتِهِ فَلْتَأْتِهِ وإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ». رواه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[الترمذي (١١٦٠)، ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥/ ٣١٣)]

٢٩١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يسْجُدَ لأَحدٍ لأَمَرْتُ المرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذي (١١٥٩)]

٢٩٢- وعن أُمِّ سلمةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «أَيُما امرأَةٍ ماتَتْ وزوْجُهَا عنها راضٍ دخَلَتِ الجَنَّةَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١١٦١)، وضعفه الشيخ الألباني]

٢٩٣- وعن معاذِ بنِ جبلٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا في الدُّنْيا إِلَّا قالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الحُورِ الْعِينِ لا تُؤْذِيه قَاتَلَكِ اللَّه، فَإِنَّمَا هُو عِنْدَكِ دخِيلٌ، يُوشِكُ أَنْ يُفارِقَكِ إِلَينا». رواه الترمذي، وقال: حديث حسن. [الترمذي (١١٧٤)]

٢٩٤- وعن أُسامَةَ بنِ زيد (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) عن النبي ﷺ قال: «ما تركْتُ بعْدِي فِتْنَةً هِي أَضَرُّ عَلَى الرِّجالِ مِنَ النِّساءِ». متفق عليه.

[البخاري (٥٠٩٦)، مسلم (٢٧٤٠)]

٣٦- باب النفقة على العيال

قال اللَّه تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣] وقال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

---

(٢٩١) وقوله: (هكذا وهكذا) أي: يتفرقون لطلب القوت يمينًا وشمالًا، وهم صغار يخاف عليهم الضياع أو الهلاك.

(٢٩٢) ومن فوائد الحديث: أن المباحات إذا اقترنت بها النية الصالحة تنتقل إلى الطاعات ويثاب عليها.

(٢٩٣) وقوله: (يحتسبها) أي: يقصد بها وجه الله والتقرب إليه.

(٢٩٤) قوله: (يضيع من يقوت) أي: يمنع من تلزمه نفقته ويجب عليه إعالته من النفقة.

٢٩٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ في سبيلِ اللَّه، وَدِينَارٌ أَنْفَقتَهُ في رقَبَةٍ، ودِينَارٌ تصدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنفقْتَهُ علَى أَهْلِكَ، أَعْظمُهَا أَجْرًا الَّذي أَنْفَقْتَهُ علَى أَهْلِكَ». رواه مسلم. [مسلم (٩٩٥)]

٢٩٦- وعن أبي عبدِ اللَّهِ وَيُقَالُ له: أبي عبدِ الرَّحمن ثَوْبانَ بْن بُجْدُدَ مَوْلَى رسولِ اللَّه ﷺ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَفْضَلُ دِينارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى دابَّتِهِ في سبيلِ اللَّه، ودِينَارٌ يُنْفِقُهُ علَى أَصْحابه في سبِيلِ اللَّهِ». رواه مسلم. [مسلم (٩٩٤)]

٢٩٧- وعن أُمِّ سلَمَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) قَالَتْ: «قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هَلْ لي أَجْرٌ في بني أبي سلَمةَ أَنْ أُنفِقَ علَيهِمْ، وَلَسْتُ بتَارِكَتِهِمْ هَكَذَا وهَكَذَا، إِنَّما هُمْ بنِيَّ؟ فقال: نَعَمْ لَكِ أَجْرُ ما أَنْفَقْتِ علَيهِم». متفق عليه. [البخاري (٥٣٦٩)، مسلم (١٠٠١)]

٢٩٨- وعن سعد بن أبي وقَّاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) في حدِيثِهِ الطَّويلِ الذِي قَدَّمْناهُ في أَوَّل الْكِتَابِ في بَابِ النِّيَّةِ، أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال له: «وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجهَ اللَّه إلا أُجِرْتَ بها، حَتَّى ما تَجْعلُ في في امرأَتِكَ». متفق عليه.

[البخاري (٥٦)، مسلم (١٦٢٨)]

٢٩٩- وعن أبي مَسْعُودٍ الْبَدرِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبي ﷺ قال: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ على أَهْلِهِ نفقَةً يحتَسِبُها فَهِي لَهُ صدقَةٌ». متفق عليه.

[البخاري (٥٥)، مسلم (١٠٠٢)]

٣٠٠- وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «كَفي بِالمرءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يقُوتُ». حديثٌ صحيحٌ. رواه أَبو داود وغيره. ورواه مسلم في صحيحه بمعنَاهُ قال: «كَفي بِالمرءِ إِثْمًا أَنْ يَحبِسَ عَمَّنْ يملِكُ قُوتَهُ». [أبو داود (١٦٩٢)، مسلم (٩٩٦)]

٣٠١- وعن أبي هريرةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن النبيَّ ﷺ قال: «مَا مِنْ يومٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا ملَكَانِ

---

(٢٩٦) **وقوله**: (**اليد العليا**) أي: المنفقة المعطية. **قوله**: (**اليد السفلى**) أي: السائلة الآخذة. **قوله**: (**عن ظهر غنًى**) أي: ما زاد عن حاجة الإنسان.

(٢٩٧) **قوله**: (**بخ**) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به.

(٢٩٩) **قوله**: (**ربيب**) الربيب هو: ولد الزوجة من رجل آخر ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء :٢٣] [النساء:٢٣].

ومن فوائد الحديث: أن من آداب الطعام أن يبدأ بالتسمية، وأن يأكل بيده اليمنى، وأن لا يأخذ الطعام من جهة من يأكل معه بل يأكل من أمامه مباشرة.

يَنْزِلانِ، فَيقولُ أحدُهما: اللَّهُمَّ أعطِ مُنفِقًا خلفًا، ويقولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعطِ مُمسِكًا تَلَفًا». متفق عليه. [البخاري (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠)]

وعنه عن النبي ﷺ قال: «اليَدُ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليدِ السُّفْلَى وابدَأْ بمن تَعُولُ، وَخيرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهرِ غِنى، ومَنْ يَستَعِفِفْ، يُعِفَّهُ اللَّهُ، ومَنْ يَستَغْنِ يُغْنِه اللَّهُ». رواه البخاري. [البخاري (١٤٢٨)، مسلم (١٠٣٤)]

٣٧- باب الإنفاق مما يحب ومن الجيد

قال اللَّه تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٣٠٢- عن أنس (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «كَانَ أَبُو طَلْحَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالمدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخلٍ، وَكَانَ أَحبُّ أَموالِهِ إِلَيهِ بَيرَحاءَ، وَكانَتْ مُستَقْبِلَةَ المسجِدِ وكانَ رسولُ ﷺ يدْخُلُهَا وَيشْرَبُ مِنْ ماءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فلَمَّا نزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أَبُو طَلْحَةَ إِلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه، إِنَّ اللَّه تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحبَّ مَالي إِلَيَّ بَيْرَحاءَ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ للَّهِ تَعَالَى أَرْجُو برَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللَّه تعالى، فَضَعْهَا يا رسول اللَّه حيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فقال رسول اللَّه ﷺ: بَخٍ، ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ، فقال أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يا رسولَ اللَّه، فَقَسَّمَهَا أَبُو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ، وَبَني عَمِّهِ». متفقٌ عليه. [البخاري (١٤٦١)، مسلم (٩٩٨)]

وقولُهُ ﷺ: «مالٌ رَابِحٌ». رُوي في الصحيحين رَابِحٌ ورَايِحٌ بالباءِ الموحدةِ وبالياءِ المثناةِ، أَيْ رَايِحٌ عَلَيْكَ نَفْعُهُ، وبَيْرَحَاءُ حَدِيقَةُ نَخْلٍ، وروي بكسرِ الباءِ وَفتحِها.

٣٨- باب وجوب أمره أهله وسائر من في رعيته بطاعة اللَّه تعالى ونهيهم عن المخالفة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

٣٠٣- وعن أبي هريرةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «أخذ الحسنُ بنُ عليٍّ (رضي اللَّه عَنْهُمَا) تَمرةً مِنْ تمر الصَّدقةِ فجعلها في فيه، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: كُخْ كُخْ، ارْمِ بِهَا، أَما علِمْتَ أَنَّا لا نأْكُلُ

الصَّدقةَ؟». متفق عليه. وفي روايةٍ: «إنا لا تَحِلُّ لنَا الصَّدقةُ». [البخاري (١٤٨٥)، مسلم (١٠٦٩)]

وقوله: كِخْ كِخْ يُقالُ بِاسْكَانِ الخَاءِ، ويُقَالُ بكَسرِهَا مع التَّنْوِينِ وهيَ كلمةُ زَجْر للصَّبِيِّ عن المُسْتَقذَرَاتِ، وكَانَ الحسنُ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) صبيًا.

٣٠٤- وعن أبي حفْصٍ عُمَر بن أبي سلَمةَ عبدِ اللَّه بنِ عبدِ الأَسد: ربيبِ رسول اللَّه ﷺ قال: كُنْتُ غُلامًا في حجْرِ رسول اللَّه ﷺ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «يا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تعالى، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل ممَّا يليكَ». ، فَما زَالَتْ تِلْكَ طعمتي بعْدُ. متفقٌ عليه. [البخاري (٥٣٧٦)، مسلم (٢٠٢٢)]

و«تَطِيش». تَدُورُ في نَواحِي الصَّحفَةِ.

٣٠٥- وعن ابن عمَر (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ، والإمامُ رَاعٍ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئول عن رعِيتِهِ». متفق عليه. [البخاري (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٣٠٦- وعن عمرو بن شُعَيب، عن أَبيه، عن جَدِّهِ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مُرُوا أَوْلادكُمْ بِالصَّلاةِ وهُمْ أَبْنَاءُ سبع سِنِينَ، واضْرِبُوهمْ علَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشر، وفرِّقُوا بينَهُمْ في المضَاجعِ». حديثٌ حسن رواه أبو داود بإسنادٍ حسنٍ. [أبو داود (٤٩٥)]

٣٠٧- وعن أبي ثُريَّةَ سَبْرَةَ بنِ مَعْبدٍ الجهَنِيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُ علَيْهَا ابْنَ عشرِ سِنِينَ». حديث حسنٌ رواه أَبو داود، والترمِذي وقال حديث حسن. ولَفْظُ أبي داوُد: «مرُوا الصَّبِيَّ بِالصَّلاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ». [أبو داود (٤٩٤)، الترمذي (٤٠٧)]

٣٩- باب حق الجار والوصية به

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ

---

(٣٠٤) **قوله**: (**طبخت مرقة**) أي: ما يكون له مرقة، وهو الماء يطبخ فيه اللحم وغيره.

ومن فوائد الحديث: استحباب إهداء شيء من الطعام إلى الجيران خاصة إذا كان له رائحة وكان للجيران عيال صغار وكانوا غير قادرين على شراء مثل ذلك الطعام.

(٣٠٦) **قوله**: (**فرسن شاة**) أي: ظلف شاة. من فوائد الحديث: استحباب تبادل الهدية وإن قلَّت.

أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦].

٣٠٨- وعن ابنِ عمرَ وعائشةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قَالا: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجارِ حتَّى ظَنَنتُ أَنَّهُ سيُوَرِّثُهُ». متفق عليه. [البخاري (٦٠١٤) (٦٠١٥) مسلم (٢٦٢٤) عن عائشة، ورواه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥) عن ابن عمر]

٣٠٩- وعن أبي ذرٍّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا أَبَا ذرٍ إذا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فأَكْثِرْ ماءَها، وتعاهدْ جيرانَكَ». رواه مسلم.

وفي رواية له عن أبي ذرّ قال: «إن خليلي ﷺ أَوْصَانِي: إِذا طبخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعْرُوفٍ». [مسلم (٢٦٢٥)]

٣١٠- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن النبي ﷺ قال: «واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، واللَّهِ لا يُؤْمِنُ، قِيلَ: منْ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: الَّذي لا يأْمنُ جارُهُ بَوائِقَهُ». متفق عليه.

وفي رواية لمسلمٍ: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ مَنْ لا يأْمنُ جارُهُ بوَائِقَهُ». الْبَوائِقُ: الْغَوَائِلُ وَالشُّرُورُ. [البخاري (٦٠١٦)، مسلم (٤٦)]

٣١١- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسلِمَاتِ لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لجارتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ». متفق عليه. [البخاري (٢٥٦٦)، مسلم (١٠٣٠)]

٣١٢- وعنه أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يَمْنَعْ جارٌ جارَهُ أَنْ يغْرِزَ خَشَبَةً في جِدارِهِ، ثُمَّ يَقُولُ أبو هريرة: مَا لي أَرَاكُمْ عنْهَا معْرِضِينَ، واللَّهِ لأرمينَّ بها بينَ أَكْتَافِكُمْ». متفقٌ عليه. [البخاري (٢٤٦٣)، مسلم (١٦٠٩)]

رُوى خَشَبهُ بالإِضَافَةِ والجمْعِ، ورُوِي خَشبَةٌ بالتَّنْوِينَ عَلَى الإِفْرَادِ. وقوله: ما لي أَرَاكُمْ عنْهَا مُعْرِضِينَ: يعني عنْ هذِهِ السُّنَّةِ.

٣١٣- وعنه أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ، فَلْيكرِمْ ضَيفهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيَسْكُتْ». متفق عليه. [البخاري (٦٠١٨)، مسلم (٤٧)]

٣١٤- وعن أبي شُرَيْح الخُزاعيِّ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليَوْمِ

---

(٣٠٨) ومن فوائد الحديث: تحريم إيذاء الجار؛ لأن إيذاءه منافٍ لكمال الإيمان.

(٣١٠) ومن فوائد الحديث: استحباب تقديم الجار الأقرب عند المضايفة.

(٣١٣) قوله: (لا يجزى وَلَدٌ والدًا) أي: لا يستطيع أن يقوم بمكافأته فيما له عليه بالإحسان وقضاء الحاجات.

الآخرِ، فَلْيحسِنْ إلى جارِهِ، ومنْ كَانَ يُؤمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيفهُ، ومنْ كانَ يؤمنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيرًا أَوْ لِيسْكُتْ». رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه. [البخاري (٦٠١٩)، مسلم (٤٨)]

٣١٥- وعن عائشة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قالت: «قلت: يا رسول الله إنَّ لي جَارَيْنِ، فَإلى أَيهما أُهدِي؟ قال: إلى أَقْربهِما مِنْك بابًا». رواه البخاري. [البخاري (٦٠٢٠)]

٣١٦- وعن عبدِ اللَّه بن عمر (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «خَيرُ الأَصحاب عِنْدَ اللَّهِ تعالى خَيرُهُمْ لصاحِبِهِ، وخَيرُ الجيران عِنْدَ اللَّه تعالى خيرُهُمْ لجارِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (١٩٤٤)]

* * *

٤٠- باب بر الوالدين وصلة الأرحام

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]. وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤].

٣١٧- عن أبي عبد الرحمن عبد اللَّه بن مسعود (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «سألتُ النبي ﷺ: أَيُّ الْعملِ أَحبُّ إلى اللَّهِ تَعالى؟ قال: الصَّلاةُ على وقْتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قلتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الجِهَادُ في سبِيلِ اللَّهِ». متفق عليه.

[البخاري (٥٢٧)، مسلم (٨٥)]

٣١٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يَجزِي ولَدٌ والِدًا إلَّا أَنْ يَجِدَهُ مملُوكًا، فَيشْتَرِيَهُ، فَيُعْتِقَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٥١٠)]

(٣١٨) قوله: (ظهير) أي: معين.

٣١٩- وعنه أيضًا (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ واليوم الآخر، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خيرًا أَوْ لِيَصْمُتْ». متفق عليه.

[البخاري (٦١٣٨)، مسلم (٤٧)]

٣٢٠- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّه تَعَالى خَلَقَ الخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هذا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قال: نَعَمْ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالت: بَلَى، قال: فذلِكَ، ثم قال رسول اللَّه ﷺ: اقرءوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]متفقٌ عليه. وفي رواية للبخاري: فقال اللَّه تعالى: مَنْ وَصَلَكِ، وَصلْتُهُ، ومَنْ قَطَعكِ قطعتُهُ».

[البخاري (٥٩٨٧)، مسلم (٢٥٥٤)]

٣٢١- وعنه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «جاءَ رَجُلٌ إلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسنِ صَحَابَتِي؟ قال: أُمُّك، قال: ثُمَّ منْ؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أُمُّكَ، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: أَبُوكَ. متفقٌ عليه. وفي رواية: يا رسول اللَّه، مَنْ أَحَقُّ الناس بِحُسْنِ الصُّحْبةِ؟ قال: أُمُّكَ ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثمَّ أَباكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ». [البخاري (٥٩٧١)، مسلم (٢٥٤٨)]

والصَّحابة بمعنى: الصُّحبةِ. وقوله: «ثُمَّ أباك». هَكَذا هو منصوب بفعلٍ محذوفٍ، أي ثم برَّ أَباك وفي رواية: ثُمَّ أَبُوكَ، وهذا واضِح.

٣٢٢- وعنه عن النبي ﷺ قال: «رغِم أَنْفُ، ثُم رغِم أَنفُ، ثُمْ رَغِم أنف مَن أدرك أَبَوَيهِ عِندَ الْكِبرِ، أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما، فَلَمْ يدْخلِ الجَنَّةَ». رواه مسلم.

[مسلم (٢٥٥١)]

---

(٣١٩) قوله: (يبسط له) أي: يوسع له. قوله: (ينسأ له فى أثره) أي: يؤخر له فى أجله.

(٣٢١) قوله: (ففيهما فجاهد) أي: اجعل جهادك فى بر والديك والإحسان إليهما، تنل ثواب المجاهدين.

ومن فوائد الحديث: تقديم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله تعالى ما لم يكن فرضَ عينٍ على كل مسلم.

(٣٢٢) قوله: (ليس الواصل بالمكافئ) أي: ليس الواصل ومن يعتد بصلته الذى يكافئ صاحبه بمثل فعله ويعطيه نظير ما أعطاه، ولكن الواصل الذى يصل من قطعه، ولا تؤثر فيه قطيعتهم له.

٣٢٣- وعنه (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رجلاً قال: «يا رسول اللَّه إِنَّ لي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُوني، وَأُحسِنُ إِليهِم وَيُسيئُونَ إِليَّ، وأَحلُمُ عنهُمْ وَيجهلُونَ عليَّ، فقال: لَئِنْ كُنت كما قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، ولا يزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظهيرٌ عَلَيهِمْ ما دمْتَ عَلَى ذَلكَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٥٨)]

وتسِفُّهُمْ: بضم التاءِ وكسرِ السين المهملةِ وتشديد الفاءِ.

والمَلُّ: بفتحِ الميم، وتشديد اللام، وهو الرَّماد الحارُّ: أَيْ كأَنَّمَا تُطْعِمُهُمْ الرَّماد الحارَّ وهُو تَشبِيهٌ لِما يلْحَقُهمْ مِنَ الإِثم بِما يَلْحقُ آكِلَ الرَّمادِ مِنَ الإِثمِ، ولا شيءَ على المُحْسِنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَنَالهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بَتَقْصيرِهِم في حَقِه، وإِدخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، واللَّه أعلم.

٣٢٤- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَنْ أَحبَّ أَنْ يُبْسَطَ له في رِزقِهِ، ويُنسأَ لَهُ في أَثرِهِ، فَلْيصِلْ رحِمهُ». متفق عليه.

[البخاري (٢٠٦٧)، مسلم (٢٥٥٧)]

ومعْنى ينسأَ لَهُ في أَثَرِه: أَيْ: يؤخر له في أَجلِهِ وعُمُرِهِ.

٣٢٥- وعنه قال: «كان أَبُو طَلْحَة أَكْثَر الأَنصار بِالمَدينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ، وكان أَحبُّ أَمْوالِهِ بَيْرَحَاءَ، وكَانتْ مُستقْبِلَة المَسْجِدِ، وكَان رسولُ اللَّه ﷺ يدْخُلُهَا، وَيَشْرَب مِنْ ماءٍ فيها طَيِّبٍ، فَلَمَّا نَزَلتْ هذِهِ الآيةُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قام أَبُو طَلْحة إِلى رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّه، إِنَّ اللَّه تَبَارَك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحب مالي إِليَّ بَيْرَحَاءَ، وإِنَّهَا صَدقَةٌ للَّهِ تعالى، أَرجُو برَّهَا وذُخْرهَا عِنْد اللَّه تعالى، فَضَعْهَا يا رسول اللَّه حيثُ أَراكَ اللَّه. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: بَخٍ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ، ذلِكَ مالٌ رابحٌ، وقَدْ سَمِعْتُ ما قُلتَ، وإِنِّي أَرى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْربين، فقال أَبُو طَلْحة: أَفعلُ يا رسول اللَّه، فَقَسَمهَا أَبُو طَلْحة في أَقارِبِهِ وبني عمِّهِ». متفقٌ عليه.

[البخاري (١٤٦١)، مسلم (٩٩٨)]

وَسبق بَيَانُ أَلْفَاظِهِ في بابِ الإِنْفَاقِ مِمَّا يُحِب.

---

(٣٢٤) قوله: (وليدة) أي: أمة.

ومن فوائد الحديث: أن الصدقة بالأمة أو العبد على القريب المسكين الذى يحتاج إلى الخدمة أفضل من العتق لما فيه من الصدقة والصلة.

(٣٢٥) قوله: (أفأصل أمي) أي: أتصدق عليها فأصلها مع كفرها، ولا يكون ذلك من موادة الكفار وموالاتهم؛ لأنه مأمور ببر أمه ولو كانت كافرة.

ومن فوائد الحديث: جواز صلة القريب المشرك الغير محارب وخاصة الوالدين.

٣٢٦- وعن عبد اللَّه بن عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: «أَقبلَ رجُلٌ إلى نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فقال: أُبايِعُكَ على الهِجرةِ وَالجِهَادِ أَبتَغِي الأَجرَ مِنَ اللَّه تعالى. قال: فهَلْ مِنْ والدِيْكَ أحدٌ حَيٌّ؟ قال: نعمْ بل كِلاهُما قال: فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه تعالى؟ قال: نعمْ. قال: فَارْجِعْ إلى والدِيْكَ، فَأَحْسِنْ صُحْبتَهُما. متفقٌ عليه. وهذا لَفْظُ مسلمٍ. وفي روايةٍ لهُما: جاءَ رجلٌ فاسْتَأْذَنَه في الجِهَادِ فقال: أَحيٌّ والِداكَ؟ قال: نَعَمْ، قال: ففِيهِما فَجاهِدْ».

[البخاري (٣٠٠٤)، مسلم (٢٥٤٩)]

٣٢٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصِلُ بالمُكافئ ولكِنَّ الواصِلَ الذي إذا قَطعتْ رَحِمُهُ وصلها. رواه البخاري. [البخاري (٥٩٩١)]

وقَطعتْ بِفَتْحِ القافِ وَالطَّاءِ. وَ «رحِمُه». مَرْفُوعٌ.

٣٢٨- وعن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وصلني وَصَلَهُ اللَّه، وَمَن قَطَعَني، قَطَعَهُ اللَّه». متفق عليه.

[البخاري (٥٩٨٩)، مسلم (٢٥٥٥)]

٣٢٩- وعن أُمِّ المُؤْمِنِينَ ميمُونَةَ بنْتِ الحارِثِ (رضِيَ اللَّه عَنْهَا) «أَنَّها أعتَقَتْ وليدةً وَلَم تَستَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فلَمَّا كانَ يومَها الَّذي يدورُ عَلَيْهَا فِيه، قالت يا رسول اللَّه إِنِّي أَعْتَقْتُ وليدتي؟ قال: أَوَ فَعلْتِ؟ قالت: نَعمْ. قال: أما إِنَّكِ لو أَعْطَيتِهَا أَخوالَكِ كان أعظَمَ لأجرِكِ». متفق عليه.

[البخاري (٢٥٩٢)، مسلم (٩٩٩)]

٣٣٠- وعن أَسْمَاءَ بنْتِ أبي بكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قالت: «قَدِمتْ عليَّ أُمي وهِي مُشركة في عهد رسول اللَّه ﷺ فَاسْتَفتَيْتُ رسول اللَّه ﷺ قلتُ: قَدِمتْ عَليَّ أُمِّي وَهِي راغبةٌ، أَفأَصِلُ أُمِّي؟ قال: نَعمْ صِلي أُمَّكِ». متفق عليه

[البخاري (٢٦٢٠)، مسلم (١٠٠٣)]

وقولها: راغِبةٌ أي: طَامِعةٌ عِندِي تَسْأَلُني شَيئًا، قِيلَ: كَانَت أُمُّهَا مِنْ النَّسبِ، وقِيل: مِن الرَّضاعةِ والصحيحُ الأَول.

---

(٣٢٦) قوله: (خفيف ذات اليد) أي: قليل المال.

(٣٢٩) ومن فوائد الحديث: أن الجزاء يكون في الآخرة على الإيمان والأعمال الصالحة، ولا تنفع قرابة ولا نسب حينئذ.

(٣٣٠) قوله: (جهارًا غير سر) أي: مجاهرًا بالقول غير مُسِرّ.

٣٣١- وعن زينب الثقفيَّةِ امْرأةِ عبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ وعَنْهَا) قالت: «قال رسولُ اللَّه ﷺ: تَصدَّقنَ يا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ولَو مِن حُلِيِّكُنَّ. قالت: فَرجعتُ إلى عبدِ اللَّه بنِ مسعودٍ فقلتُ له: إنَّك رجُلٌ خَفِيفُ ذَات اليَدِ وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قدْ أمرنا بالصدقةِ، فأْتِه فاسأَلْهُ، فإن كان ذلك يُجْزِئُ عنِّي وَإلاَّ صَرَفْتُها إلى غَيركُمْ. فقال عبدُ اللَّهِ: بَلِ ائتِيهِ أَنتِ، فانطَلَقْتُ، فَإذا امْرأَةٌ مِن الأَنصارِ بِبابِ رسول اللَّه ﷺ حاجَتي حاجَتُهَا، وكان رسول اللَّه ﷺ قد أُلقِيتْ علَيهِ المهابةُ. فَخرج علينا بلالٌ، فقُلنَا له: ائتِ رسولَ اللَّه ﷺ، فَأَخْبِرْهُ أَنَّ امْرأَتَيْنِ بِالبَابِ تَسأَلانِكَ: أَتُجزِئُ الصَّدَقَةُ عنْهُمَا على أزواجِهما وَعلى أيتَامٍ في حُجُورِهِمَا؟ وَلا تُخْبِرهُ منْ نَحنُ، فَدَخل بِلالٌ علَى رسول اللَّه ﷺ، فَسأَلَهُ، فقال لهُ رسولُ اللَّه ﷺ: من هما؟ قَالَ: امْرأَةٌ مِنَ الأَنصارِ وَزَيْنبُ. فقالَ رسول اللَّه ﷺ أيُّ الزَّيانِبِ هِي؟ قال: امرأَةُ عبدِ اللَّهِ، فقال رسول اللَّه ﷺ: لَهُمَا أَجْرانِ: أَجْرُ القرابةِ وَأَجْرُ الصَّدقَةِ». متفق عليه.

[البخاري (١٤٦٦)، مسلم (١٠٠٠)]

٣٣٢- وعن أبي سُفْيان صخْر بنِ حربٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) في حدِيثِهِ الطَّويل في قصَّةِ هِرقل، «أَنَّ هِرقْلَ قال لأبي سفْيان: فَماذَا يأْمُرُكُمْ بِهِ؟ يَعني النَّبِيَّ ﷺ قال: قلت: يقولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحدَهُ، ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، واتْرُكُوا ما يقُولُ آباؤُكمْ، ويأْمُرُنَا بالصَّلاةِ، والصِّدْقِ، والعفَافِ، والصِّلَةِ». متفق عليه.

[البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣)]

٣٣٣- وعن أبي ذر (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّكم ستفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاط».

وفي روايةٍ: «ستفْتحُونَ مصر وهِي أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيراطُ، فَاستَوْصُوا بِأَهْلِها خيرًا، فَإنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِمًا».

وفي روايةٍ: «فإذا افْتتَحتُموها، فَأَحسِنُوا إلى أَهلِهَا، فَإنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِما أو قال: ذِمَّةً وصِهرًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٤٣)]

قال العُلَماءُ: الرَّحِمُ التي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمُّ إِسْماعِيلَ ﷺ مِنهمْ. والصِّهْرُ: كونُ مارِية أُمَّ إبراهِيمَ ابنِ رسول اللَّه ﷺ منهم.

٣٣٤- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) قال: «لما نزلَتْ هذِهِ الآيَةُ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾

(٣٣٢) ومن فوائد الحديث: استحباب الإفطار على التمر أو الماء.

[الشعراء: ٢١٤] دعا رسولُ اللَّه ﷺ قُرَيْشا فاجْتَمعُوا فَعَمَّ، وخَصَّ وقال: يا بَني عبدِ شَمسٍ، يا بني كَعْب بنِ لُؤَي، أَنقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يَا بني مُرَّةَ بنِ كَعبٍ، أَنْقِذُوا أَنفُسَكُمْ مِن النَّار، يا بني عبْدِ مَنَافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بَني هاشِم، أَنقِذُوا أَنْفُسكُمْ مِنَ النَّارِ، يا بني عبْدِ المطَّلِبِ أَنْقِذُوا أَنفُسكُمْ مِن النَّارِ، يا فاطِمَة أَنْقِذي نفْسَكِ منَ النَّار، فَإني لا أَمْلِكُ لَكُمْ منَ اللَّه شيْئًا، غَيْر أَنَّ لَكُمْ رحِمًا سأَبُلُّهَا بِبِلالِها». رواه مسلم. [البخاري (٢٧٥٣)، مسلم (٢٠٤)]

قوله ﷺ: بِبِلالِهَا هو بفتح الباءِ الثَّانِيةِ وكَسرهَا، والبِلالُ الماءُ. ومعنى الحديث: سأَصِلُهَا، شبَّهَ قَطِيعَتَهَا بالحرارةِ تُطْفَأُ بالماءِ وهذه تُبَرَّدُ بالصِّلةِ.

٣٣٥- وعن أبي عبد اللَّه عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ جِهارًا غيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: إِنَّ آلَ بَني فُلانٍ لَيسُوا بأَوْلِيائي، إِنَّما وَلِيِّي اللَّهُ وصالحُ المؤْمِنين، ولَكِنْ لَهُمْ رحِمٌ أَبُلُّها بِبِلالِها». متفق عليه. واللَّفظُ للبخاري. [البخاري (٥٩٩٠)، مسلم (٢١٥)]

٣٣٦- وعن أبي أَيُّوب خالدِ بن زيدٍ الأنصاري (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) «أن رجلاً قال: يا رسولَ الله، أَخبِرْني بعملٍ يُدْخِلُني الجنَّةَ، ويُبَاعِدني مِنَ النارِ. فقال النبيُّ ﷺ: تعبُدُ اللَّه، ولا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِم». متفق عليه. [البخاري (١٣٩٦)، مسلم (١٣)]

٣٣٧- وعن سلْمان بن عامرٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) عن النبيِّ ﷺ قال: «إذا أَفطَرَ أَحدُكُمْ فَلْيفطِرْ عَلَى تمرٍ، فَإِنْهُ بركةٌ، فَإِنْ لَمْ يجِد تَمْرًا، فالماءُ، فإِنْهُ طَهورٌ، وقال: الصَّدقَةُ عَلَى المِسكِينِ صدقَةٌ، وعَلَى ذي الرَّحِمِ ثِنتانِ: صَدقَةٌ وصِلَةٌ». رواه الترمذي. وقال: حديث حسن.

[أبو داود (٢٣٥٥)، الترمذي (٦٥٨)]

٣٣٨- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) قال: «كَانَتْ تَحتي امرأَةٌ، وكُنْتُ أُحِبُّها، وَكَانَ عُمرُ يكْرهُهَا، فقال لي: طَلِّقْها فأبيتُ، فَأَتَى عَمرُ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) النبيَّ ﷺ، فَذَكر ذلكَ لَهُ، فقال النبيُّ ﷺ: طَلِّقْهَا». رواه أَبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (٥١٣٨)، الترمذي (١١٨٩)]

٣٣٩- وعن أبي الدَّرْداءِ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) أَن رَجُلاً أَتَاهُ فقال: «إِنْ لي امرَأَةً وإِن أُمِّي تَأْمُرُني بِطَلاقِها؟ فقال: سَمِعتُ رسول اللَّهِ ﷺ يقولُ: الْوالِدُ أَوْسطُ أَبْوابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذلِك الْبابَ، أَوِ احفظْهُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. [الترمذي (١٩٠٠)]

---

(٣٣٥) وفي الحديث: بيان منزلة الخالة وأنها بمثابة الأم في الاحترام والتقدير والمنزلة.

(٣٣٩) وفي الحديث: بيان عظم إثم قاطع الرحم، والتحذير من قطع الأرحام.

٣٤٠- وعن البراءِ بن عازبٍ (رضِيَ اللَّه عَنْهُمَا) عن النبي ﷺ قال: «**الخَالَةُ بِمَنزِلَة الأُمِّ**». رواه الترمذي: وقال حديثٌ حسن صحيح. [الترمذى (١٩٠٤)]

وفي الباب أَحاديث كثيرة في الصحيح مشهورة، منها حديث أَصحابِ الغارِ، وحديث جُرَيْجٍ وقَدْ سَبَقَا، وأَحاديث مشهورة في الصحيح حَذَفْتُهَا اخْتِصارًا، وَمِنْ أَهَمِّهَا حديثُ عمْرو بن عَبسَةَ (رضِيَ اللَّه عَنْهُ) الطَّويلُ المُشْتَمِلُ على جُمَلٍ كثيرة مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلامِ وآدابِهِ، وَسَأَذْكُرُهُ بِتَمَامِهِ إِن شَاءَ اللَّه تعالى في بابِ الرَّجَاءِ، قال فيه: دَخَلْتُ عَلى النبيِّ ﷺ بِمَكَّةَ، يَعْني في أَوَّل النُّبُوَّةِ، فقلتُ له: ما أَنتَ؟ قال: نَبيٌّ. فقلتُ: وما نبيٌّ؟ قال: أَرسلَني اللَّهُ تعالى، فقلتُ: بِأَيِّ شَيءٍ أَرْسلَك؟ قال: أَرْسلَني بِصِلةِ الأَرْحامِ، وكَسْرِ الأوثانِ، وأَنْ يُوحَّدَ اللَّه لا يُشرَكُ بِهِ شَيءٌ. وذكر تَمامَ الحديث. واللَّه أعلم.

٤١- باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم

قال الله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٣٤١- وعن أبي بكرةَ نُفَيْع بنِ الحارثِ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**أَلا أُنَبِّئُكم بِأَكْبَرِ الكَبائِرِ؟**». ثلاثًا قُلنا: بلَى يا رسولَ اللَّه: قال: (الإِشْراكُ بِاللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْن) وكان مُتَّكِئًا فَجلَسَ، فقال: أَلا وقَوْلُ الزُّورِ وشهادَةُ الزُّورِ، فَما زَال يكَرِّرُهَا حتَّى قُلنَا: ليْتهُ سكتْ». **متفق عليه**. [البخارى (٥٩٧٦)، مسلم (٨٧)]

٣٤٢- وعن عبد اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنْهما) عن النبي ﷺ قال: «**الكبائرُ: الإشراكُ باللَّه، وعقُوق الوالِدينِ، وقَتْلُ النَّفسِ، واليمِينُ الغَموس**». رواه البخاري. [البخارى (٦٦٧٥)]

«**اليمِين الغَمُوسُ**». التي يَحْلِفُهَا كَاذِبًا عامِدًا، سُمِّيت غَمُوسًا، لأَنَّهَا تَغْمِسُ الحالِفَ في الإِثم.

---

(٣٤١) **قوله**: (**البر**) أي: أكمله وأبلغه.

(٣٤٢) **وقوله**: (**يتروح عليه**) أي: يستريح عليه من ركوب الراحلة. **قوله**: (**يولي**) أي: يموت.

٣٤٣- وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مِنَ الكبائرِ شتْمُ الرَّجلِ والِدَيْهِ». قالوا: يا رسولَ اللَّه وهَلْ يشْتُمُ الرَّجُل والِديْهِ؟، قال: «نعمْ، يَسُبُّ أبا الرَّجُل ِ فيسُبُّ أباه، ويسُبُّ أُمَّهُ، فَيسُبُّ أُمَّهُ». متفق عليه.

وفي روايةٍ: «إنَّ مِن أكْبرِ الكبائرِ أنْ يلْعنَ الرَّجُلُ والِدَيْهِ». قيل: يا رسول اللَّهِ، كيْفَ يلْعنُ الرجُلُ والِديْهِ؟، قال: «يسُبُّ أبا الرَّجُل، فَيسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسبُّ أُمه، فيسُبُّ أُمَّهُ». [البخارى (٥٩٧٣)، مسلم (٩٠)]

٣٤٤- وعن أبي محمد جُبيْرِ بنِ مُطعِمٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لا يَدْخُلُ الجنَّة قَاطِعٌ قال سفيان في روايته: يعْني: قاطِع رحِم». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٩٨٤)، مسلم (٢٥٥٦)]

٣٤٥- وعن أبي عِيسى المُغِيرةِ بنِ شُعْبةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللَّهَ تعالى حَرَّمَ عَلَيكُمْ عُقُوقَ الأُمهَاتِ، ومنعًا وهات، ووأدَ البنَاتِ، وكَرِهَ لكُمْ قِيل وقالَ، وكثرة السؤالِ، وإضَاعة المالِ». متفق عليه. [البخارى (٢٤٠٨)، مسلم (٥٩٣)]

قولُهُ: «منعًا». معنَاهُ: منعُ ما وجَبَ عَلَيْهِ وَ «هَاتِ». : طَلَبُ مَا لَيسَ لَهُ، و«وَأْدَ البنَاتِ». معْنَاه: دَفْنُهُنَّ في الحَياةِ، وَ «قِيلَ وقَالَ». مَعْنَاهُ: الحدِيثُ بِكُلِّ مَا يَسمعُهُ، فيقُولُ: قيلَ كَذَا، وقَالَ فُلانٌ كَذَا مِمَّا لا يَعلَمُ صِحَّتَهُ، ولا يَظُنُّهَا، وكَفى بالمرْءِ كذِبًا أنْ يُحَدِّث بِكُلِّ ما سَمِعَ. و «إضَاعَةُ المال». : تبذيره وصرفُهُ في غَيْرِ الوُجُوهِ المأْذُون فِيهَا مِنْ مَقَاصِدِ الآخِرةِ والدُّنيا وتَرْكُ حِفْظِهِ مع إمْكَانِ الحفْظِ.

و«كثرةُ السُّؤالِ». الإلحاحُ فِيمَا لا حاجةَ إلَيْهِ.

وفي الباب أَحادِيثُ سبقَتْ في البابِ قبله كَحَدِيثَ «وأَقْطعُ مَنْ قَطَعكِ». وحديث «مَن قطَعني قطَعهُ اللَّه».

* * *

(٣٤٤) قوله: (خلائلها) أي: صدايقاتها جمع خليلة، وهى الصديقة. وفى الحديث: دليل حسن العهد وحفظ الود ورعاية حرمة الصاحب والعشير فى حياته وبعد موته.

وفى الحديث: بيان فضل أم المؤمنين خديجة بنت خويلد(رضى الله عنها).

(٣٤٥) قوله: (آليت) أي: أقسمت من الألية، وهى اليمين.

وفي الحديث: فيه تواضع جرير(رضى الله عنه) وفضيلته وإكرامه للنبى ﷺ ولمن انتسب إليه.

٤٢- باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب والزوجة وسائر من يندب إكرامه

٣٤٦- عن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَن النبي ﷺ قال: «إن أبرَّ البرِّ أَنْ يصِلَ الرَّجُلُ وُدَّ أَبيهِ». وعن عبدِ اللَّهِ بن دينارٍ عن عبد اللَّه بن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَنَّ رجُلاً مِنَ الأَعْرابِ لقِيهُ بِطريق مكَّة، فَسلَّم عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمرَ، وحملهُ على حمارٍ كَانَ يرْكَبُهُ، وأَعْطَاهُ عِمامةً كانتْ على رأْسِهِ، قال ابنُ دِينَارٍ: فقُلنا لهُ: أَصْلَحكَ اللَّه إِنَّهمْ الأَعْرابُ وهُمْ يرْضَوْنَ بِاليسِيرِ. فقال عبدُ اللَّه بنُ عمر: إِنَّ هذا كَان ودًّا لِعُمَرَ بن الخطاب (رضِيَ اللَّه عنْه) وإِنِّي سمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ أَبرَّ البِرِّ صِلةُ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبيهِ». وفي روايةٍ عن ابن دينار عن ابن عُمَر أَنَّهُ كَانَ إِذا خرج إِلى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمارٌ يَتروَّحُ عليْهِ إِذا ملَّ رُكُوب الرَّاحِلَةِ، وعِمامةٌ يشُدُّ بِها رأْسهُ، فَبيْنَا هُو يوْما على ذلِكَ الحِمَارِ، إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرابيٌّ، فقال: أَلَسْتَ فُلانَ بْنَ فُلانٍ؟ قال: بلَى: فَأَعْطَاهُ الحِمَارَ، فقال: ارْكَبْ هذا وأَعْطاهُ العِمامةَ وقال: «اشْدُدْ بِهَا رأْسَكَ، فقال لَهُ بَعْضُ أَصحابِهِ: غَفَر اللَّه لَكَ، أَعْطَيتَ هذَا الأَعرابيّ حِمارًا كنتَ تَروَّحُ عليْهِ، وعِمامَةً كُنتَ تشُدُّ بِهَا رأْسَكَ؟ فقال: إِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يُقولُ: «إِنْ مِنْ أَبرِّ البِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْد أَنْ يُولِّىَ». وإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمر رضي اللَّه عنه». روى هذِهِ الرِّواياتِ كُلَّهَا مسلم. [مسلم (٢٥٥٢)]

٣٤٧- وعن أبي أُسَيْد بضم الهمزة وفتح السين مالكِ بنِ ربِيعَةَ السَّاعِدِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «بَينما نَحنُ جُلُوسٌ عِندَ رسول اللَّهِ ﷺ إِذ جاءَهُ رجُلٌ مِنْ بني سَلَمة فقالَ: يا رسولَ اللَّه هَلْ بقى مِن برِّ أَبوَيَّ شيءٌ أَبرُّهُمَا بِهِ بَعدَ مَوْتِهِمَا؟ فقال: «نَعَمْ، الصَّلاة علَيهِمَا، والاسْتِغفَارُ لَهُما، وإِنفاذُ عَهدِهِما، وصِلةُ الرَّحِمِ التي لا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وإِكرَامُ صَدِيقهما». رواه أبو داود

[أبو داود (٥١٤٢)، ابن ماجه (٣٦٦٤)، وإسناده ضعيف]

٣٤٨- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: «ما غِرْتُ على أَحَدٍ مِن نِسَاءِ النبي ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) ومَا رَأَيْتُهَا قَطُّ، ولَكنْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّما ذَبح الشَّاةَ، ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاء، ثُمَّ يَبْعثُهَا في صدائِق خدِيجةَ، فَرُبَّما قلتُ لَهُ: كَأَنْ لَمْ يكُنْ في الدُّنْيَا إِلاَّ خديجةُ، فيقولُ: «إِنها كانتْ وكَانَتْ وكَانَ لي مِنْهَا ولَدٌ متفقٌ عليه. وفي روايةٍ وإِنْ كَانَ لَيذبحُ الشَّاةَ، فَيُهدِي في خَلائِلِهَا مِنهَا مَا يسَعُهُنَّ وفي روايةٍ كَانَ إِذَا ذَبحَ الشَّاةَ يَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلى أَصْدِقَاءِ خَدِيجةَ». وفي روايةٍ قالت: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رسول اللَّه ﷺ، فَعَرفَ اسْتِئْذَانَ خديجة،

(٣٤٦) **قوله**: (رسول ربي) أي: ملك الموت. **قوله**: (ثقلين) سميا كذلك لعظمهما وكبر شأنهما.
(٣٤٨) **قوله**: (أقرؤهم) أي: أتقنهم قراءة وأعلمهم بقواعدها.

فَارْتَاحَ لَذَلِكَ فقالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خوَيْلِدٍ». [البخارى (٣٨١٦)، مسلم (٢٤٣٥)]

قَوْلُهَا: «فَارتَاحَ». هو بِالحاءِ، وفي الجمْعِ بين الصحيحين لِلْحُمَيْدِي: «فَارْتَاعَ». بِالعينِ ومعناه: اهْتَمَّ بِهِ.

٣٤٩- وعن أَنس بن مالكٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «خَرجْتُ معَ جرير بن عبدِ اللَّه البَجَلِيّ (رضِيَ اللَّه عنْه) في سَفَرٍ، فَكَانَ يَخْدُمُني، فقلتُ لَهُ: لا تَفْعلْ، فقال: إِنِّي قَدْ رَأَيتُ الأَنصارَ تَصْنَعُ برسُول اللَّه ﷺ شَيْئًا آلَيْتُ عَلى نَفْسي أَنْ لا أَصْحبَ أَحدًا مِنْهُمْ إِلاَّ خَدمْتُهُ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٢٨٨٨)، مسلم (٢٥١٣)]

٤٣- باب إكرام أهل بيت رسول اللَّه ﷺ وبيان فضلهم

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٣٥٠- وعن يزيد بن حيَّانَ قال: «انطلَقْتُ أنا وحُصينُ بْنُ سَبْرَةَ، وعمْرُو ابن مُسْلِمٍ إلى زَيْدِ بْنِ أرقمَ (رضِيَ اللَّه عنهم) فلَمَّا جَلسْنا إِلَيهِ قال له حُصينٌ: لَقَد لَقِيتَ يا زيدُ خَيرًا كَثِيرًا، رَأَيتَ رسولَ اللَّه ﷺ، وسمِعْتَ حَدِيثَهُ، وغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيتَ خَلْفَهُ: لَقَدْ لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سمِعْتَ مِنْ رسول اللَّه ﷺ. قال: يا ابْنَ أَخِي واللَّهِ لَقَدْ كَبِرتْ سِنِّي، وقَدُم عهْدي، ونسِيتُ بعْضَ الذي كنتُ أَعِي مِنْ رسولِ اللَّه ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ، فَاقْبَلُوا، وَمَا لا فَلا تُكَلِّفُونِيهِ ثُمَّ قال: قام رسول اللَّه ﷺ يَوْمًا فِينَا خطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعى خُمًّاء بَيْنَ مكَّةَ وَالمَدِينَةِ، فَحمِدَ اللَّه، وَأَثْنى عَلَيْه، ووعَظَ، وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بعْدُ: أَلا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسولُ ربي فَأُجيبَ، وأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهما كِتابُ اللَّهِ، فِيهِ الهُدى النُّورُ، فَخُذُوا بِكِتابِ اللَّه، وَاسْتَمْسِكُوا به فَحثَّ على كِتَابِ اللَّه، ورغَّبَ فِيهِ. ثمَّ قَالَ: وأَهْلُ بَيْتِي، أُذكِّركم اللَّه في أهلِ بيْتي أذكِّرُكم اللَّه في أهل بيتي. فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: ومَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يا زيْدُ؟ أليس نساؤُه من أهلِ بيتِهِ؟ قال: نساؤُه منْ أهلِ بيتِهِ وَلَكِن أَهْلُ بيْتِهِ منْ حُرِم الصَّدقَة بعْدَهُ، قَال: ومَنْ هُم؟ قَالَ: هُمْ آلُ عليٍّ، وآلُ عَقِيلٍ، وآلُ جَعْفَر وَآلُ عبَّاسٍ، قَالَ: كُلُّ هؤلاءِ حُرِمَ الصَّدقَةَ؟ قَالَ: نعَمْ». رواه مسلم.

---

(٣٤٩) قوله: (ليلني) أي: ليقرب منى فى الصلاة.

(٣٥٠) قوله: (هيشات السوق) أي: اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التى فيها.

وفي روايةٍ: «أَلا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْن: أَحدُهَما: كِتَابُ اللَّه، وَهُو حبْلُ اللَّه، منِ اتَّبعه كَانَ عَلَى الهُدى، ومَنْ تَرَكَهُ كانَ على ضَلالَةٍ». [مسلم (٢٤٠٨)]

٣٥١- وعَن ابنِ عُمرَ (رضِيَ اللَّه عنهما) عن أبي بَكْر الصِّدِّيق (رضِيَ اللَّه عنه) مَوْقُوفًا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «ارْقُبُوا مُحَمَّدًا ﷺ في أَهْلِ بيْتِهِ». رواه البخاري. [البخارى (٣٧١٣)].

مَعْنى ارْقُبُوا: رَاعُوهُ وَاحترِمُوه وأَكْرِمُوهُ، واللَّه أعلم.

٤٤- باب توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].

٣٥٢- وعن أبي مسعودٍ عُقبةَ بنِ عمرٍو البدريِّ الأنصاريِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لِكتابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا في القِراءَةِ سَواءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كانُوا في الهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِنًّا وَلا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ في سُلْطَانِهِ، وَلا يَقْعُدْ في بيتِهِ على تَكْرِمتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ». رواه مسلم.

وفي روايةٍ لَهُ: «فَأَقْدمهُمْ سِلْمًا بَدل سِنًّا: أَيْ إِسْلامًا». وفي رواية: «يَؤُمُّ القَوْمَ أَقْرَؤهُمْ لِكتَابِ اللَّهِ، وأَقْدمُهُمْ قِراءَةً، فَإِنْ كَانَتْ قِراءَتُهمْ سَواءً فَيَؤُمُّهم أَقْدمُهُمْ هِجْرةً، فَإِنْ كَانوا في الهِجْرَةِ سواء، فَلْيَؤُمَّهُمْ أَكْبرُهُمْ سِنًّا». [مسلم (٦٧٣)]

والمُرادُ بِسُلْطَانِهِ: محلُّ ولايتِهِ، أَوْ الموْضعُ الذي يخْتَصُّ به. وَتَكْرِمتُهُ - بفتحِ التاءِ وكسر الراءِ -: وهِي ما يَنْفَرِدُ بِهِ مِنْ فِراشٍ وسريرٍ ونحْوِهِمَا.

٣٥٣- وعنه قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يمْسحُ منَاكِبَنَا في الصَّلاةِ وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا وَلا تختلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنكُمْ أُولوا الأَحْلامِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهم، ثُمَّ الذين يلونهم». رواه مسلم. [مسلم (٤٣٢)]

وقوله ﷺ: «لِيَلِنِي». هو بتخفيف النُّون وَلَيْسَ قَبْلَهَا يَاءٌ». ، ورُوِي بتشديد النُّون مع ياءٍ قَبْلَهَا. والنُّهَى: العُقُول، وأُولُوا الأَحْلام: هُمْ البَالِغُونَ، وَقيل أَهْلُ الحِلْمِ وَالفَضْلِ.

(٣٥١) قوله: (كبْر كبْر) أي: راع الكبير. قوله: (أتحلفون وتستحقون) أي: تحلفون خمسين يمينًا، ويثبت حقكم عليه، وتفصيل ذلك فى كتب الفقه عند الكلام عن القسامة.

(٣٥٣) من فوائد الحديث: تقديم ذى السن فى السواك والطعام والشراب والمشى والكلام ما لم يترتبوا، فإن ترتب القوم، فالسُّنة تقديم الأيمن.

٣٥٤- وعن عبد اللَّه بن مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لِيَلِني مِنكُمْ أُولُوا الأَحْلامِ والنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثَلاثًا، وإِيَّاكُم وهَيْشَاتِ الأَسْواقِ». رواه مسلم. [مسلم (٤٣٢)]

٣٥٥- وعن أبي يحْيى وَقيل: أبي مُحمَّد سَهْلِ بن أبي حثْمة بفتح الحاءِ المهملة وإِسكان الثاءِ المثلثة الأَنصاري (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «انْطَلَقَ عبْدُ اللَّهِ بنُ سهْلٍ وَمُحيِّصَةُ ابْنُ مَسْعُودٍ إِلى خَيْبَرَ، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صُلْحٌ، فَتَفَرَّقَا. فَأَتَى مُحَيِّصَةُ إِلى عبدِ اللَّهِ بنِ سَهلٍ وهو يَتَشَحَّطُ في دمِهِ قَتيلًا، فدفَنَهُ، ثمَّ قَدِمَ المدِينَةَ فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرحْمنِ بْنُ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةُ وَحُوَيِّصةُ ابْنَا مسْعُودٍ إِلى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَهَب عَبْدُ الرَّحْمنِ يَتَكَلَّمُ فقال: كَبِّرْ كَبِّرْ، وَهُوَ أَحْدَثُ القَوْمِ، فَسَكَت، فَتَكَلَّمَا فقال: أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ قَاتِلَكُمْ؟. وَذَكَرَ تَمامَ الحدِيث». متفقٌ عليه. [البخارى (٣١٧٣)، مسلم (١٦٦٩)]

وقوله ﷺ: «كَبِّرْ كَبِّرْ». معنَاهُ: «يَتكلَّمُ الأَكْبَرُ».

٣٥٦- وعن جابرٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ النبي ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ يَعْني في القَبْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: «أَيُّهُما أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ». رواه البخاريُّ. [البخارى (١٣٤٣)]

٣٥٧- وعن ابن عُمرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَرَاني في المَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ، فَجَاءَنِي رَجُلانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ، فقيلَ لي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا». رواه مسلم مُسْنَدًا والبخاريُّ تعلِيقًا. [مسلم (٢٢٧١)]

٣٥٨- وعن أبي موسى (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنْ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ تعالى إِكْرَامَ ذي الشَّيْبةِ المُسْلِمِ، وَحَامِلِ القُرآنِ غَيْرِ الغَالي فِيهِ، والجَافي عَنْهُ وإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ». حديثٌ حسنٌ رواه أبو داود. [أبو داود (٤٨٤٣)]

٣٥٩- وعن عَمْرو بنِ شُعَيْبٍ، عن أَبِيهِ، عن جَدِّه (رضِيَ اللَّه عنْهم) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا». حديثٌ صَحيحٌ رواه أبو داود

---

(٣٥٤) قوله: (الغالى فيه) أي: الذى يبحث في أسراره الخفية ومتشابهه ويجاوز حدود قراءته ومخارج حروفه ومده.

وقوله: (الجافي عنه) أي: التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه. قوله: (المقسط) أي: العادل فى حكمه.

(٣٥٦) قوله: (كِسْرَةٌ) أي: القطعة المكسورة من الخبز، والجمع كسر.

ومن فوائد الحديث: مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام والمخاطبة والمكاتبة وغير ذلك.

(٣٥٧) قوله: (يدينهم) أي: يقربهم منه لعلمهم وعملهم. قوله: (هي) يعني: كلمة تهديد. قوله: (الجزل) أي: العطاء الكثير.

والترمذي، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيح. وفي رواية أبي داود «حَقٌّ كَبِيرِنَا». [أبو داود (٤٩٤٣)، الترمذى (١٩٢٠، ١٩٢١)]

٣٦٠- وعن مَيْمُونَ بنِ أبي شَبِيبٍ رحمه اللَّهُ أَن عَائِشَةَ (رضِيَ اللَّه عنها) مَرَّ بِها سَائِلٌ، فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمرّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وهَيْئَةٌ، فَأَقْعَدتْهُ، فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا في ذلكَ؟ فقالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَنزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ». رواه أبو داود. لكِنْ قال: مَيْمُونُ لَمْ يُدْرِك عائِشَةَ. وَقَدْ ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ في أَوَّلِ صَحِيحِهِ تَعْلِيقًا فقال: وَذُكِرَ عَنْ عائِشَةَ (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: أَمرنا رسولُ اللَّه ﷺ أَنْ نُنْزِل النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ، وَذَكَرَهُ الحاكِمُ أَبُو عبدِ اللَّهِ في كِتابِهِ «مَعْرِفَة عُلُوم الحَدِيث». وقال: هو حديثٌ صحيح. [أبو داود (٤٨٤٢)]

٣٦١- وعن ابن عباسٍ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَنَزَلَ عَلَى ابنِ أَخِيهِ الحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنه) وَكَانَ القُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فقال عُيَيْنَةُ لابْنَ أَخِيهِ: يا ابْنَ أَخي لَكَ وجْهٌ عِنْدَ هذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لي عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ لَهُ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنه) فلما دَخَل: قال هِي يا ابْنَ الخَطَّابِ: فَوَاللَّه مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ فِينا بِالعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنه) حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فقال لَهُ الحُرُّ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّه تعالى قال لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وإن هذا مِنَ الجَاهِلِينَ. واللَّهِ ما جاوزَهَا عُمرُ حِينَ تَلاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّه تعالى. رواه البخاري. [البخارى (٧٢٨٦)]

٣٦٢- وعن أبي سعيدٍ سَمُرةَ بنِ جُنْدبٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «لَقَدْ كنتُ عَلَى عهدِ رسول اللَّه ﷺ غُلامًا، فَكُنْتُ أَحفَظُ عنْهُ، فَمَا يَمْنَعُني مِنَ القَوْلِ إِلاَّ أَنَّ هَاهُنَا رِجالاً هُمْ أَسنُّ مِنِّي». متفق عليه. [مسلم (٩٦٤)، البخارى مختصرا (٣٣٢)]

٣٦٣- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ما أَكْرَم شَابٌّ شَيخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَضَ اللَّه لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِند سِنِّه». رواه الترمذي وقال حديث غريب. [الترمذى (٢٠٢٢) وهو حديث ضعيف]

---

(٣٦٠) في الحديث: جواز البكاء حزنًا على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه.

(٣٦١) **قوله: (مدرجته)** أي: محل دروجه، أي: فى طريقه.

(٣٦٢) **قوله: (تبوأت من الجنة منزلاً)** أي: اتخذت منها دارًا تنزلها

(٣٦٣) **قوله: (الكير)** أي: الزق الذى ينفخ فيه الحداد. **قوله: (يحذيك)** أي: يعطيك.

٤٥- باب زيارة أهل الخير ومجالستهم وصحبتهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف ٦٠-٦٦] وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

٣٦٤- وعن أنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال أبو بكر لِعمرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) بَعْدَ وَفَاةِ رسولِ اللَّه ﷺ: «انْطَلِقْ بِنَا إِلى أُمِّ أيمنَ (رضِيَ اللَّه عنها) نَزُورُهَا كَما كانَ رسولُ اللَّه ﷺ يزُورُهَا، فلَمَّا انْتَهَيا إِلَيْهَا، بَكَتْ، فَقَالا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ أَما تَعْلَمِينَ أَنَّ ما عِنْدَ اللَّهِ خيرٌ لرسولِ اللَّه ﷺ؟ فقالت: إِنِّي لا أَبْكِي أَنِّي لأعْلَمُ أَنَّ ما عِندَ اللَّهِ تعالَى خَيرٌ لرسُولِ اللَّه ﷺ، ولَكِنْ أبْكي أَنْ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ. فَهَيَّجَتْهُما على البُكَاءِ، فَجعلا يَبْكِيانِ معهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٤٥٤)]

٣٦٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرَى، فأرْصد اللَّهُ تعالى على مَدْرجتِهِ ملَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قال: أَيْن تُرِيدُ؟ قال: أُرِيدُ أَخًا لي في هذِهِ القَرْيةِ. قال: هَلْ لَكَ عليْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا عَلَيْهِ؟ قال: لا، غَيْر أَنِّي أَحببْتُهُ في اللَّهِ تعالى، قال: فَإِنِّي رسول اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّه قَدْ أَحبَّكَ كَما أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٧)]

يقال: أَرْصدَه لِكَذا: إِذَا وكَّلَهُ بِحِفْظِهِ، والمدْرَجَةُ - بفتحِ الميمِ والراء -: الطَّريقُ ومعنى تَرُبُّهَا: تَقُومُ بهَا، وتَسْعَى في صَلاحِهَا.

٣٦٦- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ عَادَ مَريضًا، أَوْ زَار أَخًا لَهُ في اللَّه، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ، وطَابَ ممْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الجنَّةِ منْزِلاً». رواه الترمذي. وقال: حديثٌ حسنٌ. وفي بعض النسخ غريبٌ. [الترمذى (٢٠٠٨)]

٣٦٧- وعن أبي موسى الأَشعَرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّما مَثَلُ الجلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ. كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ

---

(٣٦٦) وفي الحديث: النهى عن موالاة الكفار ومودتهم ومصاحبتهم.

(٣٦٧) قوله: (أمداد) هم الجماعات الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو. قوله: (رث البيت) أي: رث متاعه ورديئه.

ومن فوائد الحديث: بيان فضل أويس بن عامر وأنه من خير التابعين وأن مكانة المرء بما له عند الله، وأنها لا تنال إلا بالتقوى.

وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيّبةً. ونَافخُ الكيرِ إِمَّا أَن يحرقَ ثيابَكَ وإِمَّا أنْ تجِدَ مِنهُ ريحًا مُنْتِنَةً». متفقٌ عليه.

يُحْذِيكَ: يُعْطِيكَ. [البخارى (٥٥٣٤)، مسلم (٢٦٢٨)]

٣٦٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأَرْبعٍ: لِمالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، ولِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٠٩٠)، مسلم (١٤٦٦)]

ومعناه: أَنَّ النَّاس يَقْصِدُونَ في العَادَةِ مِنَ المَرْأَةِ هَذِهِ الخِصَالَ الأَرْبعَ، فاحرص أنت عَلى ذَاتِ الدِّينِ. وَاظْفَرْ بِهَا، واحْرِص عَلى صُحْبَتِهَا.

٣٦٩- وعنْ ابن عباسٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: قال النبي ﷺ لِجِبْرِيلَ: «مَا يمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾. رواه البخاري. [البخارى (٤٧٣١)]

٣٧٠- وعنْ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، ولا يَأْكُلْ طعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ». رواه أبو داود، والترمذي بإِسْنَادٍ لا بأْس بِهِ. [حديث حسن: أبو داود (٤٨٣٢)، الترمذى (٢٣٩٥)]

٣٧١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن النبيَّ ﷺ قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكمْ مَنْ يُخَالِلُ». رواه أبو داود، والترمذي بإِسنادٍ صحيح وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ. [ابو داود (٤٨٣٣)، الترمذى (٢٣٧٨)]

٣٧٢- وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن النَّبِيَّ ﷺ قال: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». متفق عليه. [البخارى (٦١٧٠)، مسلم (٢٦٤١)]

وفي رواية قال قيل للنبي ﷺ: «الرجلُ يحبُّ القومَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بهم؟». قال: «المرءُ مع مَنْ أحبَّ».

٣٧٣- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن أَعرابيًا قال لرسول اللَّه ﷺ: «مَتَى السَّاعَةُ؟». قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟». قال: «حُب اللَّهِ ورسولِهِ قال: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ مسلمٍ.

وفي روايةٍ لهما: «مَا أَعْدَدْتَ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَوْمٍ، وَلا صَلاةٍ، وَلا صَدَقَةٍ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّه وَرَسُولَهُ». [البخارى (٣٦٨٨)، مسلم (٢٦٣٩)]

٣٧٤- وعن ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: جاءَ رَجُلٌ إِلى رسولِ اللَّه ﷺ فقال: «يا

رسول الله، كَيفَ تَقُولُ في رَجُلٍ أَحبَّ قَوْمًا وَلَمْ يلْحَقْ بِهِمْ؟ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦١٦٩)، مسلم (٢٦٤٠)]

٣٧٥- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبيِّ ﷺ قال: «النَّاسُ معَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ خِيَارُهُمْ في الجَاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في الإسْلامِ إِذَا فَقِهُوا. وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا، اخْتَلَفَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٣٨)]

٣٧٦- وروى البخاري قوله: الأَرْوَاحُ... إلخ من رواية عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها).

٣٧٧- وعن أُسيرِ بْنِ عَمْرٍو - ويُقَالُ: ابْنُ جابِر وهو بضم الهمزةِ وفتح السين المهملة - قال: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ (رضِيَ اللَّه عنْه) إِذا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدادُ أَهْلِ اليمنِ سأَلَهُمْ: أَفيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ رضي اللَّه عنه، فقال له: أَنْتَ أُوَيْس بْنُ عامِرٍ؟ قال: نَعَمْ، قال: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قال: نعَمْ قال: فكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضعَ دِرْهَم؟ قال: نَعَمْ. قال: لَكَ والِدَةٌ؟ قال: نَعَمْ. قال سَمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «يأْتِي عليكُمْ أُوَيْس بْن عامِرٍ مع أَمْدادِ أَهْلِ اليمنِ مِن مُرَادٍ، ثُمَّ مِن قَرَنٍ كَانَ بِهِ برصٌ، فَبَرأَ مِنهُ إِلا مَوْضعَ دِرْهَم، لَهُ والِدَةٌ هُو بِها برٌّ لَوْ أَقْسمَ على اللَّه لأَبَرَّهُ، فإِن اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لي فَاسْتَغْفَرَ لَهُ».

فقال له عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قال: الكُوفَةَ، قال: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلى عَامِلِهَا؟ قال: أَكُونُ في غَبْراءِ النَّاسِ أَحبُّ إِلَيَّ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فوافق عُمرَ، فَسَأَلَهُ عنْ أُوَيْسٍ، قال: تَرَكْتُهُ رَثَّ البَيْتِ قَلِيلَ المتَاعِ، قال: سمِعْتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: يأْتي عَلَيْكُمْ أَوْيسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادٍ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ موْضِع دِرْهَم، لَهُ والِدَةٌ هُو بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَم علَى اللَّه لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافعَلْ، فَأَتَى أُوَيْسًا، فقال اسْتَغْفِرْ لي قال: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفرٍ صالح ، فَاسْتَغْفِرْ لي قال لي: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قال: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فانْطلق عَلى وجهِهِ. رواه مسلم.

وفى روايةٍ لمسلم أَيْضًا عن أُسَيْر بن جابر (رضِيَ اللَّه عنْه): أَنَّ أَهلَ الكُوفَةِ وَفَدُوا عَلى عُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنْه) وفِيهِم رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فقال عُمَرُ: هَلْ هاهنا أَحَدٌ مِنَ القَرَنِيِّينَ؟ فَجاءَ ذلكَ الرَّجُلُ فقالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد قال: إِنَّ رَجُلاً يَأْتِيكُمْ مِنَ اليَمَنِ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ لا يَدَعُ باليمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدعَا اللَّه تعالى، فَأَذْهَبَهُ إِلاَّ مَوضِعَ الدِّينارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ.

وفي روايةٍ له عَن عمَر (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: إِنِّي سمِعْت رسول اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ خير

التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَال لَه: أُوَيْسٌ، وَلَه وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُروه، فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ». [مسلم (٢٦٣٨)]

قوله غَبْراءِ النَّاس - بفتح الغين المعجمة، وإسكان الباءِ وبالمد -: وهم فُقَرَاؤُهم وصَعَالِيكُهُمْ وَمَنْ لا يُعْرف عَيْنُه مِنْ أَخلاطِهِمْ، وَالأَمْداد: جَمْع مَدِدٍ وَهُم الأَعْوان وَالنَّاصِرُونَ الَّذِينَ كَانُوا يُمِدُّونَ المُسْلِمِينَ في الجِهَاد.

٣٧٨- وعن عمرَ بنِ الخطاب (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ في العُمْرَةِ، فَأَذِنَ لي، وقال: «لا تَنْسَنا يا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ». فقال كَلِمَةً مَا يسُرُّني أَنَّ لي بِهَا الدُّنْيَا.

وفي روايةٍ قال: «أَشْرِكْنَا يَا أُخَيَّ في دُعَائِكَ». حديثٌ صحيحٌ رواه أَبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

[أبو داود (١٤٩٨)، الترمذى (٣٥٦٢)، وضعفه الشيخ الألباني]

٣٧٩- وعن ابن عُمرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَزُورُ قُبَاءَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، فَيُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: كان النَّبِيُّ يَأْتي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سبْتٍ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ.

[البخارى (١١٩٢)، مسلم (١٣٩٩)]

٤٦ - باب: فضل الحب في اللَّه والحث عليه

قال اللَّه تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إلى آخِرِ السورة. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: ٩].

٣٨٠- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه)، عن النبي ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إِلَّا للَّهِ، وَأَنْ يَكْرَه أَنْ يَعُودَ في الكُفْرِ، بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ في النَّارِ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٦)، مسلم (٤٣)]

٣٨١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «سبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللَّه في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمامٌ عادِلٌ، وَشَابٌ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مَعلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ ورَجُلان تَحَابَّا في اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، ورَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فقال: إِنِّي أَخافُ اللَّه، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ

---

(٣٨١) قوله: (يغبطهم) أي: يتمنون أن يكون لهم مثل ما لهم من الخير، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من الأنبياء؛ لأنه قد يكون لك مائة فرس أو أكثر من العتاق ثم ترى لأخيك فرسًا فتشتهي أن تشتريه منه أو تشتري مثله، ولعل هذا من هذا القبيل.

بصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١)]

٣٨٢- وعنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إن اللّه تعالى يقولُ يَوْمَ القِيَامةِ: أَيْنَ المُتَحَابُونَ بِجَلالِي؟ اليَوْمَ أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٦)]

٣٨٣- وعنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَ لا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيءٍ إذَا فَعَلْتُمُوه تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلامَ بينَكم». رواه مسلم. [مسلم (٥٤)]

٣٨٤- وعنه عن النبي ﷺ: «أَنَّ رَجُلاً زَار أَخًا لَهُ في قَرْيَةٍ أُخرَى، فَأَرْصَد اللّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، وذكر الحديث إلى قوله: إن اللّه قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٦٧)] وقد سبق بالبابِ قبله.

٣٨٥- وعن البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (رضِيَ اللّه عنهما) عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال في الأَنْصَار: «لا يُحِبُّهُمْ إلَّا مُؤمِنٌ، وَلا يُبْغِضُهُمْ إلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أحبَّه اللّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللّه». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٧٨٣)، مسلم (٧٥)]

٣٨٦- وعن مُعَاذٍ (رضِيَ اللّه عنْه) قال: سمِعتُ رسول اللّه ﷺ يقول: «قَالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ: المُتَحَابُونَ في جَلالي، لَهُمْ مَنَابِرُ مِن نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [الترمذى (٢٣٩٠)]

٣٨٧- وعن أبي إدريس الخَولانيِّ رَحِمَهُ اللّهُ قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ، فَإِذَا فَتًى بَرَّاقُ الثَّنَايَا وَإِذَا النَّاسُ مَعهُ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا في شَيءٍ، أَسْنَدُوهُ إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ رَأْيِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ: هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ (رضِيَ اللّه عنْه) فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ، هَجَّرْتُ، فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، ووَجَدْتُهُ يُصَلِّي، فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صلاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ للّهِ فَقَالَ: آللّهِ؟ فَقُلْتُ: آللّهِ، فقال: آللّهِ؟ فَقُلْتُ: آللّهِ، فَأَخَذَني بِحَبْوَةِ رِدَائي فَجَبَذَني إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رسول اللّه ﷺ يقول: قَالَ اللّهُ تعالى وَجَبَتْ مَحبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فيَّ، والمُتَجالِسِينَ فيَّ، وَالمُتَزَاوِرِينَ فيَّ، وَالمُتَبَاذِلِينَ فيَّ. حديث صحيح رواه مالِكٌ في المُوطَّإِ بإسنادِهِ الصَّحيحِ. [مالك (١٧١١)]

---

(٣٨٢) قوله: (براق الثنايا) أي: كثير التبسم، حسن الثغر. قوله: (هجرت) أي: سارعت إلى المسجد وبكرت إليه. قوله: (جبذني) أي: شدني وجذبني.

(٣٨٧) وفي الحديث: أن العبرة فى محبة الإنسان وبغضه، إنما هي لأهل الفضل والخير، ولا يقدح في ذلك كراهية الفساق للرجل الصالح.

قَوْلُهُ: «هَجَرْتُ». : أَيْ بَكَّرْتُ، وهُوَ بتشديد الجيم. قوله: «اللهِ فَقُلْتُ: أَللَّهِ». ، الأَوَّلُ بهمزةٍ ممدودةٍ للاستفهام، والثاني بِلا مدٍ.

٣٨٨- عن أبي كَريمةَ المِقْدَادِ بن مَعْدِ يكَرب (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا أَحَبَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ، فَلْيُخبِرْه أَنَّهُ يُحِبُّهُ». رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [أبو داود (٥١٢٤)، الترمذي (٢٣٩٢)]

٣٨٩- وعن مُعَاذٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ، أَخَذَ بِيَدِهِ وقال: «يَا مُعَاذُ واللهِ، إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعاذُ، لا تَدَعَنَّ في دُبُرِ كُلِّ صلاةٍ تَقُولُ: اللَّهُم أَعِنِّي على ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وحُسنِ عِبَادتِك». حديث صحيحٌ، رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح. [أبو داود (١٥٢٢)، النسائى (١٣٠٣)]

٣٩٠- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رَجُلاً كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَرَّ بِهِ، فَقال: «يا رسول اللهِ إِنِّي لأُحِبُّ هَذا، فقال له النبيُّ ﷺ: أَأَعْلمتَهُ؟ قَالَ: لا قَالَ: أَعْلِمْهُ، فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ في اللَّه، فقالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح.

[أبو داود (٥١٢٥)، أحمد (١٢٠٢٢)]

٤٧ - باب علامات حب اللَّه تعالى العبد والحث على التخلق بها والسعي في تحصيلها

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣٩١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّه تعالى قال: مَنْ عادَى لي وليًا، فقد آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِليَّ عَبْدِي بِشَيءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، ويَدَهُ الَّتي يبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بِها، وإِنْ سَأَلَني أَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ». رواه البخاري. (٣٨٦) [البخارى (٦٥٠٢)]

---

(٣٨٨) قوله: (سَرِيَّة) هي: القطعة من الجيش تسير بإذن رسول الله ﷺ دون أن يكون معهم.
(٣٨٩) قوله: (ذمة الله) أي: أمان الله وضمانه. قوله: (يكسبه) أي: يلقيه.
(٣٩١) والحديث يدل على وجوب البراءة من جميع المعبودات الباطلة والكفر بها.

معنى آذَنْتُهُ: أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ له. وقوله: اسْتَعَاذَني روي بالباءِ وروي بالنون.

٣٩٢- وعنه عن النبي ﷺ، قال: «إذَا أَحَبَّ اللَّهُ تعالى العَبْدَ، نَادَى جِبْرِيل: إنَّ اللَّه تعالى يُحِبُّ فُلانًا، فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلَ، فَيُنَادِي في أَهْلِ السَّمَاء: إنَّ اللَّه يُحِبُّ فُلانًا، فَأَحِبوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه تعالى إذا أَحبَّ عبدًا دعا جِبْرِيلَ، فقال: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي في السَّماء، فَيَقُولُ: إنَّ اللَّه يُحِبُّ فُلانًا، فَأَحِبُّوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ له القَبُولُ في الأَرْضِ، وإذا أَبْغَضَ عَبدًا دعا جِبْرِيلَ، فَيَقولُ: إنِّي أُبْغِضُ فُلانًا، فَأَبْغِضْهُ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي في أَهْلِ السَّماءِ: إنَّ اللَّه يُبْغِضُ فُلانًا، فَأَبْغِضُوهُ، فَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّماءِ ثُمَّ تُوضَعُ له البَغْضَاءُ في الأَرْضِ». [البخارى (٣٢٠٩)، مسلم (٢٦٣٧)]

٣٩٣- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنها) أن رسول اللَّه ﷺ، بعَثَ رَجُلًا عَلَى سريَّةٍ، فَكَانَ يَقْرأُ لأَصْحابِهِ في صلاتِهِمْ، فَيخْتِمُ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا، ذَكَروا ذلكَ لرسولِ اللَّه ﷺ، فقال: «سَلُوهُ لأيِّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ؟ فَسَألوه، فَقَالَ: لأنَّها صِفَةُ الرَّحْمَنِ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّه تعالى يُحِبُّهُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٣٧٥)، مسلم (٨١٣)]

٤٨- باب التحذير من إيذاء الصالحين والضعفة والمساكين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨] وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠].

وأَما الأحاديثُ، فكثيرة منها:

حديث أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) في الباب قبل هذا: مَنْ عَادَى لي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ. ومنها: حديث سعد بن أبي وقاص (رضِيَ اللَّه عنه) السابق في باب ملاطفة اليَتيم وقوله ﷺ: «يَا أَبا بَكْرٍ لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُم، لقد أَغْضَبْتَ رَبَّك».

٣٩٤- وعن جُنْدَبِ بنِ عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلاةَ الصُّبْحِ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللَّه، فَلا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيءٍ، يُدْرِكْهُ، ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلى وَجْهِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ». رواه مسلم. [مسلم (٦٥٧)]

* * *

(٣٩٣) قوله: (صبحنا القوم) أي: أتيناهم صباحًا.
ومن فوائد الحديث: أن أحكام الإسلام متعلقة بالظاهر، والسرائر موكولة إلى الله تعالى.

٤٩- باب إجراء أحكام الناس على الظاهر وسرائرهم إلى اللَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

٣٩٥- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنهما) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «أُمِرتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّه، وَأنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ، وَيُؤتوا الزَّكاةَ، فَإذَا فَعَلُوا ذلكَ، عَصمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وَأَموالَهُمْ إلَّا بِحَقِّ الإسْلامِ، وحِسابُهُمْ عَلى اللَّه تعالى». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٥)، مسلم (٢٢)]

٣٩٦- وعن أبي عبدِ اللَّه طَارِقِ بن أُشَيْم (رضِيَ اللَّه عنه) قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قال لا إلهَ إلَّا اللَّهُ محمدا رسولُ اللَّه، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّه تعالى». رواه مسلم. [مسلم (٢٣)]

٣٩٧- وعن أبي مَعْبدٍ المقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قلت لرسُولِ اللَّه ﷺ: «أَرَأَيتَ إنْ لَقيتُ رَجُلاً مِنَ الكُفَّارِ، فَاقْتَتَلْنَا، فَضَرَبَ إحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيفِ، فَقَطَعَها ثُمَّ لاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فقال: أَسْلَمْتُ للَّهِ، أَأَقْتُلُهُ يا رسولَ اللَّه بَعْدَ أَنْ قَالَها؟ فَقَالَ: لا تَقْتُلْهُ، فَقُلْتُ يا رسُولَ اللَّهِ قطعَ إحدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قال ذلكَ بَعْدَما قَطعَها؟ فقال: لا تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّهُ بِمنزِلَتِكَ قَبْلَ أنْ تَقْتُلَهُ. وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ التي قال». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٠١٩)، مسلم (٩٥)، أبو داود (٢٦٤٤)]

ومعنى إنَّهُ بِمَنْزِلَتِك أَيْ: مَعْصُومُ الدَّمِ مَحْكُومٌ بِإِسْلامِهِ، ومعنى إنَّكَ بِمَنْزِلَته أَيْ: مُبَاحُ الدَّمِ بِالقِصَاص لِوَرَثَتِهِ، لا أَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ في الكُفْرِ، واللَّه أعلم.

٣٩٨- وعن أُسامةَ بنِ زَيْدٍ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: بعثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ إلى الحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَصَبَّحْنا القَوْمَ عَلى مِياهِهِمْ، وَلحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنهُمْ فَلَمَّا غَشِيناهُ قال: «لا إلهَ إلا اللَّه، فَكَفَّ عَنهُ الأَنْصارِيُّ، وَطَعَنْتُهُ بِرُمحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ، بلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فقال لي: يا أُسامةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ ما قَالَ: لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ؟ قلتُ: يا رسولَ اللَّه إنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ: أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ؟، فَما زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذلِكَ اليَوْمِ». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: فَقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أَقَالَ: لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتَهُ؟، قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاحِ، قال: أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لا؟، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمئِذٍ». [البخارى (٦٨٧٢)، مسلم (٩٦)]

---

(٣٩٦) من فوائد هذا الحديث: عدم الاغترار بصور الأعمال والركون إليها بل العبرة بالخواتيم.

الحرقة - بضم الحاء المهملة وفتح الراء: بطن من جهينة القبيلة المعروفة.

وقوله: «متعوذًا». : أي معتصمًا بها من القتل لا معتقدًا لها.

٣٩٩- وعن جُنْدبِ بنِ عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بعثَ بعْثًا مِنَ المُسْلِمِينَ إِلى قَوْمٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَنَّهُمْ التَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِينَ إِذا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلى رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَأَنَّ رَجُلاً مِنَ المُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمَّا رَفَعَ عليه السَّيْفَ، قال: لا إله إلاَّ اللَّهُ، فقَتَلَهُ، فَجَاءَ البَشِيرُ إلى رسول اللَّه ﷺ، فَسَأَلَهُ، وأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صنَعَ، فَدَعَاهُ فَسَأَلَهُ، فقال: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ: يا رسولَ اللَّهِ أَوْجَعَ في المُسْلِمِينَ، وقَتلَ فُلانًا وفُلانًا - وسَمَّى له نَفرًا - وإِنِّي حَمَلتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأى السَّيْفَ قال: لا إله إلاَّ اللَّهُ. قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«أَقَتَلْتَهُ؟ قال: نعم، قال: فكيفَ تَصْنَعُ بلا إله إلَّا اللَّهُ، إذا جاءَت يومَ القيامَةِ؟ قَال يا رسولَ اللَّه اسْتَغْفِرْ لي. قال: وكيفَ تَصْنَعُ بلا إله إلَّا اللَّهُ، إذا جاءَت يَوْمَ القِيامَةِ؟ فَجَعَلَ لا يَزِيدُ على أَنْ يَقُولَ: كيفَ تَصْنَعُ بلا إلهَ إلَّا اللَّهُ إذا جاءَتْ يَوْمَ القِيامَةِ»**. رواه مسلم. [مسلم (٩٧)]

٤٠٠- وعن عبدِ اللَّه بنِ عتبة بن مسعودٍ قال: سمِعْتُ عُمَر بْنَ الخَطَّابِ (رضِيَ اللَّه عنْه) يقولُ: **«إِنَّ ناسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بالوَحْي في عَهْدِ رسول اللَّه ﷺ، وإِنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ، وإِنَّمَا نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِما ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنا خَيْرًا، أَمَّنَّاهُ، وقَرَّبناه وَلَيْس لنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ، اللَّهُ يُحاسِبُهُ في سرِيرَتِهِ، ومَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نأْمنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وإِنْ قال إِنَّ سَرِيرَتَه حَسنَةٌ»**. رواه البخاري. [البخاري (٢٦٤١)]

٥٠ - باب الخوف

قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٢ - ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ - ٣٧] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] الآيات. وقال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٥ - ٢٨].

والآيات في الباب كثيرة جدًا معلوماتٌ، والغرضُ الإشارةُ إلى بعضها وقد حَصَلَ. وأما الأحاديث فكثيرةٌ جدًا، فنذكُرُ مِنها طَرَفًا وباللَّه التَّوفيقُ.

٤٠١- عن ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: حدثنا رسولُ اللَّه ﷺ، وهو الصَّادِقُ المصدوقُ: «إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ المَلَكُ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِماتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَ الَّذِي لا إله غَيْرُهُ إنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَهَا إلَّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا». متفقٌ عليه.

[البخارى (٣٢٠٨)، مسلم (٢٦٤٣)]

٤٠٢- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٢)]

٤٠٣- وعن النعمان بن بشير يقول: «إنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ في أَخْمَصِ قَدَمَيهِ جمْرَتَانِ يغْلي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ مَا يَرى أَنَّ أَحدًا أَشَدُّ مِنه عَذَابًا، وَإنَّه لأَهْوَنُهُمْ عذَابًا». متفق عليه.

[البخارى (٦٥٦١)، مسلم (٢١٣)]

٤٠٤- وعن سمُرةَ بنِ جُنْدبٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أَن نبيَّ اللَّه ﷺ قال: «مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إلى كَعْبَيهِ، ومِنْهُمْ من تأْخُذُهُ إلى رُكْبَتَيهِ، وَمِنْهُمْ من تَأْخُذُهُ إلى حُجْزَتِهِ، ومِنْهُمْ من تَأْخُذُهُ إلى تَرْقُوَتِهِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٥)]

الحُجْزَةُ: مَعْقِدُ الإزارِ تحْتَ السُّرَّةِ. والتَّرْقُوَةُ - بفتحِ التاءِ وضم القاف -: هِي العظْمُ الذِي عِندَ ثُغْرةِ النَّحْرِ، وللإنْسَانِ ترْقُوَتانِ في جَانِبَي النَّحْرِ.

٤٠٥- وعن ابنِ عمر (رضِيَ اللَّه عنهما) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العالمِينَ حَتَّى يَغِيب أَحدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيه». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٩٣٨)، مسلم (٢٨٦٢)]

---

(٤٠٢) قوله: (حقويه) أي: خاصريه.

(٤٠٤) قوله: (وجبة) أي: صوت شيء يسقط، قوله: (خريفًا) أي: عامًا.

والرَّشْحُ: العرَقُ.

٤٠٦- وعن أنس (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «خَطَبَنا رَسول اللَّه ﷺ، خُطْبَةً ما سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقال: لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا ولبَكَيْتمْ كَثِيرًا». فَغَطَّى أَصْحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وجُوهَهمْ، وَلهُمْ خَنينٌ». متفقٌ عليه.

وفي رواية: بَلَغَ رسولَ اللَّه ﷺ عَنْ أَصْحابِهِ شَيءٌ فَخَطَبَ، فقال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الجنَّةُ والنَّارُ، فَلَمْ أَر كَاليَوْمِ في الخَيْرِ وَالشَّرِّ، ولَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعلَمُ لَضحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَما أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ يوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ غَطَّوْا رُؤُسهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ». [البخارى (٥٤٠)، مسلم (٢٣٥٩)]

الخَنِينُ - بالخاءِ المعجمة -: هُوَ البُكَاءُ مَعَ غُنَّةٍ وَانْتِشَاقُ الصَّوتِ مِنَ الأَنْفِ.

٤٠٧- وعن المِقْدَاد (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سَمِعْتُ رسولَ ﷺ يَقُولُ: «تُدْنى الشَّمْسُ يومَ القِيَامَةِ مِنَ الخَلْقِ، حتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيل - قَالَ سُلَيمُ بْنُ عَامرٍ الرَّاوي عنِ المِقْدَاد: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي ما يَعْني بالميلِ، أَمَسَافَةَ الأَرضِ، أَمِ المِيل الَّذي تُكْتَحَلُ بِهِ العينُ - فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمالِهِمْ في العَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلى رُكْبَتَيْهِ، ومِنْهُمْ منْ يَكون إِلى حِقْوَيْهِ ومِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ العَرَقُ إِلجامًا، وَأَشَارَ رسول اللَّه ﷺ بِيدِهِ إِلى فِيه». رواه مسلم.

[مسلم (٢٨٦٤)، الترمذى (٢٤٢١)]

٤٠٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَغرَقُ النَّاسُ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يذْهَب عرَقُهُمْ في الأَرْضِ سَبْعِينَ ذِراعًا، ويُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٥٣٢)، مسلم (٢٨٦٣)]

ومعنى «يَذْهَبُ في الأَرْضِ». : ينزِل ويغوص.

٤٠٩- وعنه قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ إِذ سَمِعَ وَجْبَةً فقال: «هَلْ تَدْرُونَ ما هذا؟ قُلْنَا: اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: هذا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَريفًا فَهُوَ يهْوِي في النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلى قَعْرِهَا، فَسَمِعْتُمْ وجْبَتَهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٤٤)]

---

(٤٠٦) قوله: (الصعدات) أي: الطرقات، قوله: (تجأرون) أي: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة إلى الله تعالى.

(٤٠٧) قوله: (لا تزول قدما عبد) أي: لا تتحرك وتنتقل من موقفه للحساب إلى جنة أو نار إلا بعد سؤاله عن هذه الأشياء.

(٤٠٩) قوله: (كيف أنعم) من النعيم والسرور، أي: كيف أركن إلى الدنيا وألتذ بها، قوله(صاحب القرن) أي: الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل، قوله(التقم القرن) أي وضع الصور في فمه.

٤١٠- وعن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «ما مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ إلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيسَ بينَهُ وبَينَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيمنَ مِنْهُ، فَلا يَرَى إلَّا ما قَدَّمَ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينْظُرُ بينَ يَدَيهِ، فَلا يَرَى إلَّا النَّارِ تِلْقَاءَ وَجهِهِ، فاتَّقُوا النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤١٧)، مسلم (١٠١٦)]

٤١١- وعن أبي ذَرٍّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنِّي أَرى ما لا تَرَوْنَ، أَطَّتِ السَّماءُ وحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إلَّا وَمَلَكٌ واضِعٌ جبهتهُ ساجِدًا للَّهِ تَعَالى، واللَّه لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيتُمْ كَثِيرًا، وما تَلَذَّذتُم بِالنِّسَاءِ عَلَى الفُرُشِ وَلَخَرجْتُمْ إلى الصُّعُداتِ تَجْأَرُون إلى اللَّه تَعَالَى». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن. [الترمذى (٢٣١٢)، ابن ماجة (٤١٩٠)]

وَأَطَّتْ - بفتح الهمزة وتشديد الطاءِ -، وَتَئِطُّ -بفتح التاءِ وبعدها همزة مكسورة- والأَطِيطُ: صَوْتُ الرَّحلِ وَالقَتَبِ وشِبْهِهِمَا، ومعْناهُ: أَنَّ كَثْرَةَ مَنْ في السَّماءِ مِنَ المَلائِكَةِ العابِدينَ قَدْ أَثْقَلَتْهَا حَتَّى أَطَّتْ.

وَالصُّعُدَاتِ - بضم الصاد والعين -: الطُّرُقَاتُ، ومعنى: تَجأَرُونَ: تَسْتَغِيثُونَ.

٤١٢- وعن أبي بَرْزَةَ - بِراءٍ ثم زايٍ - نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَسْلَمِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيم فَعَلَ فِيهِ، وعَنْ مالِهِ منْ أَينَ اكْتَسبهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَن جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٤١٧)]

٤١٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قرأَ رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ثم قال: «أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا؟ قالوا: اللَّهُ ورَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهرِهَا، تَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وكذَا في يَوْمِ كَذَا وَكَذَا، فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا». رواه التِّرْمِذِي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٣٣٥٣)، وضعفه الشيخ الألباني]

٤١٤- وعن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كَيفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفخِ، فَيَنْفُخُ، فَكَأَنَّ ذلِكَ ثَقُلَ عَلى أَصْحَابِ رسول اللَّه ﷺ فقالَ لَهُمْ: قُولُوا: حَسْبُنَا اللَّه وَنِعْمَ الوكِيلُ». رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٤٣١)]

---

(٤١٠) قوله: (خاف) أي: خاف النوم والبيات، قوله: (أدلج) أي: هرب فى أول الليل.
(٤١٣) قوله: (باعًا) يعني: طول ذراعى الإنسان وعضده وعرض صدره.
(٤١٤) قوله: (الموجبتان) أي: التي توجب دخول الجنة، والتي توجب دخول النار.

القَرْنُ: هُوَ الصُّورُ الَّذِي قال اللَّه تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ كَذَا فَسَّرَهُ رسول اللَّه ﷺ.

٤١٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ، بَلَغَ المَنْزِلَ ألا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ، ألا إنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الجَنَّةُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٤٥٠)]

وأَدْلَجَ - بِإِسْكان الدَّال - ومعناه: سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَالمُرَادُ: التَّشْمِيرُ في الطَّاعَة. واللَّه أعلم.

٤١٦- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ، يقول: «يُحْشَرُ النَّاسُ يوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُراةً غُرْلاً، قُلْتُ: يا رسول اللَّه الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ؟ قال: يا عَائِشَةُ الأَمْرُ أَشَدُّ من أَنْ يُهِمَّهُم ذلك».

وفي روايةٍ: الأَمْرُ أَهَمُّ مِن أن يَنْظُرَ بَعضُهُمْ إلى بَعْضٍ. متفقٌ عليه.

[البخارى (٦٥٢٧)، مسلم (٢٨٥٩)]

غُرلاً بضَمِّ الغَيْنِ المُعْجَمَةِ، أي: غَيْرَ مختُونِينَ.

٥١ - باب الرجاء

قال اللَّه تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [طه: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٤١٧- وعن عُبادَة بنِ الصامِتِ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وأَنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَنَّ عِيسى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وأَنَّ الجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلى ما كانَ مِنَ العَمَلِ». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم: مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ النَّارَ. [البخارى (٣٤٣٥)، مسلم (٢٨)]

---

(٤١٥) قوله: (رديفه) أي: راكب خلفه.

(٤١٦) قوله: (نواضحنا) جمع ناضح، وهو البعير الذى يُستقى عليه الماء، ثم استُعمل في كل بعير وإن لم ينضح عليه. قوله: (قلّ الظهر) أي: قلت الرواحل التي يركب على ظهورها. قوله: (النطع) هو: بساط يتخذ من الجلد.

(٤١٧) قوله: (أنكرت بصري) أي: ضعف بصرى.

٤١٨- وعن أبي ذَرٍّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال النبيُّ ﷺ: «يقولُ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ: مَنْ جاءَ بِالحَسَنَةِ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها أَوْ أَزِيدُ، ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ، فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُها أَوْ أَغْفِرُ. وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، ومنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ باعًا، وَمَنْ أَتاني يمشي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَني بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيئًا، لَقِيتُهُ بمثْلِها مغْفِرَةً». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٨٧)]

معنى الحديث: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطاعَتي تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرحْمَتي، وإِنْ زَادَ زِدْتُ، فَإِنْ أَتاني يَمشي وَأَسْرَعَ في طاعَتي، أَتَيْتُه هَرْوَلَةً أَيْ صَبَبْتُ عليْهِ الرَّحْمَة وَسَبَقْتُهُ بها، ولَمْ أُحوِجْهُ إِلى المَشْيِ الكَثِيرِ في الوُصُولِ إِلى المَقْصُودِ، وَقُرَابُ الأَرْضِ: بضمِّ القافِ ويُقال بكسرها، والضمّ أَصحّ وأَشهر ومعناه: ما يُقارِبُ مِلأَها، واللَّه أعلم.

٤١٩- وعن جابر (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، ما المُوجِبَتانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَات لا يُشرِكُ بِاللَّه شَيئًا دخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ ماتَ يُشرِكُ بِهِ شَيئًا، دَخَلَ النَّارَ». رواه مُسلم. [مسلم (٩٣)، أحمد (١٤٠٧٩)]

٤٢٠- وَعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَمُعَاذٌ رديفُهُ عَلى الرَّحْلِ قَالَ: «يا مُعاذُ قال: لبَيْكَ يا رسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قالَ: يا مُعَاذُ قالَ: لَبَّيكَ يا رَسُول اللَّهِ وَسَعْديكَ. قالَ: يَا مُعاذُ قال: لَبَّيكَ يا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْديكَ ثلاثًا، قالَ: ما مِن عَبدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إله إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحمدا عَبْدُهُ ورَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ على النَّارِ، قالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُخبِرُ بِها النَّاسَ فيستبشروا؟ قال: إِذًا يَتَّكلُوا فَأَخبرَ بها مُعَاذٌ عِنْد مَوْتِهِ تَأَثُّمًا». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢٨)، مسلم (٣٢)]

وقوله: تَأَثُّمًا، أَيْ: خَوْفًا مِنَ الإِثمِ في كَتْمِ هذا العِلْمِ.

٤٢١- وعنْ أبي هريرة - أَوْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - (رضِيَ اللَّه عنْهما): شَك الرَّاوِي، وَلا يَضُرُّ الشَّكُّ في عَينِ الصَّحابي، لأَنهم كُلُّهُمْ عُدُولٌ، قال: «لما كان يَوْمُ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَصابَ الناسَ مَجَاعَةٌ، فَقالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذِنْتَ لَنا فَنَحَرْنَا نَواضِحَنا، فَأَكلْنَا وَادَّهَنَّا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: افْعَلُوا فَجَاءَ عُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنْه) فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ اللَّهِ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّه أَنْ يَجْعَلَ في ذلكَ البَرَكَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَعَمْ فَدَعَا بِنِطْعٍ فَبَسَطهُ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزَاوَدِهِمْ، فَجعلَ الرَّجُلُ يجيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ويجيءُ الآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ، ويجيءُ الآخَرُ بِكِسرَةٍ حَتى اجْتَمَعَ عَلى النِّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيءٌ يَسِيرٌ، فَدَعَا

(٤١٨) قوله: (السبي) أي: الأسرى.
(٤٢٠) قوله: (طباق) أي: غشاء.
(٤٢١) ومن فوائد الحديث: أن التوبة الصحيحة تكفر الذنوب.

رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالبَرَكَةِ، ثُمَّ قالَ خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ، فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتى ما تركُوا في العَسْكَرِ وِعاء إلاَّ مَلأوهُ، وأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَ فَضْلَةٌ، فقالَ رَسُولُ ﷺ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لا يَلْقَى اللَّه بهما عَبْدٌ غَيْرُ شاكٍّ، فَيُحْجبَ عَنِ الجَنَّةِ». رواهُ مسلم. [مسلم (٢٧)]

٤٢٢- وَعَنْ عِتْبَانَ بنِ مالكٍ (رضِيَ اللَّه عنه) وهو مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قال: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمي بَني سالم، وَكَانَ يَحُولُ بَيْني وَبينهُم وادٍ إِذَا جاءَتِ الأَمطارُ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتِيَازُهُ قِبَلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ له: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ الوَادِيَ الَّذِي بيْني وَبَيْنَ قَوْمي يسِيلُ إِذَا جَاءَت الأَمْطارُ، فَيَشُقُّ عَليَّ اجْتِيازُهُ، فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتي، فَتُصَلِّيَ في بَيْتي مَكانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فقال رسُول اللَّهِ ﷺ: «سأفعَلُ فَغدا عليَّ رَسُولُ اللهِ، وَأَبُو بَكرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) بَعْدَ ما اشْتَدَّ النَّهارُ، وَاسْتَأْذَنَ رسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَذِنْتُ لهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حتى قالَ: أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ فَأَشَرْتُ لهُ إِلى المَكَانِ الَّذِي أُحبُّ أَنْ يُصَلِّيَ فيه، فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، فَكَبَّرَ وَصَفَفْنَا وَراءَهُ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْن، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ، فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزيرة تُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلُ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في بَيْتي، فَثَابَ رِجَالٌ منهمْ حتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ في البَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ لا أَرَاهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: ذلك مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّه ورَسُولَهُ، فقالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تَقُلْ ذَلِكَ أَلا تَراهُ قالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعالى؟ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ ما نَرَى وُدَّهُ، وَلا حَديثَهُ إِلاَّ إِلى المُنَافِقينَ، فقالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «فَإِنَّ اللَّه قَدْ حَرَّمَ على النَّارِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٢٥)، مسلم (٣٣)]

وعِتْبَانِ بكسر العين المهملة، وإسكان التاءِ المُثَنَّاةِ فَوْقُ وبَعْدهَا باءٌ مُوَحَّدَةٌ. والخَزِيرَةُ - بالخاءِ المُعْجمةِ، وَالزَّاي -: هِي دقِيقٌ يُطْبَخُ بِشَحْمٍ وقوله: ثابَ رِجالٌ - بالثَّاءِ المِثَلَّثَةِ - أَيْ: جَاءوا وَاجْتَمعُوا.

٤٢٣- وعن عمرَ بنِ الخطاب (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قَدِمَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدتْ صبيًّا في السبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْزَقَتْهُ بِبَطْنِها فَأَرْضَعَتْهُ، فقال رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَتُرَوْن هذِهِ المَرْأَةَ طارِحَةً وَلَدها في النَّارِ؟ قُلْنا: لا واللَّهِ. فَقالَ: للَّهُ أَرْحمُ بِعِبادِهِ مِن هَذِهِ بِولَدِها». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٩٩٩)، مسلم (٢٧٥٤)]

٤٢٤- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لما خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ

(٤٢٤) قوله: (يقتطع دوننا) أي: يؤخذ دوننا أو يصاب بأذى. قوله: (حائطًا) أي: بستان، وجمعه حوائط.

في كِتَابٍ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمتي تَغْلِبُ غَضَبِي».

وفي روايةٍ: «غَلَبَتْ غَضَبِي»، وفي روايةٍ: «سَبَقَتْ غَضَبِي». متفقٌ عليه.

[البخارى (٧٤٠٤)، مسلم (٢٧٥١)]

٤٢٥- وعنه قال: سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ في الأَرْضِ جُزْءًا واحِدًا، فَمِن ذَلِكَ الجُزْءِ يَتَراحمُ الخَلائِقُ حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ ولَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

وفي روايةٍ: «إِنَّ للَّهِ تَعَالى مائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الجِنِّ والإِنْسِ وَالبَهَائِمِ وَالهَوامِّ، فَبِهَا يَتَعاطَفُونَ، وبها يَتَراحَمُونَ، وَبِها تَعْطِفُ الوَحْشُ عَلى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تَعالى تِسْعًا وتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بها عِبَادهُ يَوْمَ القِيَامَةِ». متفقٌ عليه. ورواهُ مسلم أَيضًا من روايةِ سَلْمَانَ الفَارِسيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «قال رسُولُ اللَّه ﷺ: إِنَّ للَّهِ تَعَالَى مِائَةَ رَحْمَةٍ فَمِنْها رَحْمَةٌ يَتَراحَمُ بها الخَلْقُ بَيْنَهُمْ، وَتِسْع وَتِسْعُونَ لِيَوْم القِيامَةِ».

وفي رواية إِنَّ اللَّه تعالى خَلَقَ يَومَ خَلَقَ السَّمَواتِ والأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلى الأَرْضِ، فَجَعَلَ مِنها في الأَرْضِ رَحْمَةً فَبِها تَعْطِفُ الوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالوحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُها عَلَى بَعْضٍ فَإِذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ، أَكْمَلَها بِهذِهِ الرَّحْمَة. [البخارى (٦٠٠٠)، مسلم (٢٧٥٢)]

٤٢٦- وعنه عن النَّبِيِّ ﷺ. فِيمَا يَحكِي عَن ربِّهِ، تَبَارَكَ وَتَعَالى، قال: «أَذنَب عبْدٌ ذَنبًا، فقالَ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي ذَنبي، فقال اللَّهُ تَبَارَكَ وَتعالى: أَذَنَبَ عبدِي ذنبًا فَعلِم أَنَّ لَهُ ربًا يَغفِرُ الذَّنْبَ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذَنَبَ فقال: أَيْ ربِّ، اغفِرْ لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أَذنبَ عبدِي ذَنبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًا يَغفِرُ الذَّنبَ، وَيَأْخُذُ بِالذنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذنَبَ، فقال: أَي رَبِّ اغفِرْ لي ذَنبي فقال تَبَارَكَ وَتَعَالى: أَذنَبَ عَبدِي ذَنبًا، فعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًا يَغفِرُ الذَّنبَ، وَيأْخُذُ بِالذَّنبِ، قدَ غَفَرْتُ لِعبدي.. فَلْيَفعَلْ ما شَاءَ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٧٥٠٧)، مسلم (٢٧٥٨)]

وقوله تعالى: فَلْيَفْعلْ ما شَاءَ أَي: مَا دَامَ يَفْعَلُ هَكَذا، يُذْنِبُ وَيتُوبُ، أَغْفِرُ لَهُ، فإِنَّ التَّوبَةَ تَهدِمُ ما قَبْلَهَا.

٤٢٧- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «وَالَّذِي نَفسي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقوم يُذْنِبُونَ، فَيَستَغفِرُونَ اللَّه تعالى، فيَغفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٩)]

---

(٤٢٥) **ومن فوائد الحديث**: بيان كمال شفقته ﷺ على أمته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه بأمرهم.

٤٢٨- وعن أبي أَيُّوبَ خَالِدِ بنِ زيد (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: «لَوْلا أَنَّكُمْ تُذنبُونَ، لخَلَقَ اللَّهُ خلقًا يُذنبونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٨)]

٤٢٩- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كُنَّا قُعودًا مَع رسول اللَّه ﷺ، ومعَنا أَبُو بكْر وَعُمَرُ (رضِيَ اللَّه عنْهما) في نَفَرٍ، فَقَامَ رسول اللَّه ﷺ مِنْ بَيْن أَظْهُرنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، فَخَشينا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخرجتُ أَبْتَغِي رسول اللَّه ﷺ، حَتَّى أَتيتُ حَائِطًا لِلأَنْصَارِ، وَذَكَرَ الحديث بطُوله إلى قوله: فقال رسول اللَّه ﷺ: «اذْهَبْ فَمَنْ لَقِيتَ وَرَاءَ هَذا الحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَه إلا اللَّه، مُسْتَيقِنًا بها قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بالجَنَّةِ». رواه مسلم. [مسلم (٣١)]

٤٣٠- وعن عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَن النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَوْل اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ في إبراهِيمَ ﷺ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وَقَوْلَ عيسى ﷺ ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] فَرَفَعَ يَدَيْه وقال: «اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي». ، وَبَكَى، فقال اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يا جبريلُ اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ، فسلْهُ مَا يُبكِيهِ؟ فَأَتَاهُ جبرِيلُ فَأَخبَرَهُ رسولُ اللَّه ﷺ بِمَا قال: وَهُو أَعْلَمُ، فقال اللَّهُ تعالى: يا جِبريلُ، اذهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ». رواه مسلم. [مسلم (٢٠٢)]

٤٣١- وعن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال كُنتُ رِدْفَ النبيِّ ﷺ على حِمارٍ فقال: «يَا مُعَاذُ هَل تَدري مَا حَقُّ اللَّه عَلى عِبَادِهِ، ومَا حَقُّ العِبادِ عَلى اللَّه؟ قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَن يَعْبُدُوه، وَلا يُشرِكُوا بِهِ شَيئًا، وَحقَّ العِبادِ عَلى اللَّهِ، أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشرِكُ بِهِ شَيئًا، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ أَفلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قال: لا تُبَشِّرْهم فَيَتَّكِلُوا». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٨٥٦)، مسلم (٣٠)]

٤٣٢- وعن البَرَاءِ بنِ عازِبٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «المُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ في القَبرِ يَشهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلَّا اللَّه، وأَنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللَّه، فذلك قولهُ تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. متفقٌ عليه. [البخارى (١٣٦٩)، مسلم (٢٨٧١)]

٤٣٣- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن رسول اللَّه ﷺ قال: «إِنَّ الكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً، أُطعِمَ بِهَا طُعمَةً مِنَ الدُّنيَا، وَأَمَّا المُؤمِن، فَإِنَّ اللَّه تعالى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ في الآخِرَةِ، وَيُعقِبُهُ رِزْقًا في الدُّنيَا عَلى طَاعَتِهِ». وفي روايةٍ: «إِنَّ اللَّه لا يَظْلِمُ مُؤمِنًا حَسَنَةً يُعطَى بِهَا في الدُّنيا، وَيُجزَى بِهَا في الآخِرةِ، وأَمَّا الكافِرُ فيُطْعَم بحسناتِ ما عمِلَ لله تعالى في الدُّنيا حتَّى إذا أفضَى إلى الآخرة لم يكن له حسنةٌ يُجزَى بها».

---

(٤٢٩) قوله: (غمر) أي: يغمر من دخله ويغالبه.

(٤٣٣) قوله: (يُدنى) أي: يقرب قرب كرامة وإحسان.

رواه مسلم. [مسلم (٢٨٠٨)]

٤٣٤- وعن جابرٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». رواه مسلم. الغَمْرُ: الكَثِيرُ. [مسلم (٦٦٨)]

٤٣٥- وعن ابنِ عباسٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنازَتِه أَرْبَعُونَ رَجُلاً لا يُشرِكُونَ بِاللَّهِ شَيئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ فيه». رواه مسلم. [مسلم (٩٤٨)]

٤٣٦- وعن ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كُنَّا مَعَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في قُبَّةٍ نَحوًا مِنْ أَرْبعِينَ، فقال: «أَترضَونَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَم، قال: أَترضَونَ أَن تَكُونُوا ثُلُثَ أَهلِ الجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَم، قال: وَالَّذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرجُو أَنْ تَكُونُوا نِصفَ أَهلِ الجَنَّة، وَذَلِك أَنَّ الجَنَّةَ لا يَدخُلُهَا إِلَّا نَفسٌ مُسلِمَةٌ، وَمَا أَنتُمْ في أَهلِ الشِّركِ إِلَّا كَالشَّعرَةِ البَيضَاءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَسودِ، أَوْ كَالشَّعرَةِ السَّوداءِ في جِلدِ الثَّورِ الأَحمَرِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٥٢٨)، مسلم (٢٢١)]

٤٣٧- وعن أبي موسى الأَشعري (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أو نَصْرَانِيّاً فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ».

وفي رواية عنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «يَجِيءُ يَوْمَ القِيامَةِ نَاسٌ مِنَ المُسْلِمِين بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الجِبَالِ يَغفِرُهَا اللَّهُ لهمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٦٧)]

قوله: «دَفَعَ إِلى كُلِّ مُسْلِمٍ يهودِيًّا أَوْ نَصرانِيًا فَيَقُولُ: هَذا فكَاكُكَ مِنَ النَّارِ معْنَاهُ مَا جَاءَ في حديث أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه): لِكُلِّ أَحَدٍ مَنزِلٌ في الجَنَّةِ، ومَنزِلٌ في النَّارِ، فالمُؤمِن إِذَا دَخَلَ الجنَّةَ خَلَفَهُ الكَافِرُ في النَّارِ، لأَنَّهُ مُستَحِق لذلكَ بكُفرِه. وَمَعنى فكَاكُكَ: أَنَّكَ كُنتَ مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّارِ وَهَذا فِكَاكُكَ، لأَنَّ اللَّه تعالى قَدَّرَ لِلنَّارِ عدَدًا يَمْلَؤُهَا، فإِذا دَخَلَهَا الكُفَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَكُفرِهِمْ، صَارُوا في مَعنى الفِكَاكِ لِلمُسلِمِينَ». واللَّه أعلم.

٤٣٨- وعن ابن عمَر (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «يُدْنَى المُؤمِنُ يومَ القِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ، فَيُقَرِّرَهُ بِذُنُوبِه، فيقولُ: أَتعرفُ ذنبَ كَذا؟ أَتعرفُ ذَنبَ كَذَا؟

---

(٤٣٤) قوله: (طرفى النهار) أي: الغداة والعشي. قوله: (زلفًا من الليل) أي: ساعات من الليل قريبة من النهار.

(٤٣٨) قوله: (أقصر) أي: أقعد عن صلاة النوافل قوله: (محضورة) أي: يحضرها الملائكة. قوله: (يستقل الظل) أي: يصير أقصر ما يكون.

فيقول: رَبِّ أعرِفْ، قال: فإنِّي قد سَتَرتُها عَليكَ في الدُّنيا، وأنا أغفِرُها لكَ اليومَ، فيُعطى صَحِيفَةَ حسَناتِه». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٤٤١)، مسلم (٢٧٦٨)]

كَنَفُهُ: سَتْرُهُ وَرَحْمَتُهُ.

٤٣٩- وعن ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَة، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فأخبره، فأنزل اللَّهُ تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] فقال الرجل: ألي هذا يا رسولَ اللَّه؟ قال: «لجَميعِ أُمتي كُلهِم». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٢٦)، مسلم (٢٧٦٣)]

٤٤٠- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، وَحَضَرتِ الصَّلاةُ فَصَلَّى مَعَ رسول اللَّه ﷺ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاة قال: يا رسول اللَّهِ إنِّي أَصَبْتُ حدًّا، فأَقِمْ فيَّ كتَابَ اللَّهِ، قال: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنا الصَّلاةَ؟ قال: نَعم: قال قد غُفِرَ لَكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٨٢٣)، مسلم (٢٧٦٤)]

وقوله: «أَصَبْتُ حَدًّا». معناه: مَعْصِيَةً تُوجِبُ التَّعْزير، وَليس المُرَادُ الحَدَّ الشَّرْعِيَّ الحقيقيَّ، كَحَدِّ الزِّنَا والخمر وَغَيْرِهِمَا، فَإِنَّ هَذِهِ الحُدودَ لا تَسْقُطُ بِالصلاةِ، ولا يجوزُ للإمام تَرْكُهَا.

٤٤١- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه لَيرضى عن العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكلَةَ، فَيحْمَدُهُ عليها، أَوْ يَشرَبَ الشَّرْبَةَ، فَيَحمدُهُ عَليها». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٣٤)]

الأَكْلَةُ - بفتح الهمزة - وهي المرَّةُ الواحدةُ مِنَ الأَكلِ كَالغَدْوةِ والعَشْوَةِ، واللَّه أعلم.

٤٤٢- وعن أبي موسى (رضِيَ اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ، قال: «إنَّ اللَّه تعالى، يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ، لِيَتُوبَ مُسيءُ النَّهارِ، وَيَبْسُطُ يَدهُ بِالنَّهارِ، ليَتُوبَ مُسيءُ اللَّيلِ حتى تَطْلُعَ الشمسُ مِنْ مَغْرِبِها». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٩)]

٤٤٣- وعن أبي نجيحٍ عَمرو بن عَبْسَةَ بفتح العين والباءِ السُّلَمِيِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيسُوا على شيءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمكَّةَ يُخبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلى رَاحِلَتي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رسولُ اللَّه ﷺ مُسْتَخْفِيًا جُرَءَاءُ عليهِ

---

(٤٣٩) قوله: (خرطًا) الخرط الذى يتقدم الوراد ليصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من أمور الاستقاء.
(٤٤٠) قوله: (الفلاة) أي: الصحراء الواسعة التى لا ماء فيها وجمعها فلًا وفلوات.
(٤٤١) وفى الحديث: التحذير من القنوط والحث على الرجاء عند الخاتمة.
(٤٤٣) قوله: (قنط) أي: يأس.

قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ، حَتَّى دَخلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّة، فَقُلْتُ له: ما أَنْتَ؟ قال: أَنا نَبي، قلتُ: وما نبي؟ قال: أَرْسَلَنِي اللَّه، قلت: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرْسلَكَ؟ قال: أَرْسَلني بِصِلَةِ الأَرْحام، وكسرِ الأَوْثان، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّه، لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْء، قلت: فَمنْ مَعَكَ عَلى هَذا؟ قال: حُر وَعَبْدٌ، ومعهُ يوْمَئِذٍ أَبو بكر وبلالٌ (رضِيَ اللَّه عنْهما). قلت: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قال: إِنَّكَ لَنْ تَستطِيعَ ذلكَ يَوْمَكَ هَذا؛ أَلا تَرى حَالي وحالَ النَّاسِ، وَلَكِنِ ارْجِعْ إِلى أَهْلِكَ، فَإِذا سمعْتَ بِي قد ظَهَرْتُ، فَأْتِني، قال: فَذهبْتُ إِلى أَهْلي، وَقَدِمَ رسول اللَّه ﷺ المَدينَةَ. وكنتُ في أَهْلي. فَجَعَلْتُ أَتَخَبَّرُ الأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حينَ قَدِمَ المدينة، حَتَّى قَدِمَ نَفرٌ مِنْ أَهْلِ المدينةَ، فقلتُ: ما فَعَلَ هذا الرَّجُلُ الذي قدِم المدينةَ؟ فقالوا: النَّاسُ إِليهِ سِراعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُه قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذلِكَ، فَقَدِمتُ المدينَةَ، فَدَخَلتُ عليهِ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، أَتعرِفُني؟ قال: نَعم، أَنتَ الذي لَقيتَني بمكةَ، قال: فقلتُ: يا رسول اللَّه، أَخْبرني عمَّا عَلَّمكَ اللَّه، وَأَجْهَلُهُ، أَخبِرْني عَنِ الصَّلاةِ؟ قال ﷺ: «صَلِّ صَلاةَ الصُبحِ، ثُمَّ اقْصُرْ عَنِ الصَّلاةِ حَتَّى تَرتفِعَ الشَّمْسُ قِيدَ رُمْحٍ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حين تطلع بَيْنَ قَرْنَي شَيطَانٍ، وَحِينئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الكفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ، فَإِنَّ الصَّلاةَ مشهودة محضورة، حتى يستقِلَّ الظِّلُّ بالرُمحِ، ثُمَّ اقْصُر عن الصَّلاةِ، فإنه حينئذٍ تُسجَرُ جَهَنَّمُ، فإذا أَقبلَ الفَيء، فصَلِّ، فإنَّ الصَّلاةَ مَشهودةٌ محضورة حتى تُصَلِّيَ العصرَ ثم اقْصُر عن الصلاةِ حتى تَغْرُبَ الشمسُ، فإنها تَغرُبُ بين قَرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ. قال: فقلت: يا نَبِيَّ اللَّه، فالوضوءُ حدِّثني عنه؟ فقال: ما منكُمْ رجُل يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ، فَيَتَمَضْمضُ ويستنْشِقُ، فَيَنْتَثِرُ، إِلَّا خَرَّتْ خطايَا وجهِهِ وفيهِ وخياشِيمِهِ. ثم إذا غَسَلَ وجهَهُ كما أَمَرَهُ اللَّه، إِلَّا خرّت خطايا وجهِهِ مِن أَطرافِ لحيَتِهِ مع الماءِ. ثم يغسِل يديهِ إِلى المِرفَقَينِ إِلَّا خرّت خطايا يديه من أَنامِلِهِ مع الماءِ، ثم يَمْسحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ من أَطرافِ شَعْرِهِ مع الماءِ، ثم يَغْسِل قَدَمَيهِ إِلى الكَعْبَينِ، إلا خَرت خطايا رِجْلَيه من أَنَامِلِهِ مَع الماءِ، فإن هو قامَ فصلَّى، فحمِدَ اللَّه تعالى، وأَثْنَى عليهِ وَمجَّدَهُ بالذي هو له أَهل، وَفَرَّغَ قلبه للَّه تعالى. إِلا انصَرَفَ من خطيئَتِهِ كَهَيئَتِهِ يومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. فحدَّثَ عَمرو بنُ عَبسةَ بهذا الحديثَ أَبَا أُمَامَة صاحِبَ رسولِ اللَّه ﷺ، فقال له أبو أمامة: يا عَمْروُ بن عَبْسَةَ، انظر ما تقولُ! في مقامٍ واحِدٍ يُعطى هذا الرَّجُلُ؟ فقال عَمْرو: يا أَبَا أُمامةَ، فقد كِبرَتْ سِنِّي، ورَقَّ عَظمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلي، وما بي حَاجة أَنْ أَكذِبَ على اللَّهِ تعالى، ولا على رسول اللَّهِ ﷺ، لو لم أَسْمَعْهُ من رسول اللَّه ﷺ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرْتَيْن أو ثلاثًا، حَتَّى عَدَّ سبعَ مَراتٍ، ما حَدَّثتُ أَبدًا بِهِ، ولكنِّي سمِعتُهُ أَكثَرَ من ذلك». رواه مسلم. [مسلم (٨٣٢)]

قوله: «جُرَعَاءُ عليهِ قومُهُ: هو بجيم مضمومة وبالمد على وزنِ عُلماء، أي: جاسِرُونَ مُستَطِيلونَ غيرُ هائِبينَ. هذه الرواية المشهورةُ، ورواه الحُمَيْدِي وغيرهُ: «حِراء». بكسر الحاءِ المهملة. وقال: معناه

غِضَابُ ذُوُو غَمٍّ وهمٍّ، قد عيلَ صبرُهُمْ بهِ، حتى أَثَّرَ في أَجسامِهِم، من قولِهم: حَرَى جِسمُهُ يَحْرَى، إِذَا نقصَ مِنْ أَلمٍ أَوْ غم ونحوه، والصَّحيحُ أَنَّهُ بالجيمِ».

وقوله ﷺ: «بين قَرنَي شيطانٍ، أَيْ: ناحيتي رأسهِ. والمرادُ التَّمثِيلُ.

معناهُ: أَنه حينئذٍ يَتحرَّكُ الشَّيطانُ وشيعتهُ. وَيَتَسَلَّطُونَ».

وقوله: «يُقَرِّبُ وَضُوءَه معناه: يُحضِرُ الماءَ الذي يَتَوَضَّأُ بِه. وقوله: إِلَّا خَرَتْ خَطاياهُ هو بالخاءِ المعجمة: أَيْ سقطت. ورواه بعضُهم «جرتْ» بالجيم. والصحيح بالخاءِ، وهو رواية الجُمهور».

وقوله: «فَيَنْتَثِرْ». أَيْ: يَستَخرجُ ما في أَنفه مِنْ أَذى، والنَّثْرَةُ: طرَفُ الأَنفِ».

٤٤٤- وعن أبي موسى الأشعري (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «إذا أَرادَ اللَّه تعالى رحمة أُمَّةٍ، قبضَ نبيَّهَا قَبلَها، فجعلهُ لها فَرَطًا وسلَفًا بين يدَيها، وإذا أَرادَ هَلكَةَ أُمَّةٍ، عذَّبها ونبيُّهَا حَيٌّ، فَأَهلكَهَا وهوَ حَيٌّ ينظُرُ، فَأَقرَّ عينَهُ بِهلاكها حين كذَّبوهُ وعصَوا أَمْرَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٢٨٨)]

٥٢ - باب فضل الرجاء

قال اللَّه تعالى إخبارًا عن العبدِ الصالح: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾ [غافر: ٤٤ - ٤٥].

٤٤٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن رسول اللَّه ﷺ أَنَّهُ قال: «قالَ اللَّه، عَزَّ وَجلَّ، أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدي بي، وأَنَا مَعَهُ حَينُ يَذْكُرُني، وَاللَّهِ، للَّهُ أَفْرَحُ بتَوْبةِ عَبْدِهِ مِن أَحَدِكُمْ يجدُ ضالَّتَهُ بالفَلاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِراعًا، تقَرَّبْتُ إليه بَاعًا، وإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يمْشي، أَقبلتُ إِلَيه أُهَرْوِلُ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ إحدى رِوايات مسلم. [البخارى (٧٤٠٥)، مسلم (٢٦٧٥)]

وتقدَّم شرحُهُ في الباب قبله. وروي في الصحيحين: وأَنا معه حينَ يَذْكُرُني بالنون وفي هذه الرواية. حَيْثُ بالثاءِ وكلاهما صحيح.

٤٤٦- وعن جابِر بن عبدِ اللَّه (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَنَّهُ سَمعَ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ موْتِهِ بثلاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ: «لا يموتن أَحَدُكُم إِلَّا وَهُوَ يُحسِنُ الظَّنَ باللَّه عزَّ وَجَلَّ». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٧٧)]

٤٤٧- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ يقول: «قال اللَّه تعالى: يَا ابْنَ آدَمَ

---

(٤٤٤) قوله: (ويلها) أي: كلمة جزع وتحسر وعذاب. قوله: (صعق) أي: مات.

(٤٤٥) قوله: (شراك نعله) أي: أحد سيور النعل التي تكون في وجهه، والمراد أن الجنة قريبة بالطاعة، والنار قريبة بالمعصية.

(٤٤٦) قوله: (حسبك) أي: كفاك قوله: (تذرفان) أي: تسيل دموعهما.

إنَّكَ مَا دَعوتَني وَرَجوتَني غَفَرْتُ لَكَ عَلى ما كَانَ مِنكَ ولا أُبالي، يا ابن آدمَ، لَوْ بَلغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السماءِ، ثم اسْتَغْفَرْتَني غَفَرتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَم، إنَّكَ لَو أَتيتَني بِقُرابِ الأَرْضِ خطايا، ثُمَّ لَقِيتَني لا تُشرِكُ بِي شَيئًا، لأَتَيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغفِرَةً». رواه الترمذي. وقال: حديث حسن. [الترمذى (٣٥٤٠)]

عَنَانُ السماءِ: - بفتح العين - قيل: هو مَا عَنَّ لَكَ منها، أي: ظَهَرَ إذَا رَفَعْتَ رَأْسَكَ، وقيلَ: هو السَّحَابُ.

وقُرابُ الأرض - بضم القاف -، وقيلَ بكسرِها، والضم أصح وأشهر، وهو: ما يقارِبُ مِلأَهَا، واللَّه أعلم.

٥٣- باب الجمع بين الخوف والرجاء

اعْلَمْ أَنَّ المُخْتَارَ لِلعَبْدِ في حَال صحَّتِهِ أَن يَكُونَ خائفًا راجيًا، وَيكونَ خَوْفُهُ ورجاؤُه سواءً، وفي حالِ المرَضِ يُمَحِّضُ الرَّجاءَ، وقواعِدُ الشَّرْعِ - مِن نُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وَغَيْر ذلكَ - مُتظاهِرةٌ على ذلك.

قال اللَّه تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [سورة القارعة الآيات: ٦ - ٩].

والآيات في هذا المعنى كثيرة. فَيَجْتَمِعُ الخَوف والرجاءُ في آيَتَيْنِ مُقْتَرِنَتَيْنِ أَو آيات أو آية.

٤٤٨- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَوْ يَعْلَمُ المُؤمِنُ مَا عِندَ اللَّهِ مِنَ العُقُوبَةِ ما طَمِعَ بجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِنْد اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنطَ مِنْ جنَّتِهِ أَحَدٌ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٥٥)]

٤٤٩- وعن أبي سَعيد الخدرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «إذا وُضِعتِ الجَنَازَةُ، واحْتَملَهَا النَّاسُ أَو الرِّجالُ عَلى أَعْنَاقِهِم، فَإِنْ كانَتْ صالِحَةً قالَتْ: قَدِّمُوني قَدِّمُوني، وَإِنْ كانَتْ

---

(٤٤٨) قوله: (حتى يعود اللبن في الضرع) أي: يدخل من مسامه إليه، وهو مثل يضرب بأن الشيء محال حدوثه. قوله: (غبار فى سبيل الله) أي: غبار الجهاد فى سبيل الله.

غير صالحةٍ، قالَتْ: يا ويلَها، أينَ تَذْهَبُونَ بها؟ يَسْمَعُ صَوتَها كُلُّ شيءٍ، إلا الإنسانُ، وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَعِقَ». رواه البخاري. [البخارى (١٣١٤)]

٤٥٠- وعن ابن مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الجَنَّةُ أَقْرَبُ إلى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذلك». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٨٨)]

٥٤ - باب فضل البكاء من خشية اللَّه تعالى وشوقًا إليه

قال اللَّه تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾. [النجم ٥٩، ٦٠].

٤٥١- وعَن أبي مَسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قالَ: قال لي النبيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عليَّ القُرآنَ، قلتُ: يا رسُولَ اللَّه، أَقْرَأُ عَلَيكَ، وَعَلَيكَ أُنْزِلَ؟ قالَ: إني أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فقرَأْتُ عليه سورَةَ النِّساء، حتى جِئْتُ إلى هذِهِ الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال: حَسْبُكَ الآنَ، فَالتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عِيناهُ تَذْرِفانِ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٤٥٨٢)، مسلم (٨٠٠)]

٤٥٢- وعن أنس (رضِيَ اللَّه عنه) قالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، فقالَ: «لو تعلَمُونَ ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كثيرًا، قال: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ ولهمْ خَنِينٌ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٦٤٨٦)، مسلم (٢٣٥٩)] وَسَبَقَ بيَانُهُ في بابِ الخَوفِ.

٤٥٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّه حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ وَلا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ في سَبِيلِ اللَّه ودُخانُ جَهَنَّمَ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ [الترمذى (١٦٣٣)]

٤٥٤- وعنه قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عادِلٌ، وشابٌّ نَشَأَ في عِبَادَةِ اللَّه تعالى. وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بالمَسَاجِدِ. وَرَجُلانِ تَحابَّا في اللَّه. اجتَمَعا عَلَيهِ. وتَفَرَّقا عَلَيهِ، وَرَجَلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمالٍ. فَقَالَ: إِنِّي أَخافُ اللَّه. ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فأَخفاها حتى لا

---

(٤٥٠) قوله: (أزيز) يعني: صوت البكاء فى الصدر. قوله: (المرجل) أي: القدر.
وفي الحديث: ما كان له ﷺ من كمال خوفه وخشيته وخضوعه لربه.
(٤٥١) ومن فوائد الحديث: فضل أبي بن كعب(رضى الله عنه) ومكانته فى حفظ القرآن وقراءته.
(٤٥٣) قوله: (في الصلاة)، أي: من يقيمها للقوم ويؤم بهم فيها.
ومن فوائد الحديث: بيان فضيلة أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) وعظم منزلته عند النبى ﷺ.

تَعْلَمَ شِمالهُ ما تُنفِقُ يَمِينهُ. ورَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». متفقٌ عليه.

[البخارى (٦٦٠)، مسلم (١٠٣١)]

٤٥٥- وعَن عبد اللَّه بنِ الشِّخِّير (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «أَتَيتُ رسُولَ اللَّه ﷺ وَهُو يُصلِّي ولجوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ المرْجَلِ مِنَ البُكَاءِ». حديث صحيح رواه أبو داود. والتِّرمذيُّ في الشَّمائِل بإسنادٍ صحيحٍ. [أبو داود (٩٠٤)، النسائى (١٢١٤)]

٤٥٦- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ لأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ (رضِيَ اللَّه عنْه): إِنَّ اللَّه، عَزَّ وجَلَّ، أَمَرَني أَنْ أَقْرَأَ عليْكَ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ قَالَ: وَسَمَّاني؟ قال: نَعَمْ فَبَكى أُبَيٌّ». متفقٌ عليه. وفي رواية: فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكي. [البخارى (٣٨٠٩)، مسلم (٧٩٩)]

٤٥٧- وعنه قالَ: قالَ أَبو بَكْرٍ لعمرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) بعدَ وفاةِ رسول اللَّه ﷺ: «انْطَلِقْ بنا إلى أُمِّ أيمنَ (رضِيَ اللَّه عنها) نَزُورُها كما كَانَ رسُولُ اللَّه ﷺ، يَزُورُها. فَلَمَّا انْتَهَيا إِلَيْها بَكَتْ. فقَالا لها: ما يُبْكِيكِ؟ أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّه تعالى خَيْرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ، قالَتْ: إِني لا أَبْكِي، أَنِّي لا أَعْلَمُ أَنَّ ما عنْدَ اللَّه خَيرٌ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ، ولكِنِّي أَبْكِي أَنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّماءِ فَهَيَّجَتْهُما عَلى البُكاءِ، فَجَعَلا يَبْكِيانِ مَعهَا. رواهُ مسلم. [مسلم (٢٤٥٤)] وقد سبق في باب زيارَةِ أَهل الخير.

٤٥٨- وعن ابن عَمَر (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّه ﷺ وَجَعُهُ قيلَ لَهُ في الصَّلاةِ فقال: «مُرُوا أَبا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بالنَّاسِ فقالتْ عائشةُ (رضِيَ اللَّه عنها): إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَقيقٌ إذا قَرَأَ القُرآنَ غَلَبَهُ البُكاءُ فقال: «مُرُوهُ، فَلْيُصَلِّ».

وفي رواية عن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالَتْ: قلتُ: إِنَّ أَبا بَكْرٍ إِذا قَامَ مقامَكَ لَم يُسْمع النَّاسَ مِنَ البُكَاءِ. متفقٌ عليه. [البخارى (٦٨٢)، مسلم (٤١٨)]

٤٥٩- وعن إِبراهيمَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ أَنَّ عبدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أُتِيَ بطَعامٍ وكانَ صائمًا، فقالَ: «قُتِلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) وهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَلَمْ يُوجَدْ لَه ما يُكَفَّنُ فيهِ إِلَّا بُرْدَةٌ إِنْ غُطِّي بِها رَأْسُهُ بَدَتْ رِجلاه، وإِنْ غُطِّيَ بها رِجْلاه بَدَا رأْسُهُ، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيا ما بُسِطَ أَوْ قالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيا مَا أُعْطِينَا قَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنا عُجِّلَتْ لَنا. ثُمَّ جَعَلَ يبْكي حَتَّى تَرَكَ الطَّعامَ». رواهُ البخاري. [البخارى (١٢٧٥)]

---

(٤٥٥) قوله: (أثر في فريضة الله تعالى) أي: كبلل في أعضاء الوضوء وأثر السجود.

(٤٥٩) قوله: (حلوة خضرة) أي: جامعة بين الوصفين المحبوبين للبصر والذوق، فهي كالفاكهة التي راق منظرها وحلا مذاقها.

٤٦٠- وعن أبي أُمامة صُدَيِّ بْنِ عَجلانَ الباهِليِّ (رضِيَ اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «ليس شيءٌ أحبَّ إلى الله تعالى من قطرتين. وأثرين: قطرةُ دُموعٍ من خشيةِ الله، وقطرةُ دَمٍ تُهراقُ في سبيلِ الله تعالى، وأما الأثران فأثر في سبيل الله تعالى وأثرٌ في فريضةٍ من فرائضِ الله تعالى». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (١٦٦٩)]

وفي البابِ أحاديثُ كثيرةٌ، منها: حديث العِرباض بنِ سارية (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «وعظَنا رسُول الله ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ منها القُلُوبُ، وذَرَفت منْهَا العُيُونُ.

[حديث صحيح: أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذى (٢٦٧٦)] وقد سبق في باب النهي عن البدع».

٥٥ - باب فضل الزهد في الدنيا والحث على التقلل منها وفضل الفقر

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٥، ٤٦]. وقال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤]. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ١ - ٥] وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

والآيات في الباب كثيرة مشهورة.

وأمَّا الأحاديثُ فأكثرُ مِنْ أَنْ تُحْصَر فَنُنَبِّه بطَرفٍ مِنها على ما سواه.

٤٦١- عن عمرو بنِ عوفٍ الأنصاريِّ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ بَعَثَ أبا عُبيدةَ بنَ الجرَّاحِ (رضِيَ اللَّه عنه) إلى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجزْيَتِها فَقَدمَ بِمالٍ منَ البحْرَينِ، فَسَمِعَت الأنصارُ

بقُدوم أبي عُبَيْدَةَ، فوافَوْا صَلاةَ الفَجْرِ مَعَ رسول اللَّه ﷺ فَلَمَّا صَلى رسول اللَّه ﷺ، انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رسول اللَّه ﷺ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قال: «أَظُنُّكُم سَمِعتُم أَنَّ أَبَا عُبَيدَةَ قَدِمَ بِشَيءٍ مِنَ البَحرَيْنِ فقالوا: أَجَل يا رسول اللَّه، فقال: أَبْشِرُوا وأَمِّلُوا ما يَسرُّكُمْ، فواللَّه ما الفقرَ أَخشَى عَلَيكُمْ. وَلكنّي أَخشى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنيا عَلَيكُم كما بُسطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا. فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣١٥٨)، مسلم (٢٩٦١)]

٤٦٢- وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قالَ: جَلَسَ رسول اللَّه ﷺ عَلى المِنْبَرِ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ. فقال: «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيكُم مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيكُمْ مِن زَهْرَةِ الدُّنيا وَزِينَتِها». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٦٥)، مسلم (١٠٥٢)]

٤٦٣- عنه أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ، قال: «إِنَّ الدُّنيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّه تعالى مُسْتَخْلِفُكُم فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ فاتَّقُوا الدُّنيا واتَّقُوا النِّسَاءِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٧٤٢)]

٤٦٤- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لا عَيشَ إِلَّا عَيشُ الآخِرَةِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٨٣٤)، مسلم (١٨٠٥)]

٤٦٥- وعنهُ عن رسول اللَّه ﷺ قال: «يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ: أَهْلُهُ، وَمالُهُ وَعَمَلُهُ: فَيَرْجِعُ اثْنَانِ. وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٥١٤)، مسلم (٢٩٦٠)]

٤٦٦- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يُؤتى بِأَنعَمِ أَهلِ الدُّنيا مِن أَهلِ النَّارِ يَومَ القِيامَةِ، فَيُصبَغُ في النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيتَ خيرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعيمٌ قَطُّ؟ فيقول: لا واللَّه يا رَبِّ. وَيُؤتى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤسًا في الدُّنيا مِنْ أَهلِ الجَنَّةِ فَيُصبَغُ صَبْغَةً في الجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيتَ بُؤسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فيقولُ: لا، وَاللَّه، مَا مَرَّ بِي بُؤسٌ قَطُّ، وَلا رَأَيتُ شِدَّةً قَطُّ». رواه مسلم.

[مسلم (٢٨٠٧)]

٤٦٧- وعن المُسْتَوْرِدِ بنِ شدَّادٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ:

«مَا الدُّنيا في الآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحدُكُمْ أُصْبُعَهُ في اليَمِّ. فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟». رواه مسلم. [مسلم (٢٨٥٨)]

---

(٤٦٢) **قوله**: (يصبغ صبغة) أي: يغمس غمسة. **قوله**: (اليم) أي: البحر.

(٤٦٤) **من فوائد الحديث**: بيان حقارة الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى.

(٤٦٥) **قوله**: (حرّة) هى أرض ذات حجارة سود ن **قوله**: (الأكثرين هم الأقلون) أي: أن المكثرين من المال أقل الناس ثوابًا يوم القيامة. **قوله**: (عرض للنبى ﷺ) أي: تعرض له بسوء.

(٤٦٧) **قوله**: (أجدر) أي: أحق. **قوله**: (تزدروا) أي: تحتقروا ن وأما في طلب الآخرة فالنظر إلى من هو أسبق وأكثر اجتهادا أولى، وأسبق الأولين والأخيرين النبى ﷺ.

٤٦٨- وعن جابرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ مَرَّ بالسُّوقِ وَالنَّاسُ كتفَيْهِ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ، فَأَخَذَ بأُذُنِهِ، ثُمَّ قال: «أَيُكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟ فقالوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ ثم قال: أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُم؟ قَالُوا: وَاللَّه لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا، إِنَّهُ أَسَكُّ. فكَيفَ وَهو مَيِّتٌ، فقال: «فَوَ اللَّه للدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلى اللَّه مِنْ هذا عَلَيْكُمْ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٥٧)]

قوله كَتَفَيْهِ أَيْ: عن جانبيه. والأَسكُّ: الصغير الأُذُن.

٤٦٩- وعن أبي ذرٍّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، في حَرَّةٍ بالمدينة، فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ فقال: يا أَبَا ذَرٍّ. قلت: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه. فقال: مَا يَسُرُّنِي أَنَّ عِنْدِي مِثْل أُحُدٍ هذا ذَهبًا تَمْضِي عَلَيَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ وعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلاَّ شَيْءٌ أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ، إِلاَّ أَنْ أَقُولَ بِهِ في عِبَاد اللَّه هكَذَا وَهَكَذا عن يَمِينِهِ وعن شماله ومن خلفه، ثم سار فقال: إِنَّ الأَكْثَرِينَ هُمُ الأَقَلُّونَ يومَ القيامةِ إِلاَّ مَنْ قَالَ بالمَالِ هكذَا وهكذا عن يمينِهِ، وعن شمالِهِ، ومِنْ خَلفه وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. ثم قال لي: مَكَانَك لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ. ثم انْطَلَقَ في سَوَادِ اللَّيْلِ حتى تَوَارَى، فسمِعْتُ صَوْتًا قَدِ ارْتَفَعَ، فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ عَرَضَ للنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ فَذَكَرْتُ قوله: لا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ فلم أَبْرَحْ حَتَّى أَتَاني، فَقُلْتُ: لقد سَمِعْتُ صَوتًا تَخَوَّفْتُ منه، فَذَكَرْتُ له. فقال: وَهَلْ سَمِعْتَهُ؟ قلت: نَعَم، قال: ذَاكَ جِبريلُ أَتاني فقال: مَن ماتَ مِنْ أُمتِكَ لا يُشرِكُ باللَّه شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ، قلتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قال: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري. [البخارى (٦٢٦٨)، مسلم (٩٤)]

٤٧٠- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) عنْ رسول اللَّه ﷺ قال: «لو كان لي مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا، لَسرَّني أَنْ لا تَمُرَّ عليَّ ثَلاثُ لَيالٍ وَعِندِي منه شَيءٌ إلا شَيءٌ أُرْصِدُه لِدَينٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٣٨٩)، مسلم (٩٩١)]

٤٧١- وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «انْظُرُوا إلى مَنْ هُوَ أَسفَلُ منكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إلى مَنْ فَوقَكُم فهُوَ أَجْدرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللَّه عَلَيكُمْ». متفقٌ عليه وهذا لفظ مسلم. وفي رواية البخاري «إذا نَظَر أَحَدُكُمْ إلى مَنْ فُضلَ عليهِ في المالِ وَالخَلْقِ فلْينظُرْ إلى مَنْ هو أَسْفَلُ مِنْهُ». [البخارى (٦٤٩٠)، مسلم (٢٩٦٣)]

٤٧٢- وعنه عن النبي ﷺ قال: «تَعِسَ عبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالقطيفَةِ وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعطِيَ رضي،

---

(٤٦٨) قوله: (تعس) أي: هلك. قوله: (القطيفة) أي: الثوب الذى له خمل. قوله: (الخميصة) أي: ثوب أسود أو أحمر له أعلام.

(٤٦٩) قوله: (رداء): هو ما يستر أعالى البدن فقط، والإزار: هو ما يستر أسافل البدن فقط.

وَإِنْ لَمْ يُعطَ، لَمْ يَرْضَ». رواه البخاري. البخارى (٢٨٨٧)]

٤٧٣- وعنه (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «لَقَدْ رَأَيتُ سبعِين مِن أَهلِ الصُّفَّةِ، ما منهُم رَجُلٌ عليه رداءٌ، إِمَّا إِزَارٌ، وإِمَّا كِسَاءٌ، قد ربطُوا في أَعْنَاقِهِمْ، فَمنْهَا مَا يبْلُغُ نِصفَ السَّاقَين. ومنْهَا ما يَبْلُغُ الكَعْبين. فَيجْمَعُهُ بيدِه كراهِيَةَ أَنْ تُرَى عورتُه». رواه البخاري. [البخارى (٤٤٢)]

٤٧٤- وعنه قال: قال رسول اللَّهﷺ: «الدُّنيا سِجْنُ المُؤمِنِ وجنَّةُ الكَافِرِ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٥٦)]

٤٧٥- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: أَخَذ رسول اللَّهﷺ بِمَنْكِبَيَّ، فقال: «كُنْ في الدُّنيا كأَنَّكَ غريبٌ، أَوْ عَابِرُ سبيلٍ». وَكَانَ ابنُ عمرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) يقول: إِذَا أَمْسيْتَ فَلا تَنْتظِرِ الصَّباحَ وإِذَا أَصْبحْت، فَلا تنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ منْ صِحَّتِكَ لمرضِكَ ومِنْ حياتِك لِموتكَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤١٦)]

قالوا في شرح هذا الحديث معناه لا تَركَن إلى الدُّنْيَا ولا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا، ولا تُحدِّثْ نَفْسكَ بِطُول البقَاءِ فِيهَا، وَلا بالاعْتِنَاءِ بِهَا، ولا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا إلا بِما يَتَعَلَّقُ بِه الغَرِيبُ في غيْرِ وطَنِهِ، ولا تَشْتَغِلْ فِيهَا بِما لا يشتَغِلُ بِهِ الغرِيبُ الَّذِي يُرِيدُ الذَّهاب إلى أَهْلِهِ. وَباللَّهِ التَّوْفِيقُ.

٤٧٦- وعن أبي العبَّاس سَهْلِ بنِ سعْدٍ السَّاعديِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «جاءَ رجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ: فقالَ: يا رسول اللَّه دُلَّني عَلى عمَلٍ إِذا عَمِلْتُهُ أَحبَّني اللَّه، وَأَحبَّني النَّاسُ، فقال: ازْهَدْ في الدُّنيا يُحِبَّكَ اللَّه، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبَّكَ النَّاسُ». حديثٌ حسنٌ رواه ابن مَاجَه وغيره بأَسانيد حسنةٍ. [ابن ماجه (٤١٠٢)]

٤٧٧- وعن النُّعْمَانِ بنِ بَشيرٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قالَ: ذَكَر عُمَرُ بْنُ الخَطَّاب (رضِيَ اللَّه عنْه) ما أصاب النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فقال: «لَقَدْ رَأَيتُ رسول اللَّهﷺ يَظَلُّ اليَوْمَ يَلْتَوي ما يَجِدُ مِنَ الدَّقَل ما يمْلأُ بِهِ بطْنَهُ». رواه مسلم [مسلم (٢٩٧٨)]

الدَّقَلُ - بفتح الدال المهملة والقاف -: رَدِيُّ التَّمْرِ.

٤٧٨- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: «تُوفِّيَ رسولُ اللَّهﷺ، وما في بَيْتي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَطْرُ شَعيرٍ في رَفٍّ لي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَال عليَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٠٩٧)، مسلم (٢٩٧٣)]

---

(٤٧٤) قوله: (ذو كبد) أي: ما كان له حياة من حيوان ذي كبد.
(٤٧٦) قوله: (نمرة) هي: إزار من صوف مخطط أو بردة.
(٤٧٨) قوله: (ملعونة) أي: مبغوضة ساقطة. قوله: (وما والاه) أي: تبعه وأحبه وقاربه في الطاعة.

شَطْرُ شَعيرٍ: أَي شَيْء مِنْ شَعيرٍ. كَذا فسَّرهُ التِّرمذيُّ.

٤٧٩- وعن عمر بنِ الحارِث أَخي جُوَيْرِية بنْتِ الحَارثِ أُمِّ المُؤْمِنِينَ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: «مَا تَرَكَ رسولُ اللَّه ﷺ، عِنْدَ مَوْتِهِ دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا، ولا عَبْدًا، وَلا أَمَةً، وَلا شَيْئًا إِلاَّ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ الَّتي كَان يَرْكَبُهَا، وَسِلاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا لابْنِ السَّبِيلِ صَدَقَةً». رواه البخاري. [البخارى (٤٤٦١)]

٤٨٠- وعن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «هَاجَرْنَا مَعَ رسول اللَّه ﷺ نَلْتَمِسُ وَجهَ اللَّه تعالى فَوَقَعَ أَجْرُنا عَلى اللَّه، فَمِنَّا مَنْ مَاتَ وَلَمْ يأْكُلْ مِنْ أَجرِهِ شَيْئًا. مِنْهُم مُصْعَبُ بن عَمَيْر (رضِيَ اللَّه عنه) قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نَمِرَةً، فَكُنَّا إِذَا غَطَّيْنا بهَا رَأْسَهُ، بَدَتْ رِجْلاهُ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ، بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنا رسولُ اللَّه ﷺ، أَنْ نُغَطِّيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلى رِجْليهِ شَيْئًا مِنَ الإِذْخِرِ، ومِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ. فَهُوَ يَهدبُهَا». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢٧٦)، مسلم (٩٤٠)]

النَّمِرَةُ: كسَاء مُلَوَّنٌ منْ صُوفٍ. وقوله: أينَعَت أَيْ: نَضَجَتْ وَأَدْرَكَتْ. وقوله: يَهْدِبُهَا - هو بفتح الباءِ وضم الدال وكسرها لُغَتَان - أَيْ: يَقْطِفُهَا وَيجْتَنِيهَا. وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ لمَا فَتَحَ اللَّه تَعَالى عَلَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَتَمكنُوا فيهَا.

٤٨١- وعن سَهْلِ بنِ سَعْد السَّاعديِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَو كَانَت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّه جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافرًا منها شَرْبَةَ مَاءٍ». رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٣٢٠)، ابن ماجه (٤١١٠)]

٤٨٢- وعن أبي هُرَيْرَة (رضِيَ اللَّه عنه) قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «أَلا إِنَّ الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ، مَلعون مَا فيها، إِلَّا ذِكْرَ اللَّه تعالى، ومَا وَالاه وَعالمًا وَمُتَعلِّمًا». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٣٢٢)، ابن ماجه (٤١١٢)]

٤٨٣- وعن عَبْدِ اللَّه بنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول ﷺ: «لا تَتَّخِذُوا الضَّيعَةَ فَتَرْغَبُوا في الدُّنْيا». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٣٢٨)]

---

(٤٧٩) **قوله**: (**الضيعة**) أي: الأرض المغلة، وما يكون من معاش الرجل كالصنعة والتجارة والزراعة. والمراد: لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فترغبوا عن صلاح آخرتكم.

(٤٨٠) **قوله**: (**خصًا**) هو بيت صغير يعمل من خشب وقصب وجمعه خصاص. **قوله**: (**وَهِيَ**) أي: ضعف وهمّ بالسقوط.

(٤٨١) **قوله**: (**فتنة**) أي: ما يمتحنون به ويختبرون به.

(٤٨٢) **قوله**: (**يوارى**) أي: يستر.

٤٨٤- وعن عبدِ اللَّه بنِ عمرو بنِ العاصِ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: «مَرَّ عَلَينَا رسولُ اللَّه ﷺ وَنحنُ نُعالِجُ خُصًّا لَنَا فقال: ما هذا؟ فَقُلْنَا: قَدْ وَهِي فَنَحْنُ نُصْلِحُه، فقال: ما أَرَى الأَمْرَ إلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذلكَ». رواه أبو داود، والترمذيُّ بإسناد البخاريِّ ومسلم، وقال الترمذيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [أبو داود (٥٢٣٥)، الترمذى (٢٣٣٥)]

٤٨٥- وعن كَعْبِ بنِ عِيَاضٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فتنةً، وفِتنَةُ أُمَّتي المَالُ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. [الترمذى (٢٣٣٦)، أحمد (١٧٠١٧)]

٤٨٦- وعن أبي عمرو، ويقالُ: أَبو عبدِ اللَّه، ويقال: أَبو لَيْلى عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَيسَ لابنِ آدَمَ حَقٌّ في سِوى هَذِهِ الخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الخُبزِ وَالمَاءِ». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. قال الترمذي: سمعتُ أَبَا داوُدَ سلَيمَانَ بنَ سَالمٍ البَلْخِيَّ يقول: سَمِعْتُ النَّضر ابْنَ شُمَيْلٍ يقولُ: الجلفُ: الخُبزُ لَيْس مَعَهُ إِدَامٌ. وقَالَ غيرُهُ: هُوَ غَلِيظُ الخُبْزِ. وقَالَ الرَّاوِي: المُرَادُ بِهِ هُنَا وِعَاءُ الخُبزِ، كالجَوَالِقِ وَالخُرْجِ، واللَّه أعلم. [الترمذى (٢٣٤١)، وضعفه الشيخ الألباني]

٤٨٧- وعنْ عبْدِ اللَّه بنِ الشِّخِّيرِ - بكسر الشين والخاءِ المشددةِ المعجمتين - (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّهُ قَالَ: «أَتيتُ النَّبِيَّ ﷺ وهُوَ يَقْرَأُ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ قال: يَقُولُ ابنُ آدَم: مَالي، مَالي، وَهَل لَكَ يَا ابن آدمَ مِنْ مالِكَ إلاَّ مَا أَكَلت فَأَفْنَيْتَ، أو لبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٥٨)]

٤٨٨- وعن عبدِ اللَّه بن مُغَفَّلٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «قال رجُلٌ للنَّبِيِّ ﷺ: يا رسولَ اللَّه، واللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، فقال: انْظُرْ ماذا تَقُولُ؟ قال: وَاللَّه إِنِّي لأُحِبُّكَ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فقال: إِنْ كُنْتَ تُحبُّني، فَأَعِدَّ لَلفقْرِ تِجْفافًا، فإِنَّ الفَقْر أَسْرَعُ إلى من يُحِبُّني مِنَ السَّيْلِ إلى مُنْتَهَاهُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٢٣٥٠)]

التِّجْفَافُ - بكسرِ التاءِ المثناةِ فوقُ وإسكان الجيم وبالفاءِ المكررة - وَهُوَ شَيْءٌ يَلْبِسُهُ الفَرسُ، لِيَتَّقَى بِهِ الأَذَى، وَقَدْ يَلْبَسُهُ الإِنْسَانُ.

٤٨٩- وعن كَعبِ بنِ مالكٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَاذِئْبَان جَائِعَانِ أُرْسِلا

---

(٤٨٤) قوله: (من السيل إلى منتهاه) أي: من مكان وصول السيل إلى الجبل، أو أعلى الوادي إلى منتهاه من أسفل الجبل أو آخر الوادى.

(٤٨٦) قوله: (وطاءة) أي: الفراش اللين.

في غَنَم بأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ على المالِ وَالشَّرفِ لِدِينِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٣٧٦)]

٤٩٠- وعن عبدِ اللَّه بن مَسْعُودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: نَامَ رسولُ اللَّه ﷺ على حَصيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ في جَنْبِهِ، قُلْنَا: يا رَسُولَ اللَّه، لوِ اتَّخَذْنَا لكَ وِطَاءً، فقال: «مَالي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا في الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٣٧٧)، ابن ماجه (٤١٠٩)]

٤٩١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يَدْخُلُ الفُقَرَاءُ الجَنَّةَ قَبْلَ الأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمائَةِ عَامٍ». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. [الترمذى (٢٣٥٣)، ابن ماجه (٤١٢٢)]

٤٩٢- وعن ابن عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ بن الحُصَيْن (رضِيَ اللَّه عنْهم) عن النبيِّ ﷺ قال: «اطَّلَعْتُ في الجَنَّةِ، فَرَأَيْت أَكْثَرَ أَهلِهَا الفُقَراءَ. وَاطَّلَعْتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّساءَ». متفقٌ عليه من رواية ابن عباس. [البخارى (٣٢٤١)، مسلم (٢٧٣٨)]

٤٩٣- ورواه البخاري أيْضًا من روايةِ عِمْرَان بنِ الحُصَينِ.

٤٩٤- وعن أُسامةَ بنِ زيدٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) عن النبيِّ ﷺ قال: «قُمْتُ على بَاب الجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَساكينُ. وأَصْحَابُ الجَدِّ محبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصحَابَ النَّار قَد أُمِرَ بِهِمْ إلى النَّارِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥١٩٦)، مسلم (٢٧٣٦)]

والجَدُّ: الحَظُّ وَالغِنَى. وقد سبق بيان هذا الحديث في باب فضلِ الضَّعَفَةِ.

٤٩٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلا اللَّهَ بَاطِلُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٨٤١)، مسلم (٢٢٥٦)]

٥٦ - باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس

قال اللَّه تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [سورة مريم: ٥٩، ٦٠]، وقال

---

(٤٩١) قوله: (البر) أي: القمح.

(٤٩٢) قوله: (منايح) جمع منيحة، وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلًا يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع لبنها.

(٤٩٤) قوله: (خوان) أي: المائدة ليس عليها طعام. قوله: (مرققًا) أي: محسنًا مليئًا موسعًا. قوله: (سميطًا) هو ما أزيل شعره بماء ساخن وشوي بجلده، وكان المترفون يصنعون ذلك بالشياه الصغيرة.

تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]، وقال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨]. والآياتُ في الباب كثيرة مَعْلومَةٌ.

٤٩٦- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: «ما شَبِعَ آلُ مُحمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ». متفقٌ عليه.

وفي رواية: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّد مُنْذُ قَدِمَ المَدِينةَ مِنْ طَعامِ البرّ ثَلاثَ لَيَال تِبَاعًا حَتَّى قُبِض». [البخارى (٥٤١٦)، مسلم (٢٩٧٠)]

٤٩٧- وعن عُرْوَةَ عَنْ عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: «وَاللَّه يا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إلى الهِلالِ ثمَّ الهِلالِ ثُمَّ الهِلالِ ثلاثةُ أَهِلَّةٍ في شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَ في أَبْيَاتِ رسولِ اللَّه ﷺ نارٌ. قُلْتُ: يَا خَالَةُ فَمَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قالتْ: الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ إِلاَّ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لرسول اللَّه ﷺ جِيرانٌ مِنَ الأَنْصَارِ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَايحُ وَكَانُوا يُرْسِلُونَ إلى رسول اللَّه ﷺ مِنْ أَلبانها فَيَسْقِينَا». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٥٦٧)، مسلم (٢٩٧٢)]

٤٩٨- وعن أبي سعيدٍ المقْبُريِّ عَنْ أبي هُرَيرةَ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنه مَرَّ بِقَوم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيةٌ. فَدَعَوْهُ فَأَبى أَنْ يَأْكُلَ، وقال: «خرج رسول اللَّه ﷺ من الدنيا ولَمْ يشْبعْ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ». رواه البخاري. [البخارى (٥٤١٤)]

مَصْلِيَّةٌ - بفتحِ الميم -: أَيْ مَشْوِيةٌ.

٤٩٩- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «لم يأكُل النَّبِيُّ ﷺ على خِوَانٍ حَتَّى مَات، وَمَا أَكَلَ خُبزًا مرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٥٠)]

وفي روايةٍ له: وَلا رَأَى شَاةَ سَمِيطًا بِعَيْنِهِ قطُّ.

٥٠٠- وعن النُّعمانِ بن بشيرٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: «لقد رَأَيتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وما يَجِدُ مِنْ الدَّقَلِ ما يَمْلأُ به بَطْنَهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٧٨)]

---

(٤٩٦) قوله: (الدرمك) أي: الدقيق الأبيض.

(٤٩٧) قوله: (بسر) هو ثمر النخل المتلون. قوله: (رطب) هو تمر النحل إذا أدرج ونضج قبل أن يجف، وجمعه: رطاب.

(٥٠٠) قوله: (يضع) كناية عن الغائط. قوله: (كما تضع الشاة) أي: من البصر ليبسه وعدم ألفة المعدة له. قوله: (ماله خلط) أي: لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وييسه.

الدَّقَلُ: تمْرٌ رَدِيءٌ.

٥٠١- وعن سهل بن سعدٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: ما رَأى رُسولُ ﷺ النَّقِيَّ منْ حِينَ ابْتعَثَهُ اللَّه تعالى حتَّى قَبَضَهُ اللَّه تعالى، فقيل لَهُ: هَلْ كَانَ لَكُمْ في عهْد رسول اللَّه ﷺ مَنَاخلُ؟ قال: «ما رأى رسولُ اللَّه ﷺ مُنْخلا مِنْ حِينَ ابْتعَثَهُ اللَّه تَعَالَى حَتَّى قَبَضَه اللَّه تعالى، فَقِيلَ لهُ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غيرَ منْخُولٍ؟ قال: كُنَّا نَطْحُنَهُ ونَنْفُخُهُ، فَيَطيرُ ما طارَ، وما بَقِي ثَرَّيْناهُ». رواه البخاري.

[البخارى (٥٤١٣)]

قوله: النَّقِيّ: هو بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياءِ، وهُوَ الخُبْزُ الحُوَّارَى وَهُوَ: الدَّرْمَكُ، قوله: ثَرَّيْنَاهُ هُو بثاءٍ مُثَلَّثَةٍ، ثُمَّ رَاءٍ مُشَدَّدَةٍ، ثُمَّ ياءٍ مُثَنَّاةٍ مِنْ تحت ثُمَّ نون، أَيْ: بَلَلْناهُ وعَجَنَّاهُ.

٥٠٢- وعن أبي هُريرةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذا هُوَ بِأَبي بكْرٍ وعُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما) فقال: ما أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُما هذِهِ السَّاعَةَ؟ قالا: الجُوعُ يا رَسولَ اللَّه. قالَ: وَأَنا، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَخْرَجَني الَّذِي أَخْرَجَكُما، قُوما. فقَاما مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلاً مِنَ الأَنْصارِ، فَإِذَا هُوَ لَيْسَ في بيتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ المرَأَةُ قالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً. فقال لها رَسُولُ اللَّه ﷺ: أَيْنَ فُلانٌ قالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الماءَ، إِذْ جاءَ الأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إلى رَسُولِ اللَّه ﷺ وَصَاحِبَيْهِ، ثُمَّ قالَ: الحَمْدُ للَّه، ما أَحَدٌ اليَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيافًا مِنِّي فانْطَلَقَ فَجَاءَهُمْ بِعِذْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وتَمْرٌ ورُطَبٌ، فقال: كُلُوا، وَأَخَذَ المُدْيَةَ، فقال لَهُ رسُولُ اللَّه ﷺ: إِيَّاكَ وَالحَلُوبَ، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذلكَ العِذْقِ وشَرِبُوا. فلمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا قال رسولُ اللَّه ﷺ لأَبي بكرٍ وعُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنْهما): وَالَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هذَا النَّعيمِ يَوْمَ القِيامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمُ الجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هذا النَّعِيمُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٠٣٨)]

قَوْلُها: يَسْتَعْذِبُ، أَيْ: يَطْلبُ الماءَ العَذْبَ، وهُوَ الطَّيبُ. والعِذْقُ - بكسر العين وإسكان الذال المعجمة -: وَهُو الكِباسَةُ، وهِيَ الغُصْنُ. والمُدْيةُ - بضم الميم وكسرِها -: هي

---

(٥٠٢) قوله: (أهل الصفة): هم فقراء كانوا يقيمون بمسجد رسول الله ﷺ.

ومن فوائد الحديث: ثبوت معجزة تكثير الطعام والشراب ببركته ﷺ. وفيه: جواز الشبع ولو بلغ أقصى غايته ودليله قول أبي هريرة: ((لا أجد له مسلكًا)) وتقرير النبي ﷺ على جوازه. وتحمل الأحاديث الواردة بالزجر عن الشبع على متخذ الشبع عادة.

السِّكِّينُ. والحلُوبُ: ذاتُ اللبَن. وَالسؤالُ عَنْ هذا النعِيم سُؤالُ تَعدِيد النِّعَم لا سُؤالُ توْبيخ وتَعْذِيبٍ. واللَّهُ أَعْلَمُ. وهذا الأنصارِيُّ الَّذِي أَتَوْهُ هُوَ أَبُو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهان (رضِيَ اللَّه عنْه) كَذا جاءَ مُبَيّنًا في روايةِ الترمذي وغيره.

٥٠٣- وعن خالدِ بنِ عُمَرَ العَدَويِّ قال: «خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ، وكانَ أَمِيرًا عَلى البَصْرَةِ، فَحمِدَ اللَّه وأَثنى عليْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا بعْدُ، فَإِنَّ الدُّنيا آذَنَتْ بصُرْمٍ، ووَلَّتْ حَذَّاءَ، وَلَمْ يَبْقَ منها إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبابةِ الإِناءِ يتصابُّها صاحِبُها، وإِنَّكُمْ مُنتَقِلُونَ مِنها إلى دارٍ لا زَوالَ لَهَا، فانْتَقِلُوا بِخَيْرِ ما بِحَضْرَتِكُم فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنا أَنَّ الحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَيهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عامًا لا يُدْرِكُ لَها قَعْرًا، واللَّهِ لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ ولَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ما بَيْنَ مِصْراعَيْنِ مِنْ مَصارِيعِ الجَنَّةِ مَسِيرةَ أَرْبَعِينَ عامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيها يَوْمٌ وهُوَ كَظِيظٌ مِنَ الزِّحامِ، وَلَقَدْ رأَيْتُني سابِعَ سبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ، حتى قَرِحَتْ أَشْداقُنا، فالتَقَطْتُ بُرْدَةً فشَقَقْتُها بيْني وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ مالِكٍ فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِها، وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصفِها، فَمَا أَصْبَحَ اليَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلى مِصْرٍ مِنْ الأَمْصَارِ. وإِني أَعُوذُ باللَّهِ أَنْ أَكُونَ في نَفْسي عَظِيمًا، وعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا». رواهُ مسلم. [مسلم (٢٩٦٧)]

وله: آذَنَتْ - هُوَ بَمدِّ الأَلِفِ - أَيْ: أَعْلَمَتْ. وقوله: بِصُرْمٍ: هو بضم الصاد. أي: بانْقطاعِها وَفَنائِها. وقوله: ووَلَّتْ حَذَّاءَ، هو بحاءٍ مهملةٍ مفتوحةٍ، ثُمَّ ذال معجمة مشدَّدة، ثُمَّ ألف ممدودَة. أَيْ: سَرِيعَة وَالصُّبابةُ بضم الصاد المهملة: وهِي البقِيَّةُ اليَسِيرَةُ. وقولُهُ: يَتَصابُّها هو بتشديد الباءِ.

أَيْ: يجْمَعُها. والكَظِيظُ: الكثيرُ المُمْتَلئُ.

وقوله: قَرِحَتْ هو بفتحِ القاف وكسر الراءِ، أَيْ: صارَتْ فِيهَا قُرُوحٌ.

٥٠٤- وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «أَخْرَجَتْ لَنا عائِشَةُ (رضِيَ اللَّه عنها) كِساءً وَإِزارًا غَلِيظًا قالَتْ: قُبِضَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ في هذين». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٨١٨)، مسلم (٢٠٨٠)]

٥٠٥- وعنْ سَعد بن أبي وَقَّاصٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «إِنِّي لأَوَّلُ العَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ في سَبِيلِ

---

(٥٠٣) قوله: (لأخرُ) أي: لأسقط. قوله: (فيضع رجله على عنقي) تلك كانت عادتهم، يفعلون ذلك بالمجنون حتى يفيق وليس ذلك بدليل على هوان مثل أبي هريرة على الله تعالى. بل إنه دليل على هوان الدنيا عند الله تعالى، وإن كانت الزيادة من أمور الدنيا دليلًا على محبة الله للعبد لأعطاها لنبيه ﷺ وهو أكرم الخلق على الله.

(٥٠٤) قوله: (درعه) يعني: ما يلبس فى الحرب ليحمى الجسم من الطعنات.

اللهِ، وَلَقَدْ كُنا نَغزُو مَعَ رسولِ اللهِ ﷺ ما لَنَا طَعَامٌ إلاَّ وَرَقُ الحُبْلَةِ. وَهذا السَّمُرُ. حَتى إنْ كانَ أَحَدُنا لَيَضَعُ كما تَضَعُ الشاةُ ما لَهُ خَلْطٌ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٧٢٨)، مسلم (٢٩٦٦)]

الحُبْلَةِ - بضم الحاءِ المهملة وإسكانِ الباءِ الموحدةِ - وهي والسَّمُرُ، نَوْعانِ مَعْروفانِ مِنْ شَجَرِ البَادِيَةِ.

٥٠٦- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٤٦٠)، مسلم (١٠٥٥)]

قال أَهْلُ اللُّغَة والغَرِيبِ: معْنَى قُوتًا: أَيْ مَا يَسدُّ الرَّمَقَ.

٥٠٧- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «واللَّه الذي لا إلهَ إلَّا هُوَ، إنْ كُنْتُ لأَعتمِدُ بِكَبِدِي على الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ، وإنْ كُنْتُ لأَشُدُّ الحجَرَ على بَطْني مِنَ الجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يومًا على طَرِيقِهِمُ الذي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي، وعَرَفَ ما في وجْهي ومَا في نَفْسِي ثُمَّ قال: أَبا هِرٍّ، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّه، قال: الحَقْ. ومَضَى، فَاتَّبَعْتُهُ، فدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لي فدَخَلْتُ، فوَجَدَ لَبَنًا في قَدحٍ فقال: مِنْ أَيْنَ هذَا اللَّبَنُ؟ قالوا: أَهْداهُ لَكَ فُلانٌ أَو فُلانة، قال: أَبا هِرٍّ، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّه، قال: الحق إلى أَهْلِ الصُّفَّةِ فادْعُهُمْ لي. قال: وأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضيَافُ الإِسْلام، لا يَأْوُون عَلى أَهْلٍ، ولا مَالٍ، ولا على أَحَدٍ، وكانَ إذَا أَتَتْهُ صدقَةٌ بَعَثَ بِهَا إلَيْهِمْ. ولَمْ يَتَناوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وإذَا أَتَتْهُ هديَّةٌ أَرْسلَ إلَيْهِمْ وأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فيها، فسَاءَني ذلكَ فَقُلْتُ: وما هذَا اللَّبَنُ في أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقَّ أَن أُصِيب منْ هذا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإذا جاءُوا أَمَرني، فكُنْتُ أَنا أُعْطِيهِمْ، وما عَسَى أَن يبْلُغَني منْ هذا اللَّبَنِ، ولَمْ يَكُنْ منْ طَاعَةِ اللَّه وطَاعَةِ رسوله ﷺ بدٌّ. فأَتيتُهُم فدَعَوْتُهُمْ، فأَقْبَلُوا واسْتأْذَنوا، فَأَذِنَ لهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ قال: يا أَبا هِرّ، قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسولَ اللَّه، قال: خذْ فَأَعْطِهِمْ قال: فَأَخَذْتُ القَدَحَ فَجَعَلْت أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى، ثُمَّ يردُّ عليَّ القَدَحَ، فَأُعطيهِ الآخرَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يروَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَليَّ القَدحَ، حتَّى انْتَهَيتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ على يَدِهِ، فَنَظَرَ إلَيَّ فَتَبَسَّمَ، فقال: أَبا هِرّ قلتُ: لَبَّيْكَ يا رسول اللَّه قال: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ. قلتُ: صَدَقْتَ يا رسولَ اللَّه، قال: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ: فقال: اشرَبْ، فشَرِبْت فما زال يَقُولُ: اشْرَبْ حَتَّى قُلْتُ: لا وَالَّذِي بعثكَ بالحَقِّ ما أَجِدُ لَهُ مسْلَكًا، قال: فَأَرِني فأَعطيْتهُ القَدَحَ، فحمِدَ اللَّه تعالى، وَسمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٥٢)]

---

(٥٠٧) قوله: (آدم) جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

٥٠٨- وعن مُحَمَّدِ بنِ سِيرينَ عن أبي هريرةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «لَقَدْ رأيْتُني وإنِي لأَخِرُّ فِيما بَيْنَ مِنبَرِ رسولِ اللَّه ﷺ إلى حُجْرَةِ عائِشَةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) مَغْشِيًّا عَلَيَّ، فَيجِيءُ الجَائي، فيَضَعُ رِجْلَهُ عَلى عُنُقي، وَيرَى أَنِّي مَجْنونٌ وما بي مِن جُنُونٍ، وما بي إلاَّ الجُوعُ». رواه البخاري. [البخارى (٧٣٢٤)]

٥٠٩- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ ودِرْعُهُ مرْهُونَةٌ عِند يهودِيٍّ في ثَلاثِينَ صاعًا منْ شَعِيرٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩١٦)، مسلم (١٦٠٣)]

٥١٠- عن أَنس (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «رَهَنَ النَّبِيُّ ﷺ دِرْعهُ بِشَعِيرٍ، ومشيتُ إلى النَّبِيِّ ﷺ بِخُبْزِ شَعيرٍ، وَإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، وَلَقَدْ سمِعْتُهُ يقُولُ: ما أَصْبحَ لآلِ مُحَمَّدٍ صاعٌ ولا أَمْسَى، وَإِنَّهُم لَتِسْعَةُ أَبْيَاتٍ». رواه البخاري. [البخارى (٢٥٠٨)]

الإِهَالَةُ - بكسر الهمزة -: شَحْمُ الذَّائِبُ. وَالسَّنِخَةُ - بِالنون والخاءِ المعجمة وهى: المُتَغَيِّرةُ.

٥١١- وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «لَقدْ رَأَيتُ سبْعينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، ما مِنهُم رَجلٌ عَلَيهِ رِدَاء، إمَّا إزارٌ وإمَّا كِسَاءٌ، قَدْ ربطُوا في أَعْنَاقِهم مِنهَا ما يَبْلُغُ نِصفَ السَّاقيْنِ، وَمِنهَا ما يَبلُغُ الكَعْبَيْنِ، فيجمعُهُ بِيَدِهِ كَراهِيَةَ أَن تُرَى عَوْرَتُهُ». رواه البخاري. [البخارى (٤٤٢)]

٥١٢- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: «كَانَ فِرَاشُ رسول اللَّه ﷺ مِن أدَمٍ حشْوُهُ لِيف». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٥٦)]

٥١٣- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رسولِ اللَّه ﷺ إِذْ جاءَ جُلٌ مِن الأَنْصارِ، فسلَّم علَيهِ، ثُمَّ أَدبرَ الأَنْصَارِيُّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: يَا أَخَا الأَنْصَارِ، كَيْفَ أَخِي: سعْدُ بنُ عُبادةَ؟ فقال: صَالحٌ، فقال رسول اللَّه ﷺ: مَنْ يعُودُهُ مِنْكُمْ؟ فَقام وقُمْنا مَعَهُ، ونَحْنُ بضْعَةَ عشَر ما علَينَا نِعالٌ وَلاخِفَافٌ، وَلا قَلانِسُ، ولا قُمُصٌ نمشي في تلكَ السِّبَاخِ، حَتَّى جِئْنَاهُ، فاسْتَأْخَرَ قَوْمُهُ مِنْ حوله حتَّى دنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحابُهُ الَّذِين مَعهُ». رواه مسلم. [مسلم (٩٢٥)]

---

(٥٠٨) **قوله**: (**سباخ**) جمع سبخة، وهي الأرض التي يعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر.

(٥٠٩) **قوله**: (**قرني**) يقصد به الفترة التي يعيش فيها أصحابه ﷺ ويوضح ذلك الرواية الصحيحة:((**خير الناس قرني**)). **قوله**: (**ويظهر فيهم السِّمَنُ**) أي: كثرة اللحم، أي إنه يكثر ذلك فيهم.

(٥١٢) **قوله**: (**كفافًا**) أي: قدر حاجته، لا يزيد ولا ينقص.

(٥١٣) **قوله**: (**طوبى**) أي: العيش الطيب.

٥١٤- وعن عِمْرانَ بنِ الحُصَينِ (رضِيَ اللَّه عنهما) عن النبيﷺ أنه قال: «خَيرُكُمْ قَرني، ثُمَّ الَّذِينَ يلونَهم، ثُمَّ الَّذِينَ يلُونَهُم - قال عِمرانُ: فَما أدري قال النبيﷺ مَرَّتَيْن أو ثَلاثًا - ثُمَّ يَكُونُ بَعدَهُمْ قَوْمٌ يشهدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلا يُوفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٦٥١)، مسلم (٢٥٣٥)]

٥١٥- وعن أبي أُمامة (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّهﷺ: «يا ابْنَ آدمَ: إنَّكَ إنْ تَبْذُل الفَضلَ خَيرٌ لَكَ، وَأن تُمْسِكهُ شرٌ لَكَ، ولا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابدأ بِمنْ تَعُولُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [مسلم (١٠٣٦)]

٥١٦- وعن عُبَيد اللَّه بنِ مِحْصَنٍ الأَنصارِيِّ الخَطْمِيِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَنْ أصبح مِنكُمْ آمِنًا في سِرْبِهِ، معافى في جَسدِه، عِندهُ قُوتُ يَومِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيا بِحذافِيرِها». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

سِرْبِهِ - بكسر السين المهملة - أَي: نَفْسِهِ، وقِيلَ: قَومِه. [الترمذى (٢٣٤٦)]

٥١٧- وعن عبدِ اللَّه بن عمرو بنِ العاصِ (رضِيَ اللَّه عنهما) أَن رسول اللَّهﷺ قال: «قَدْ أَفْلَحَ مَن أسلَمَ، وكَانَ رِزقُهُ كَفافًا، وَقَنَّعهُ اللَّه بِمَا آتَاه». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٤)]

٥١٨- وعن أبي مُحَمَّد فَضَالَةَ بنِ عُبَيْد الأنصَارِيِّ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّهُ سَمِعَ رسول اللَّهﷺ يَقُولُ: «طُوبَى لِمَنْ هُدِيَ إلى الإسلام، وَكَانَ عَيشهُ كَفافًا، وَقَنِعَ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن صحيح. [الترمذى (٢٣٤٩)]

٥١٩- وعن ابن عباسٍ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: «كان رسولُ اللَّهﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ المُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا، وَأَهْلُهُ لا يَجِدُونَ عَشاءَ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح. [الترمذى (٢٣٦٠)]

٥٢٠- وعن فضَالَةَ بنِ عُبَيْدٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أَن رسول اللَّهﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى بالنَّاسِ يَخِرُّ رِجَالٌ مِنْ قَامَتِهِمْ في الصَّلاةِ مِنَ الخَصَاصةِ وَهُمْ أَصْحابُ الصُّفَّةِ حَتَّى يَقُولَ الأَعْرَابُ: هَؤُلاءِ مَجَانِينُ، فَإِذَا صلى رسول اللَّهﷺ انْصَرفَ إِلَيْهِمْ، فقال: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما لَكُمْ عِنْدَ اللَّه تعالى، لأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً». رواه الترمذي، وقال: حديثٌ صحيحٌ. [الترمذى (٢٣٦٨)]

---

(٥١٤) قوله: (طاويًا) أي: جائعًا.

(٥١٨) قوله: (عيرًا) أي: الإبل التي تحمل البضائع من الطعام وغيره.

(٥٢٠) قوله: (العناق) أي: الأنثى من المعز. قوله: (البرمة) أي: القدر الذى يوضع فيه الطعام.

ومن فوائد الحديث: بيان مدى تحمل الرسولﷺ والصحابة للجوع وصبرهم على التعب.

الخَصاصَةُ: الفَاقَةُ والجُوعُ الشَّديدُ.

٥٢١- وعن أبي كَريمَةَ المِقْدامِ بن معْدِ يكَرِب (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقَولُ: «مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرًا مِنْ بَطنِه، بِحسْبِ ابن آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لا مَحالَةَ، فَثلُثٌ لطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٢٣٨٠)]

أُكُلاتٌ أَيْ: لُقَمٌ.

٥٢٢- وعن أبي أُمَامَةَ إِيَاسِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيِّ الحارثيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «ذَكَرَ أَصْحابُ رَسولَ اللَّه ﷺ يوْمًا عِنْدَهُ الدُّنْيَا، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أَلا تَسْمَعُونَ؟ أَلا تَسْمَعُونَ؟ إِنَّ البَذَاذَة مِن الإيمَان إِنَّ البَذَاذَةَ مِنَ الإيمَانِ». يعْني: التَّقَحُّلَ». رواه أبو داود. [صحيح: أبو داود (٤١٦١)، ابن ماجه (٤١١٨)]

البَذَاذَةُ: بِالبَاءِ المُوَحَّدةِ وَالذَّالَينِ المُعْجمَتَيْنِ، وَهِيَ رَثَاثَةُ الهَيْئَةِ، وَتَرْكُ فَاخِرِ اللِّبَاسِ وأَمَّا التَّقَحُّلُ فَبِالقَافِ والحاء، قال أَهْلُ اللُّغَة: المُتَقَحِّل: هُوَ الرَّجُلُ اليَابِسُ الجِلدِ مِنْ خُشُونَةَ العَيْشِ، وَتَرْكِ التَّرَفُّه.

٥٢٣- وعن أبي عبدِ اللَّه جابر بن عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: «بَعَثَنَا رسولُ اللَّه ﷺ وَأَمَّرَ عَلَينَا أَبَا عُبَيْدَةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) نتَلَقَّي عِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يجِدْ لَنَا غَيْرَهُ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدةَ يُعْطِينَا تَمْرةً تَمْرَةً، فَقِيل: كَيْف كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا؟ قال: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيهَا مِنَ المَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلى اللَّيْلِ، وكُنَّا نَضْرِبُ بِعِصِيِّنَا الخَبَطَ، ثُمَّ نَبُلُّهُ بِالمَاءِ فَنَأْكُلُهُ. قال: وانْطَلَقْنَا على ساحِلِ البَحْرِ، فرُفِعَ لنَا على ساحِلِ البَحْرِ كهَيْئَةِ الكَثِيبِ الضخم، فَأَتَيْنَاهُ فَإِذا هِي دَابَّةٌ تُدْعى العَنْبَرَ، فقال أَبُو عُبَيْدَةَ: مَيْتَةٌ، ثُمَّ قال: لا، بلْ نحْنُ رسُلُ رسُولِ اللَّه ﷺ، وفي سبيلِ اللَّه، وقَدِ اضْطُرِرتمْ فكلُوا، فَأَقَمْنَا عليْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلاثُمائَة، حتَّى سَمِنَّا، ولقَدْ رَأَيتُنَا نَغْتَرِفُ من وقْبِ عَيْنِهِ بالقِلالِ الدُّهْنَ ونَقْطَعُ منْهُ الفِدَرَ كَالثَّوْرِ أَو كقَدْرِ الثَّوْرِ. ولَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عُبيْدَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ رَجُلاً فأَقْعَدَهُم في وقْبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلَعًا من أَضْلاعِهِ فأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فمرّ منْ تَحْتِهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قدِمنَا المدِينَةَ أَتَيْنَا رسول اللَّه ﷺ فَذكَرْنَا ذلكَ له، فقال: هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّه لَكُمْ، فَهَلْ معَكمْ مِنْ لحْمِهِ شَيء فتطْعِمُونَا؟ فَأَرْسلْنَا إِلى رسول اللَّه ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٩٣٥)]

---

(٥٢١) قوله: (ردتني ببعضه) المراد: أنها لفت الخبز ببعض الخمار ولفت أنسًا(رضى الله عنه) بباقيه. قوله: (عكة) أي: إناء السَّمن. قوله: (هيأها) يعني: جمعها بعد الأكل.

الجِرَابُ: وِعاء مِنْ جِلْدٍ مَعْرُوف، وَهُو بكَسِر الجيم وفتحِها، والكسرُ أَفصحُ. قوله: نَمَصُّهَا - بفتح الميم - والخَبْطَ: وَرَقُ شَجَرٍ مَعْرُوف تَأْكُلُهُ الإبلُ. وَالكَثِيبُ التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ، والوَقْبُ: بفتحِ الواوِ وإسكان القافِ وبعدهَا باء موحدةٌ، وَهُو نقرة العيْن. وَالقِلالُ الجِرَارُ. والفِدَرُ - بكسرِ الفاءِ وفتح الدال -: القِطعُ، رَحَلَ البَعِيرَ - بتخفيفِ الحاءِ - أيْ جعلَ عليه الرحْلَ. والوَشَائق - بالشينِ المعجمةِ والقافِ -: اللَّحْمُ الَّذي اقْتُطِعَ ليقَدَّدَ مِنْه، واللَّه أعلم.

٥٢٤- وعن أَسْمَاءَ بنْتِ يَزِيدَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: كانَ كُمُّ قمِيصِ رسول اللَّه ﷺ إلى الرُّصْغِ. رواه أبو داود، والترمذي، وقال: حديث حسن.

[أبو داود (٤٠٢٧)، الترمذى (١٧٦٥)، وفي إسناده ضعيف]

الرُّصْغُ بالصادِ، والرُّسْغُ بالسينِ أَيضًا: هوَ المُفْصِلُ بينْ الكَفِّ والسَّاعِدِ.

٥٢٥- وعن جابر (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «إنَّا كُنَّا يَوْم الخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرضَتْ كُدْيَةٌ شَديدَةٌ فجاءُوا إلى النبيِّ ﷺ فقالوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضتْ في الخَنْدَقِ. فقال: أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وبَطْنُهُ معْصوبٌ بِحَجرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّام لا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ المِعْول، فَضرَب فعاد كَثِيبًا أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ. فقلتَ: يا رسولَ اللَّه ائْذَن لي إلى البيتِ، فقلتُ لامْرَأتي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا ما في ذلكَ صبْرٌ عِنْدَكَ شَيءٌ؟ فقالت: عِندِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبحْتُ العَنَاقَ، وطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللحمَ في البُرْمَة، ثُمَّ جِئْتُ النبيَّ ﷺ وَالعجِينُ قَدْ انْكَسَرَ والبُرْمَةُ بيْنَ الأَثَافِيِّ قَد كَادَتَ تَنْضِجُ. فقلتُ: طُعَيِّمٌ لي فَقُمْ أَنْت يا رسولَ اللَّه وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ، قال: كَمْ هُوَ؟ فَذَكَرتُ له فقال: كثِير طيب، قُل لَهَا لا تَنْزِع البُرْمَةَ ولا الخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتيَ فقال: قُومُوا فقام المُهَاجِرُون وَالأَنْصَارُ، فَدَخَلْتُ عليها فقلت: وَيْحَكِ جَاءَ النبيُّ ﷺ وَالمُهَاجِرُونَ، وَالأَنْصارُ وَمن مَعَهم، قالت: هل سأَلَكَ؟ قلتُ: نعم، قال: ادْخُلوا وَلا تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الخُبْزَ، وَيجْعَلُ عليهِ اللحمَ، ويُخَمِّرُ البُرْمَةَ والتَّنُّورَ إذا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إلى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ مِنه، فقال: كُلِي هذَا وَأَهدي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ». متفقٌ عليه.

وفي روايةٍ: «قال جابرٌ: لمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيتُ بِالنبيِّ ﷺ خَمَصًا، فَانْكَفَأْتُ إلى امْرَأتي فقلت: هل عِنْدَكِ شَيْء، فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرسول اللَّه ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا. فَأَخْرَجَتْ إليَّ جِرابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ، داجِنٌ فَذَبحْتُهَا، وَطَحنتِ الشَّعِير فَفَرَغَتْ إلى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا في بُرمتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إلى رسول اللَّه ﷺ، فَقَالَتْ: لا تفضحْني برسول اللَّه ﷺ ومن معَهُ، فجئْتُه فَسَارَرْتُهُ

(٥٢٥) قوله: (نعتقبه) أي: نتعاقبه فى الركوب واحدًا بعد الآخر.

فقلتُ يا رسول اللَّه، ذَبَحْنا بُهَيمَةً لَنَا، وَطَحَنْتُ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَتعالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ فَصَاحَ رسول اللَّه ﷺ فقال: يَا أَهْلَ الخَنْدَق: إِنَّ جابرًا قدْ صنَع سُؤْرًا فَحَيَّهَلاً بِكُمْ، فقال النبيُّ ﷺ: لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عجِينَكُمْ حَتَّى أَجيءَ. فَجِئْتُ، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يقْدُمُ النَّاسَ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتي فقالتْ: بِكَ وَبِكَ، فقلتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ. فَأَخْرَجَتْ عجينًا فَبسَقَ فِيهِ وبارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلى بُرْمَتِنا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قال: ادْعُ خَابزَةً فلْتَخْبزْ مَعكِ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُم وَلا تَنْزلُوها، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّه لأَكَلُوا حَتَّى تَركُوهُ وَانحرَفُوا، وإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَأَنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَز كَمَا هُوَ». [البخارى (٣٠٧٠)، مسلم (٢٠٣٩)]

قَوْلُه: عَرَضَت كُدْيَةٌ: بضم الكاف وإسكان الدال وبالياءِ المثناة تحت، وَهِيَ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ صُلْبَةٌ مِنَ الأَرْضِ لا يَعْمَلُ فيها الفَأْسُ. وَالكَثِيبُ أَصْلُهُ تَلُّ الرَّمْلِ، والمُرَادُ هُنَا: صَارتْ تُرابًا ناعِمًا، وَهُوَ مَعْنَى أَهْيَلَ. والأَثَافي: الأَحْجَارُ الَّتي يَكُونُ عَلَيْهَا القِدرُ. وتَضَاغَطُوا: تَزَاحَمُوا. والمَجاعَةُ: الجُوعُ، وهو بفتحِ الميم والخَمصُ بفتحِ الخاءِ المعجمة والميم: الجُوعُ. وانْكَفَأْتُ: انْقَلَبْتُ وَرَجَعْتُ. والبُهَيمَةُ بضم الباءِ: تَصغير بَهْمَة، وَهِيَ العنَاقُ بفتح العين والدَّاجِنُ: هي الَّتي أَلِفَتِ البيْتَ. والسُّؤْر: الطَّعَام الَّذِي يُدْعَى النَّاسُ إِلَيْه وَهُوَ بُالفارِسيَّةِ، و«حَيَّهَلا». أي: تَعَالوا. وَقَوْلها: بكَ وَبكَ أي: خَاصَمَتْهُ وَسَبَّتْهُ، لأَنَّهَا اعْتَقَدَت أَنَّ الَّذي عندهَا لا يَكفيهم، فَاسْتَحْيَتْ وخفي علَيْهَا مَا أَكْرَم اللَّه سُبحانَهُ وتعالى بِهِ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْ هذِهِ المُعْجِزَةِ الظَّاهِرةِ والآيَةِ البَاهِرَةِ.

بَسقَ أَي: بصَقَ، وَيُقَالُ أَيضًا: بَزقَ ثَلاثُ لُغَاتٍ وعَمَد - بفتح الميم - قصَد. واقْدَحي أَي: اغرِفي، والمِقْدَحةُ: المِغْرفَةُ. وتَغِطُّ: أَي لِغَلَيَانِهَا صَوْتٌ. واللَّه أعلم.

٥٢٦- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «قال أبو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيم: قَد سَمعتُ صَوتَ رسول اللَّه ﷺ ضَعِيفًا أَعرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَل عِندَكِ مِن شيءٍ؟ فقالت: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِن شَعيرٍ، ثُمَّ أَخَذَت خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتِ الخُبزَ بِبَعضِه، ثُمَّ دسَّتْهُ تَحْتَ ثَوبي وَرَدَّتْني بِبَعضِه، ثُمَّ أَرْسلَتْنِي إِلى رسول اللَّه ﷺ، فَذَهَبتُ بِهِ، فَوَجَدتُ رسولَ اللَّه ﷺ جالِسًا في المَسْجِدِ، ومَعَهُ النَّاسُ، فَقُمتُ عَلَيهِمْ، فقالَ لي رسولُ اللَّه ﷺ: أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ فقلت: نَعم، فقال: أَلِطَعَام؟، فقلت: نَعَم، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: قُومُوا فَانْطَلَقُوا. وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيديهِم حَتَّى جِئتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخبَرتُهُ، فقال أَبُو طَلْحَةَ: يا أُمَّ سُلَيم: قَد جَاءَ رسولُ اللَّه ﷺ بالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا ما نُطْعِمُهُمْ؟ فقالتْ: اللَّهُ وَرسُولُهُ أَعْلَمُ. فَانطَلَقَ أَبُو طَلْحةَ حتَّى لَقِيَ رسولَ اللَّه ﷺ،

(٥٢٦) قوله: (عتبوا) أي: لاموا.

فأقبَلَ رسولُ اللَّه ﷺ معَه حتَّى دَخلا، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «هلْمي ما عِندَكِ يا أُمَّ سُلَيم». فَأَتَتْ بذلكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رسولُ اللَّه ففُتَّ، وعَصَرَت عَلَيه أُمُّ سُلَيم عُكَّةً فَآدَمَتْهُ، ثُمَّ قال فِيهِ رسول اللَّه ﷺ ما شَاءَ اللَّه أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: ائذَن لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لَهُم، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثم قال: ائذَن لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لهم، فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا، ثم خَرَجوا، ثُمَّ قال: ائذَنْ لِعَشَرَةٍ فَأَذِنَ لهُم حتى أَكل القَوْمُ كُلُّهُم وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ». متفق عليه.

وفي روايةٍ: فما زال يَدخُلُ عشَرَةٌ وَيَخْرُجُ عَشَرَةٌ، حتى لم يَبْقَ مِنهم أَحَدٌ إلا دَخَلَ، فَأَكَلَ حتى شَبِعَ، ثم هَيَّأَهَا فَإِذَا هِي مِثلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنها.

وفي روايةٍ: فَأَكَلُوا عَشَرَةً عَشَرةً، حتى فَعَلَ ذلكَ بثَمانِينَ رَجُلاً ثم أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ بعد ذلكَ وَأَهْلُ البَيت، وَتَركُوا سُؤرًا. وفي روايةٍ: ثمَّ أفضَلُوا ما بَلَغُوا جيرانَهُم.

وفي روايةٍ عن أَنسٍ قال: جِئتُ رسولَ اللَّه ﷺ يوْمًا فَوَجَدتُهُ جَالِسًا مع أَصحابِهِ، وَقد عَصَبَ بَطْنَهُ بِعِصابَةٍ، فقلتُ لِبَعضِ أَصحَابِهِ: لِمَ عَصَبَ رسولُ اللَّه ﷺ بطْنَهُ؟ فقالوا: مِنَ الجُوعِ. فَذَهَبْتُ إلى أبي طَلحَةَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سُليم بنتِ مِلحَانَ، فقلتُ: يَا أَبَتَاه، قد رَأَيْت رسولَ اللَّه ﷺ عَصبَ بطنَهُ بِعِصَابَةٍ فَسَأَلتُ بَعضَ أَصحَابِهِ، فقالوا: مِنَ الجُوعِ. فَدَخل أَبُو طَلحَةَ على أُمِّي فقال: هَل مِن شَيءٍ؟ قالت: نعم عِندِي كِسَرٌ مِنْ خُبزٍ وَتمرَاتٌ، فإِنْ جَاءَنَا رسول اللَّه ﷺ وَحْدهُ أَشبَعنَاه، وإِن جَاءَ آخَرُ معه قَلَّ عَنْهمْ. . . ، وذَكَرَ تَمَامَ الحَديث.

[البخارى (٣٥٧٨)، مسلم (٢٠٤٠)]

٥٧ - باب القناعة والعفاف والاقتصاد في المعيشة والإنفاق وذم السؤال من غير ضرورة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]. وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

وأما الأحاديثُ، فَتَقَدَّمَ مُعظَمُهَا في البَابَينِ السَّابِقَينِ، وَممَّا لم يَتَقَدَّم.

٥٢٧- عن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «**لَيس الغِنَى عَن كثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ**

الغِنى غِنَى النَّفسِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٤٤٦)، مسلم (١٠٥١)] . العَرَضُ - بفتح العين والراءِ -: هُوَ المَالُ.

٥٢٨- وعن عبد اللَّه بن عمرو (رضِيَ اللَّه عنهما) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «قَدْ أَفلَحَ مَنْ أَسلَمَ، ورُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّه بما آتاهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٤)، الترمذى (٤١٣٨)]

٥٢٩- وعن حَكيم بن حِزَام (رضِيَ اللَّه عنْها) قال: سَأَلْتُ رسول اللَّه ﷺ فَأَعطَاني ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني، ثم سَأَلْتُهُ فَأَعطَاني، ثم قال: «ياحَكيمُ، إنَّ هذا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمن أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفس بُورِكَ لَهُ فِيه، وَمَن أَخَذَهُ بِإِشرَافِ نَفسٍ لَم يُبَارَكْ لهُ فيهِ، وكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ ولا يَشبَعُ، واليدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُفلَى». قال حَكيمٌ: فقلتُ: يا رسول اللَّه وَالَّذِي بَعثَكَ بالحَقِّ لا أَرْزَأُ أَحدًا بَعدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنيَا، فَكَانَ أَبُو بكرٍ (رضي اللَّه عنه) يَدْعُو حَكيمًا لِيُعطيَهُ العَطَاءَ، فَيَأْبَى أن يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا. ثُمَّ إِنَّ عُمر (رضي اللَّه عنه) دَعَاهُ لِيُعطيهُ، فَأَبَى أَن يَقبلَهُ. فقال: «يا مَعشَرَ المُسلمينَ، أُشهِدُكُم عَلى حَكيمٍ أَنِي أَعرِضُ عَلَيه حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَهُ اللَّه لَهُ في هذا الفيءِ، فيأْبَى أَن يَأْخُذَهُ». فَلَمْ يَرْزَأْ حَكيمٌ أَحدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى تُوُفي. متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٢)، مسلم (١٠٣٥)]

يرْزَأُ - براءٍ ثم زاي ثم همزةٍ - أي لم يأْخُذْ مِن أَحدٍ شَيْئًا، وأَصلُ الرُّزْءِ: النُّقصَانُ، أَي لَم ينْقُصْ أَحَدًا شَيئًا بالأَخذِ مِنْهُ. وإِشْرَافُ النَّفسِ: تَطَلُّعُها وطَمعُهَا بالشَّيءِ. وسَخَاوَةُ النَّفْسِ: هيَ عدمُ الإِشرَاف إِلى الشَّيءِ، والطَّمَع فيه، والمُبالاةِ بِهِ والشَّرهِ.

٥٣٠- وعن أبي بُردَةَ عن أبي موسى الأشعَريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُول اللَّهِ ﷺ في غَزوَةٍ، ونحْن سِتَّةُ نَفرٍ بيْنَنَا بَعِير نَعْتَقِبهُ، فَنَقِبتْ أَقدامُنا، وَنَقِبَتْ قَدَمِي، وَسَقَطَتْ أَظْفاري، فَكُنَّا نَلُفُّ عَلى أَرْجُلِنا الخِرَقَ، فَسُميت غَزوَةَ ذَاتِ الرِّقاعِ لِما كُنَّا نَعْصِبُ عَلى أَرْجُلِنَا الخِرَقَ، قالَ أَبو بُردَةَ: فَحَدَّثَ أَبو مُوسَى بِهَذا الحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذلكَ، وقالَ: ما كنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرهُ، قالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشاهُ. متفقٌ عليه. [البخارى (٤١٢٨)، مسلم (١٨١٦)]

٥٣١- وعن عمرو بن تَغْلِب - بفتح التاءِ المثناةِ فوقَ وإِسكان الغين المعجمة وكسر اللَّام - (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بمالٍ أَوْ سَبْيٍ فَقسَّمهُ، فَأَعْطَى رجالاً، وتَرَكَ رِجالاً، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتبُوا، فَحَمِدَ اللَّه، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعدُ فَوَاللَّه إِنِي لأُعطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، والَّذِي أَدَعُ أَحبُّ إِليَّ مِنَ الَّذِي أُعطِي، وَلكِنِّي إِنَّمَا أُعطِي أَقوَامًا لِما أَرى في قُلُوبِهِمْ مِن الجَزعِ

(٥٢٨) قوله: (لا تلحفوا) أي: لا تلحوا من الإلحاف. أي: الإلحاح.
(٥٣٠) ومن فوائد الحديث: التنفير من السؤال من غير حاجة والإلحاح فيه.

والهَلَع، وَأَكِلُ أَقْوامًا إلى ما جعَلَ اللَّه في قُلُوبِهِمْ مِنَ الغِنى والخَيرِ، مِنْهُمْ عَمْرو بنُ تَغلِبَ». قال عمرُو بنُ تَغْلِبَ: فَواللَّهِ ما أُحِبُّ أَن لي بِكلِمةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ. رواه البخاري [البخاري (٩٢٣)، (٧٥٣٥)]

الهلَعُ: هُو أَشَدُّ الجَزَعِ، وقِيل: الضَّجرُ.

٥٣٢- وعن حَكيم بن حِزام (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «اليدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى، وابْدَأ بمنْ تَعُولُ، وَخَيرُ الصَّدَقَةِ ما كان عنْ ظَهرِ غِنى، ومَنْ يَسْتعفِفْ يُعفُّهُ اللَّه، ومَنْ يَسْتغْنِ يُغْنِهِ اللَّه». متفقٌ عليه. وهذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم أَخصر. [البخارى (١٤٢٨)، مسلم (١٠٣٤)]

٥٣٣- وعن سفيانَ صَخْرِ بنِ حَرْبٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تُلْحِفُوا في المسألَةِ، فوَاللَّه لا يَسْألُني أَحَدٌ مِنكُمْ شَيئًا، فَتُخرِجَ لَهُ مَسْألَتُهُ مِنِّي شَيئًا وَأَنا لَهُ كارِهٌ، فَيُبَارَكَ لَهُ فيما أَعْطَيتُهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٣٨)]

٥٣٤- وعن أبي عبدِ الرحمنِ عَوف بن مالك الأَشْجَعِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قالَ: كُنَّا عِنْدَ رسُولِ اللَّه ﷺ تِسعَةً أَوْ ثمانيةً أَوْ سَبْعَةً، فَقَال: «أَلا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّه». ﷺ وكُنَّا حَدِيثي عَهْدٍ بِبَيْعَةٍ، فَقُلْنا: قَدْ بايعْناكَ يا رسُولَ اللَّهِ، ثم قال: ألا تبايعون رسول اللَّه؟ فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول اللَّه فَعَلام نُبَايِعُكَ؟ قال: «على أَنْ تَعْبُدُوا اللَّه ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيئًا، والصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَتطيعُوا -وَأَسرَّ كلمَة خَفِيةً- وَلا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيئًا. فَلَقَدْ رَأَيتُ بَعْضَ أُولئكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحدِهِمْ فَما يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٤٣)]

٥٣٥- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) أَنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تَزَالُ المَسألَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتى يَلْقى اللَّه تعالى ولَيسَ في وَجْهِهِ مُزعَةُ لَحمٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٥)، مسلم (١٠٤٠)]

المُزْعَةُ، بضم الميم وإسكانِ الزاي وبالعينِ المهملة: القِطْعَة.

٥٣٦- وعنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال - وهو على المِنبرِ وَذَكَرَ الصَّدقَةَ والتَّعَفُّفَ عَنِ المسألَةِ - «اليَدُ العلْيا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى، وَاليد العُليا هِيَ المُنْفِقة، والسُّفلَى هِيَ السَّائِلَة». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٢٩)، مسلم (١٠٣٣)]

٥٣٧- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ سَأَلَ النَّاس تَكَثُّرًا فَإِنَّمَا

---

(٥٣٤) قوله: (فاقة)، أي: حاجة وفقر.
ومن فوائد الحديث: الحث على سؤال الله عز وجل واللجوء إليه عند الشدائد دون سواه من سائر الناس.
(٥٣٦) قوله: (ذوى الحجى)، أي: أصحاب العقل الكامل. قوله: (سحت) أي: حرام لا يحل فعله؛ لأنه يسحت البركة، أي: يذهبها ويهلكها.

يَسْأَلُ جَمْرًا، فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٤١)]

٥٣٨- وعن سمُرَةَ بنِ جُنْدبٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ المَسألَةَ كَدٌ يكُدُّ بها الرَّجُلُ وجْهَهُ، إِلَّا أَنْ يَسأَلَ الرَّجُلُ سُلْطانًا أَوْ في أَمْرٍ لا بُدَّ مِنْهُ». رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [أبو داود (١٦٣٩)، الترمذى (٦٨١)]. الكَدُّ: الخَدشُ وَنحوُهُ.

٥٣٩- وعن ابن مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ أَصابَتْهُ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَها بالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلها باللَّه، فَيُوشِكُ اللَّه لَهُ بِرِزقٍ عاجِلٍ أَوْ آجِلٍ». رواهُ أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن. [أبو داود (١٦٤٥)، الترمذى (٢٣٢٦)].

يُوشكُ، بكسر الشين: أَي يُسرِعُ.

٥٤٠- وعَنْ ثَوْبانَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ تَكَفَّلَ لي أَن لا يسْأَلَ النَّاسَ شَيئًا، وَأَتَكَفَّلُ له بالجَنَّة؟ فقلتُ: أنا، فَكَانَ لا يسْأَلُ أَحَدًا شَيئًا». رواه أبو داود بإسنادٍ صحيح. [أبو داود (١٦٤٣)، ابن ماجه (١٨٣٧)]

٥٤١- وعن أبي بِشْرٍ قَبِيصَةَ بن المُخَارِقِ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: تَحمَّلْتُ حمَالَةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ أَسْأَلُهُ فيها، فقال: «أَقِمْ حَتَّى تَأْتِينَا الصَّدَقَةُ فَنأْمُرَ لكَ بِها». ، ثُمَّ قال: «يا قَبِيصَةُ إِنَّ المَسألَةَ لا تَحِلُّ إِلَّا لأَحَدِ ثَلاثَةٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حمالَةً، فَحَلَّتْ لَهُ المَسْأَلَةُ حَتَّى يُصيبَها، ثُمَّ يُمْسِكُ. ورجُلٌ أَصابَتْهُ جائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مالَهُ، فَحَلَّتْ لهُ المَسألَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قال: سِدادًا مِنْ عَيْشٍ، ورَجُلٌ أَصابَتْهُ فاقَة، حَتى يقُولَ ثلاثَةٌ مِنْ ذَوي الحِجَى مِنْ قَوْمِهِ: لَقَدْ أَصَابَتْ فُلانًا فَاقَةٌ، فحلَّتْ لَهُ المسْأَلَةُ حتَّى يُصِيبَ قِوامًا مِنْ عَيْشٍ - أَوْ قال: سِدادًا مِنْ عَيْشٍ - فَمَا سِواهُنَّ مِنَ المَسألَةِ يا قَبِيصَةُ سُحْتٌ، يأْكُلُها صاحِبُها سُحْتا». رواهُ مسلم. [مسلم (١٠٤٤)]

الحمالَةُ - بفتح الحاءِ -: أَنْ يَقَعَ قِتَالٌ وَنحوُهُ بَين فَرِيقَينِ، فَيُصلحُ إِنْسَانٌ بيْنهمْ عَلى مالٍ يَتَحَمَّلُهُ ويلْتَزِمُهُ عَلى نفسه. والجائِحَةُ: الآفَةُ تُصِيبُ مالَ الإِنْسانِ. والقَوامُ: بكسر القاف وفتحها: هوَ ما يقومُ بِهِ أَمْرُ الإِنْسانِ مِنْ مَالٍ ونحوِهِ، والسِّدادُ بكسر السين: مَا يَسدُّ حاجةَ المُعْوِزِ ويَكْفِيهِ، والفَاقَةُ: الفَقْرُ. والحِجَى: العقلُ.

٥٤٢- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسُولَ اللَّه ﷺ قال: «لَيس المِسْكِينُ الَّذِي يطُوفُ عَلى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ واللُّقْمَتانِ، وَالتَّمْرَةُ والتَّمْرتَانِ، وَلَكِنَّ المِسْكِينَ الَّذِي لا يجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلا يُفْطَنُ

(٥٣٨) قوله: (فتموله)، أي: اتخذه مالاً لك.
(٥٣٩) قوله: (أحبله)، جمع قلّة لحبل.
ومن فوائد الحديث: الحث على العمل لطلب الرزق، وقبح المسألة في نظر الشرع.

لَهُ، فَيَتَصدَّقَ عَلَيْهِ، وَلا يَقُومُ فَيسْأَلَ النَّاسَ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٩)، مسلم (١٠٣٩)]

٥٨- باب جواز الأخذ من غير مسألة ولا تَطَلُّعٍ إليه

٥٤٣- عَنْ سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ، عَنْ أَبيهِ عبدِ اللَّه بنِ عُمَرَ، عَنْ عُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنهم) قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يُعْطِيني العطَاءَ، فَأَقُولُ: أَعطِهِ مَن هو أَفقَرُ إِلَيهِ مِنِّي، فقال: «خُذهُ، إِذَا جاءَكَ مِن هذا المَالِ شيءٌ، وَأَنْتَ غَيرُ مُشرِفٍ ولا سَائِلٍ، فَخُذْهُ فتَمولْهُ فَإن شِئتَ كُلْهُ، وإن شِئتَ تَصدَّقْ بِهِ، وَمَا لا، فَلا تُتبِعْهُ نَفسَكَ». قال سالمٌ: فَكَانَ عَبدُ اللَّه لا يسأَلُ أَحدًا شَيئًا، وَلا يَرُدُّ شَيئًا أُعْطِيه. متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٣)، مسلم (١٠٤٥)]

مشرفٌ - بالشين المعجمة: أَيْ: متَطَلِّعٌ إِلَيْه.

٥٩- باب الحث على الأكل من عمل يده والتعفف به عن السؤال والتعرض للإعطاء

قال اللَّه تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ١٠].

٥٤٤- وعنْ أبي عبدِ اللَّه الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ (رضي اللَّه عنه) قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «لأَنْ يأْخُذَ أَحَدُكُم أَحبُلَهُ ثُمَّ يأْتِي الجَبَلَ، فَيأْتِيَ بحُزمَةٍ مِن حَطَبٍ عَلى ظَهرِهِ فَيَبيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّه بها وَجْهَهُ، خَيرٌ لَهُ مِنْ أَن يَسأَلَ النَّاسَ، أَعطَوْهُ أَو مَنَعُوه». رواه البخاري. [البخارى (١٤٧١)]

٥٤٥- وعن أبي هُريرة (رضي اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «لأَن يحتَطِبَ أَحَدُكُم حُزمَةَ على ظَهرِه، خَيرٌ من أَنْ يَسأَل أَحَدًا، فَيُعطِيه أَو يمنَعَه». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٧٠)، مسلم (١٠٤٢)]

٥٤٦- وعنه عنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «كان دَاوُدُ - عليهِ السَّلامُ - لا يَأْكُل إِلَّا مِن عَملِ يَدِهِ». رواه البخاري. [البخارى (٢٠٧٣)]

٥٤٧- وعنه أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «كَانَ زَكَرِيَّا عليه السَّلامُ نجَّارًا». رواه مسلم. [مسلم (٢٣٧٩)]

٥٤٨- وعن المِقدَامِ بن مَعْدِ يكَربَ (رضي اللَّه عنه) عن النبي ﷺ قال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيرًا مِن أَنْ يَأْكُلَ مِن عمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبيَّ اللَّه دَاوُدَ ﷺ كان يَأْكُلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ». رواه البخاري. [البخارى (٢٠٧٢)]

---

(٥٤٤) قوله: (لاحسد)، يعني: لا غبطة.

(٥٤٥) قوله: (ما قدم)، أي: ما أنفق وتصدق أو أكل وشرب.
وفى الحديث من الفوائد: التحريض على ما يمكن تقديمه من المال في وجوه البر والخير.

(٥٤٨) قوله: (منفقًا)، أي: فى وجوه الخير من واجب ومندوب.

٦٠ - باب الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير ثقة باللَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢] وقال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

٥٤٩- وعَنِ ابنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «لا حَسَدَ إلَّا في اثنتينِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّه مَالاً، فَسَلَّطَه عَلَى هَلَكَتِهِ في الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتاه اللَّه حِكْمَةً، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُها». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٣)، مسلم (٨١٦)]

معناه: يَنْبَغِي أَن لا يُغبَطَ أَحَدٌ إلاَّ على إحدَى هَاتَينِ الخَصْلَتَيْنِ.

٥٥٠- وعنه قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إليه مِن مَالِهِ؟ قالُوا: يا رَسولَ اللَّه، ما مِنَّا أَحَدٌ إلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إليه. قال: فَإنَّ مَالَه ما قَدَّمَ، وَمَالَ وَارِثِهِ ما أَخَّرَ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤٤٢)]

٥٥١- وعَن عَدِيِّ بنِ حاتم (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمرَةٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤١٧) مسلم (١٠١٦)]

٥٥٢- وعن جابرٍ (رضي اللَّه عنه) قال: «ما سُئِل رسول اللَّه ﷺ شَيئًا قَطُّ فقالَ: لا». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٠٣٤)، مسلم (٢٣١١)]

٥٥٣- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «مَا مِن يَومٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ إلَّا مَلَكَانِ يَنزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدهُمَا: اللَّهُمَّ أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعطِ مُمسِكًا تَلَفًا». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٤٢)، مسلم (١٠١٠)]

٥٥٤- وعنه أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «قال اللَّه تعالى: أنفِق يا ابْنَ آدمَ يُنْفَقْ عَلَيكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٦٨٤)، مسلم (٩٩٣)]

---

(٥٥٠) قوله: (أي الإسلام)، أي: أي خصال الإسلام. وفى الحديث: الحث على بذل الطعام وإفشاء السلام استئلافًا للقلوب واستجلابًا لودها.

(٥٥١) قوله: (منيحة العنز)، أي: يعطيه شاة أو ناقة ينتفع بلبنها ثم يردها.

(٥٥٢) قوله: (لا تلام على كفاف)، أي: لا تلام على إمساك ما تكف به حاجتك.

(٥٥٣) ومن فوائد الحديث: جواز أن يعطى المؤلفة قلوبهم من المسلمين من الزكاة ومن بيت مال المسلمين.

(٥٥٤) قوله: (يسألون بالفحش) أي: يلحون بالسؤال ويفحشون فيه.

٥٥٥- وعن عبد اللَّهِ بن عَمْرو بن العَاصِ (رضِيَ اللَّه عنهما) أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رسول اللَّه ﷺ: «أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قال: تُطْعِمِ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلامَ عَلى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لم تَعْرِفْ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٢)، مسلم (٣٩)]

٥٥٦- وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «أَرْبَعونَ خَصلَةً أَعلاهَا مَنِيحَةُ العَنْزِ، ما مِن عَامِلٍ يعْملُ بخَصلَةٍ منها رَجَاءَ ثَوَابِهَا وَتَصْدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّه تعالى بِهَا الجَنَّةَ». رواه البخاري. [البخارى (٢٦٣١)] وقد سبقَ بيان هذا الحديث في باب بَيَان كَثْرَةِ طُرق الخَيْرِ.

٥٥٧- عن أبي أُمَامَةَ صُدَيِّ بنِ عَجْلانَ (رضِيَ اللَّه عنه) قال قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «يا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أن تَبْذُل الفَضْلَ خيرٌ لَكَ، وأن تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلا تُلامُ عَلى كَفَافٍ، وَابْدأْ بِمَنْ تَعُولُ، واليَدُ العُلْيا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى». رواه مسلم. [مسلم (١٠٣٦)]

٥٥٨- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: «ما سُئِلَ رسُولُ اللَّه ﷺ عَلَى الإِسْلامِ شَيئًا إلا أَعْطاه، وَلَقَدْ جَاءَه رَجُلٌ فَأَعطاه غَنَمًا بَينَ جَبَلَينِ، فَرَجَعَ إِلى قَومِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخْشَى الفَقْرَ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا، فَمَا يَلْبَثُ إِلاَّ يَسِيرًا حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيه منَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا». رواه مسلم. [مسلم (٢٣١٢)]

٥٥٩- وعن عُمَرَ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قَسَمَ رسولُ اللَّه ﷺ قَسْمًا، فَقُلتُ: يا رسولَ اللَّه لَغَيْرُ هَؤُلاءِ كَانُوا أَحَقَّ بِهِ مِنْهُم؟ قال: «إِنَّهُمْ خَيَّرُوني أَن يَسأَلُوني بالفُحشِ فَأُعطيَهم أَوْ يُبَخِّلُوني، وَلَستُ بِبَاخِلٍ». رواه مسلم. [مسلم (١٠٥٦)]

٥٦٠- وعن جُبَيْرِ بنِ مُطعِم (رضيَ اللَّه عنه) أَنه قال: بَيْنَمَا هُوَ يسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَقْفَلَهُ مِن حُنَيْنٍ، فَعَلِقَهُ الأَعْرَابُ يسَأَلُونَهُ، حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلى سَمُرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فقال: «أَعْطُوني رِدَائي، فَلَوْ كَانَ لي عَدَدَ هذِهِ العِضَاهِ نَعَمًا، لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثم لا تَجِدُوني بَخِيلاً وَلا كَذَّابًا وَلا جَبَانًا». رواه البخاري. [البخارى (٢٨٢١)]

---

(٥٥٥) قوله: (مقفلة)، أي: زمن رجوعه.

(٥٥٧) قوله: (يخبط فى ماله بغير علم)، أي: ينفقه ولا يتحرى فيه وجوه الخير، بل ينفقه حسب شهوته وحسب ما يأمره به الشيطان.

ومن فوائد الحديث: الحض على العلم النافع، وذم الجهل؛ لأنه يوقع فى المعاصي.

(٥٥٩) قوله: (لا توكي) أي: لا تبخلى وتمسكى ما عندك وتمنعى ما في يدك. قوله: (لا تحصي) أي: لا تمسكي المال وتدخريه من غير إنفاق منه.

(٥٦٠) قوله: (تراقيهما)، جمع((تَرْقُوة)): وهى العظم الذى بين النحر والعاتق من الجانبين. قوله: (سبغت)، أي: امتدت وكملت.

مَقْفَلَهُ: أَيْ حَال رُجُوعِهِ، والسَّمُرَةُ: شَجَرَةٌ. والعِضَاهُ: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ.

٥٦١- وعن أبي هُريرة (رَضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا نَقَصَتْ دَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وجلَّ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨٨)]

٥٦٢- وعن أبي كَبشَةَ عُمرو بنَ سَعدٍ الأَنمَاريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنه سمَع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «ثَلاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيهِنَّ وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبدٍ مِن صَدَقَةٍ، وَلا ظُلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلا فَتَحَ عَبْدٌ باب مَسأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّه عَلَيهِ باب فَقرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحوَهَا - وَأُحَدِّثُكُم حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ. قال: إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَر: عَبدٍ رَزَقَه اللَّه مَالاً وَعِلْمًا، فَهُو يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للَّهِ فِيهِ حَقا فَهذَا بأَفضَل المَنازل. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّه عِلْمًا، وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَو أَنَّ لي مَالاً لَعمِلْتُ بِعَمَل فُلانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالاً، وَلَمْ يرزُقْهُ عِلْمًا، فهُوَ يَخْبِطُ في مالِهِ بِغَير عِلمٍ، لا يَتَّقي فِيهِ رَبَّهُ وَلا يَصِلُ رَحِمَهُ، وَلا يَعلَمُ للَّهِ فِيهِ حَقا، فَهَذَا بأَخْبَثِ المَنَازِلِ. وَعَبْدٍ لَمْ يرزُقْهُ اللَّه مَالاً وَلا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَو أَنَّ لي مَالاً لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَل فُلانٍ، فَهُوَ نِيَّتُهُ، فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٣٢٥)]

٥٦٣- وعن عائشة (رضي اللَّه عنها) أَنَّهُمْ ذَبحُوا شَاةً، فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بَقِيَ مِنها؟». قالت: ما بقي مِنها إِلاَّ كَتِفُهَا، قال: «بَقِي كُلُّهَا غَيرَ كَتِفِهَا». رواه الترمذي وقال: حديث صحيح. [الترمذى (٢٤٧٠)]

ومعناه: تَصَدَّقُوا بها إلا كَتِفَهَا فقال: بَقِيَتْ لَنا في الآخِرةِ إِلاَّ كَتفهَا.

٥٦٤- وعن أَسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق (رضِيَ اللَّه عنْهما) قالت: قال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «لا تُوكِي فَيوكِيَ اللَّهُ عَلَيكِ».

وفي روايةٍ: «أَنفِقِي أَو أَنْفَحِي أَو أَنضِحِي، وَلا تُحصي فَيُحصِيَ اللَّه عَلَيكِ، وَلا تُوعِي فيوعِيَ اللَّهُ عَلَيكِ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤٣٣)، مسلم (١٠٢٩)]

قوله: (بنانه)، أي: مفاصل الأصبع. قوله: (وتعفو أثره) أي: تغطي أثره حتى لا يبدو.
ومن فوائد الحديث: أن الصدقة تستر الذنوب كما يستر الثوب صاحبه.
(٥٦١) قوله: (بعدل تمرة)، أي: بقيمتها.
(٥٦٢) قوله: (تنحى)، أي: صار في الناحية التي أُمر بالاتجاه إليها. قوله: (المسحاة)، أي: الفأس.
(٥٦٣) قوله: (الشح)، أي: شدة البخل.
(٥٦٤) قوله: (إنى مجهود)، أي: أصابني الجهد وهو أشد التعب والمشقة وذلك لسوء العيش وشدة الجوع. قوله: (قوت صبيانى)، أي: طعام الصبية الصغار. قوله: (عللتهم بشيء) أي: ألهيتهم بشيء حتى يناموا.

وَانْفَحِي - بالحاءِ المهملة - : هو بمعنى أَنْفِقِي، وكذلك : أَنْضِحِي.

٥٦٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنه سَمِع رسولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ : «مَثَلُ البَخِيلِ والمُنْفِقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِن حَدِيد مِن ثدْيِهما إِلى تَرَاقِيهمَا، فَأَمَّا المُنْفِقُ، فَلا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَغَتْ، أَوْ وَفَرَتْ على جِلدِهِ حتى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَأَمَّا البَخِيلُ، فَلا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، فَهُو يُوَسِّعُهَا فَلا تَتَّسِعُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩١٧)، مسلم (١٠٢١)]

وَالجُبَّةُ: الدِّرعُ، وَمَعنَاهُ: أَن المُنْفِقَ كُلَّمَا أَنْفَقَ سَبَغَتْ، وَطَالَتْ حتى تجُرَّ وَرَاءَهُ، وَتُخْفِيَ رِجلَيهِ وأَثَرَ مَشيهِ وخُطُواتِهِ.

٥٦٦- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ : «مَنْ تَصَدَّقَ بِعدْلِ تَمْرَةٍ مِن كَسبٍ طَيِّبٍ - ولا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - فَإِنَّ اللَّه يقْبَلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيها لِصَاحِبِها، كَما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ حتى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٤١٠)، مسلم (١٠١٤)]

الفَلُوُّ: بفتحِ الفاءِ وضم اللام وتشديد الواو، ويقال أَيضًا: بكسر الفاءِ وإِسكان اللام وتخفيف الواو: وهو المُهْرُ.

٥٦٧- وعنه عن النبي ﷺ قال: «بينما رَجُلٌ يمشِي بِفَلاةٍ مِن الأَرض، فَسَمِعَ صَوتًا في سَحَابَةٍ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، فَتَنَحَّى ذلكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ في حَرَّةٍ، فإِذا شرجة من تِلْكَ الشِّراجِ قَدِ اسْتَوعَبَتْ ذلِكَ الماءَ كُلَّهُ فَتَتَبَّعَ الماءَ، فإِذا رَجُلٌ قَائِمٌ في حَدِيقَتِهِ يحَوِّلُ المَاءَ بِمِسحَاتِهِ، فقال له: يا عَبْدَ اللَّهِ ما اسْمُكَ؟ قال: فُلانٌ، للاسْمِ الَّذِي سَمِعَ في السَّحَابَةِ، فقال له: يَا عَبْدَ، اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَال: إِني سَمِعْتُ صَوتًا في السَّحَابِ الذي هذَا مَاؤُهُ يقُولُ: اسقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ لاسمِكَ، فما تَصْنَعُ فِيها؟ فقال: أَما إِذْ قُلْتَ هَذَا، فَإِني أَنْظُرُ إِلى ما يَخرُجُ مِنها، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وآكُلُ أَنا وعِيالي ثُلُثًا، وأَرُدُّ فِيها ثُلُثَهُ». رواه مسلم.

الحَرَّةُ: الأَرضُ المُلْبَسَةُ حِجَارَةً سَوداءَ، والشَّرجَةُ - بفتح الشين المعجمة وإِسكان الراءِ وبالجيم: هِيَ مسِيلُ الماءِ. [مسلم (٢٩٨٤)]

٦١- باب النهي عن البخل والشح

قال اللَّه تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ [الليل: ٨ - ١١]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

وأَما الأَحاديث فتقدمت جملة منها في الباب السابق.

---

(٥٦٦) **قوله**: (فضل ظهر) أي: مركوب زائد عن حاجته. **قوله**: (فليعد به) أي: يتصدق به.

(٥٦٧) **ومن فوائد الحديث**: بيان حسن خلق نبي ﷺ وسعة جوده وقبول الهدية.

٥٦٨- وعن جابر (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يومَ القِيامَة، واتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ من كانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُم على أَن سَفَكُوا دِمَاءَهم واستحَلُّوا مَحَارِمَهُم». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٧٨)]

٦٢- باب الإيثار والمواساة

قال اللَّه تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨] إلى آخِرِ الآيات.

٥٦٩- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ، فقال: إني مَجْهُودٌ، فأرسَلَ إلى بَعضِ نِسائِهِ، فَقالت: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما عِندِي إلاَّ مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إلى أُخْرَى. فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حتَّى قُلْنَ كُلُّهنَّ مِثل ذَلِكَ: لا وَالذِي بعثَكَ بِالحَقِّ ما عِندِي إلاَّ مَاءٌ. فقال النبيُّ ﷺ: «من يُضِيفُ هَذا اللَّيلَةَ؟». فقال رَجُلٌ مِن الأَنْصارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إلى رحْلِهِ، فَقَال لامْرَأَتِهِ: أَكرِمِي ضَيْفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وفي رواية: قال لامرَأَتِهِ: هل عِنْدَكِ شَيءٌ؟ فَقَالَتْ: لا، إلاَّ قُوتَ صِبيانِي قال: عَلِّليهِمْ بِشَيءٍ وإذا أَرَادُوا العَشَاءَ، فَنَوِّميهِم، وإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا، فَأَطفِئِي السِّرَاجَ، وأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَقَعَدُوا وأَكَلَ الضَّيفُ وبَاتا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبح، غَدَا على النَّبِيِّ ﷺ: فقال: «لَقَد عَجِبَ اللَّه مِن صَنِيعِكُمَا بِضَيفِكُمَا اللَّيلَةَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٧٩٨)، مسلم (٢٠٥٤)]

٥٧٠- وعنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «طَعَامُ الاثْنَينِ كافي الثَّلاثَةِ، وطَعامُ الثَّلاثَةِ كافي الأَربَعَةِ». متفقٌ عليه.

وفي رواية لمسلم (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «طَعَامُ الوَاحِد يَكفي الاثْنَينِ، وطَعَامُ الاثْنَينِ يَكْفي الأَربَعَةَ، وطَعَامُ الأَربعةِ يَكفي الثَّمَانِيَةَ». [البخارى (٥٣٩٢)، مسلم (٢٠٥٨)]

٥٧١- وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: بينَمَا نَحْنُ في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إذ جَاءَ رَجُلٌ على رَاحِلَةٍ لَهُ، فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلى مَنْ لا ظَهْرَ لَهُ، وَمَن كانَ لَهُ فَضْلٌ مِن زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ على مَن لا زَادَ لَهُ». فَذَكَرَ مِن أَصْنَافِ المَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لا حَقَّ لأحدٍ مِنَّا في فَضْلٍ. رواه مسلم. [مسلم (١٧٢٨)]

---

(٥٦٨) **ومن فوائد الحديث**: بيان فضل الأشعريين، وفضيلة الإيثار والمواساة وفضيلة خلط الأزواد فى السفر.

(٥٧٠) **قوله**: (فخرَّ)، أي: سقط.

٥٧٢- وعن سَهلِ بنِ سعدٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ امرَأَةً جَاءَت إلى رسول اللَّه ﷺ بِبُردةٍ مَنسُوجَةٍ، فقالت: نَسَجتُها بِيَدَيَّ لأكْسُوَكَهَا، فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحتَاجًا إلَيهَا، فَخَرَجَ إلَينا وَإنَّهَا لإزَارُهُ، فقال فُلانٌ: اكسُنِيهَا مَا أَحسَنَها، فَقَالَ: «نَعَمْ». فَجلَس النَّبِيُّ ﷺ في المجلِسِ، ثُمَّ رَجَع فَطَواهَا، ثُمَّ أَرسَلَ بِهَا إلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: ما أَحسَنْتَ، لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إلَيها، ثُمَّ سَأَلتَهُ، وَعَلِمت أَنَّهُ لا يَرُدُّ سَائِلاً، فَقَالَ: إني وَاللَّهِ ما سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَها، إنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتكُونَ كَفَنِي. قال سَهْلٌ: فَكانت كَفَنَهُ. رواه البخاري. [البخارى (١٢٧٧)]

٥٧٣- وعن أبي موسى (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ الأشعَرِيين إذَا أَرمَلُوا في الغَزوِ، أَو قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِم بالمَدِينَةِ، جَمَعُوا ما كَانَ عِندَهُم في ثَوبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقتَسَمُوهُ بَينَهُم في إنَاءٍ وَاحِدٍ بالسَّوِيَّةِ فَهُم مِنِّي وَأَنَا مِنهُم». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٤٨٦)، مسلم (٢٥٠٠)]

أرمَلُوا: فَرَغَ زَادُهُم، أَو قَارَبَ الفَرَاغَ.

٦٣ - باب التنافس في أمور الآخرة وبالاستكثار مما يتبرك به

قال اللَّه تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

٥٧٤- وعن سهلِ بنِ سعدٍ (رضِيَ اللَّه عنه) «أن رسولَ اللَّه ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، فَشَرِبَ مِنهُ، وَعَن يَمِينِهِ غُلامٌ، وَعَن يسارِهِ الأَشْيَاخُ، فقال لِلْغُلام: «أَتَأْذَنُ لي أن أُعطِيَ هؤلاءِ؟». فَقَالَ الغُلامُ: لا وَاللَّهِ يا رسُولَ اللَّه لا أُوثِرُ بِنَصيبي مِنكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ رسولُ اللَّه ﷺ في يَدِهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٤٥١)، مسلم (٢٠٣٠)]

تَلَّهُ، بالتاءِ المثناةِ فوق، أَيْ: وَضَعَهُ، وَهَذَا الغُلامُ هُوَ ابنُ عَبَّاسٍ (رضِيَ اللَّه عنهما).

٥٧٥- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «بينَا أَيُّوبُ عليه السلام يَغتَسِلُ عُريَانًا، فَخَرَّ عَلَيهِ جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحثِي في ثَوبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجلَّ: يَا أَيُّوبُ، أَلَم أَكُن أَغنَيتُكَ عمَّا تَرَى؟، قال: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِن لا غِنَى بي عَن بَرَكَتِكَ». رواه البخاري. [البخارى (٢٧٩)]

* * *

(٥٧٤) المعنى: أى فلا تستكثر فيها من أمتعتها وزهراتها، فإن شأن ذى الأسفار التخفيف عن نفسه بإلقاء ما يثقله. والمراد بعابر سبيل أى داخل البلد على سبيل المرور بها لكونها على طريقه. ومن كان كذلك لا يأخذ منها إلا ما تدعو إليه ضرورة سفره من نحو طعام أو شراب.

(٥٧٥) المعنى: لا يمضى عليه زمان وإن كان قليلًا إلا ووصيته مكتوبة عنده. والجمهور على استحباب الوصية؛ لأنه ﷺ جعلها حقًا للمسلم لا عليه، ولو وجبت لكانت عليه لا له، وهو خلاف ما يدل عليه اللفظ، وهذا فى الوصية المتبرع بها، أما الوصية بأداء الدين ورد الأمانات فواجبة.

٦٤- باب فضل الغَنِّي الشاكر وهو مَنْ أخذ المال من وجهه وصرفه في وجوهه المأمور بها

قال اللَّه تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل ٥ : ٧] وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ١٧-٢١]. وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١] وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢]. والآيات في فضلِ الإنفاقِ في الطاعات كثيرة مَعْلُومَةٌ.

٥٧٦- وعن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**لا حَسَدَ إلَّا في اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ مَالاً، فَسَلَّطَهُ على هَلكَتِهِ في الحَقِّ. ورَجُلٌ آتاه اللَّهُ حِكْمَةً فهو يَقضِي بِها وَيُعَلِّمُهَا**». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٣)، مسلم (٨١٦)] وتقدم شرحه قريبًا.

٥٧٧- وعن ابْنِ عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) عن النبي ﷺ قال: «**لا حَسَد إلَّا في اثنَتين: رَجُلٌ آتاهُ اللَّهُ القُرآنَ، فهو يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيل وآنَاءَ النَّهارِ. وَرَجُلٌ آتاهُ اللَّه مَالاً، فهوَ يُنفِقهُ آنَاءَ اللَّيلِ وآنَاءَ النَّهارِ**». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٠٢٥)، مسلم (٨١٥)]. الآنَاءُ: السَّاعَاتُ.

٥٧٨- وعَن أبي هُريرة (رضي اللَّه عنه) أَنَّ فُقَرَاءَ المُهَاجِرِينَ أَتَوْا رسولَ اللَّه ﷺ، فقالوا: «**ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بالدَّرَجاتِ العُلَى والنَّعِيمِ المُقِيمِ. فَقَال: وما ذَاكَ؟ فَقَالُوا: يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، ويُعتِقُونَ ولا نُعتِقُ، فقال رسول اللَّه ﷺ: أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شَيئًا تُدرِكُونَ بِهِ مَنْ سبَقَكُمْ، وتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُم إلاَّ مَنْ صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُم؟ قالوا: بَلَى يا رسولَ اللَّه، قَالَ: تُسبِحُونَ وتحمَدُونَ وتُكَبِّرُونَ، دُبُر كُلِّ صَلاة ثَلاثًا وثَلاثِينَ مَرَّةً، فَرَجَعَ فُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ إلى رسولِ اللَّه ﷺ، فَقَالُوا: سمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعلْنَا فَفَعَلوا مِثْلَهُ؟ فَقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: ذلك فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يشَاءُ**». متفقٌ عليه، وهذا لفظ روايةِ مسلم. [البخارى (٨٤٣)، مسلم (٥٩٥)]

الدُّثُورُ: الأَموالُ الكَثِيرَةُ، واللَّه أعلم.

* * *

(٥٧٧) وهذا منه ﷺ من باب تصوير المعانى وإدخالها فى أذهان السامعين بالتمثيل بالمحسوسات. والمراد بالأعراض الآفات العارضة، فإن سلم من هذا لم يسلم من ذاك، وإن سلم من الجميع بغته الأجل، ففى الحديث التحريض على قصر الأمل والاستعداد لبغتة الأجل.

٦٥- باب ذكر الموت وقصر الأمل

قال اللَّه تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]وقال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤]. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. [النحل: ٦١].

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون ٩-١١].

وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١١٥].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ١٦].

والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٥٧٩- وعن ابن عمر (رضيَ اللَّه عنهما) قال: أَخَذَ رَسولُ اللَّه ﷺ بِمنكِبي فَقَالَ: «كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سَبيلٍ».

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ (رضيَ اللَّه عنهما) يقول: إذا أمسيتَ، فلا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَلا تَنْتَظِرِ المَسَاءَ وخذ مِن صِحَّتِكَ لمرَضِك وَمِن حَيَاتِكَ لمَوتِكَ. رواه البخاري [البخارى (٦٤١٦)]

٥٨٠- وعنه أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: «ما حَقُّ امرِيءٍ مُسلِمٍ - لَهُ شَيءٌ يُوصِي فِيهِ - يبِيتُ لَيلَتَينِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». متفقٌ عليه. هذا لفظ البخاري. وفي روايةٍ لمسلم: يَبِيتُ ثَلاثَ لَيَالٍ، قال ابن عمر: مَا مَرَّتْ عَلَيَّ لَيْلَةٌ مُنذُ سَمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ قال ذلِكَ إِلَّا وَعِنْدِي وَصِيَّتِي. [البخارى (٢٧٣٨)، مسلم (١٦٢٧)]

٥٨١- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنه) قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فقال: «هَذا الإِنسَانُ، وَهَذا أَجَلُهُ. فَبَيْنَما هو كَذَلِكَ إِذ جَاءَ الخَطُّ الأَقْرَبُ». رواه البخاري. [البخارى (٦٤١٨)]

٥٨٢- وعن ابن مسعُودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجًا منْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلى هَذَا الَّذِي في الوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي في الوَسَطِ، فَقَالَ: «هَذَا الإِنسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطًا بِهِ - أو قَد أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا، نَهَشَهُ هَذا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذا نَهَشَهُ هَذا». رواه البخاري [البخارى (٦٤١٧)]

٥٨٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا، هَل تَنْتَظِرُونَ إلا فَقْرًا مُنْسِيًا، أَو غِنًى مُطغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفسِدًا، أو هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَو مَوتًا مُجْهِزًا، أَو الدَّجَّالَ، فَشَرُّ غَائِبٍ يُنتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وأَمَرُّ؟». رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٣٠٦)، وإسناده ضعيف]

٥٨٤- وعنه قالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ». يَعني المَوْتَ. رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٣٠٧)، النسائى (١٨٢٤)]

٥٨٥- وعن أبي بن كعب (رضِيَ اللَّه عنه): كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِذا ذَهَبَ ثُلثُ اللَّيْلِ، قامَ فقالَ: «يا أيها النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّه جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ، جاءَ المَوْتُ بما فِيهِ،

---

(٥٨٠) الراجفة: النفخة الأولى التى تضطرب وتتحرك عندها الجبال، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل :١٤]. والرادفة: التى تردف الأولى، وهى النفخة الثانية وعندها يقوم الناس للحساب. وقوله: (فكم أجعل لك من صلاتى) أى من دعائى لك؛ لأن الصلاة هنا المراد بها الدعاء.

(٥٨١) وفي الحديث: نهيه ﷺ لهم عن زيارة القبور لقرب عهدهم بالجاهلية وكلماتها القبيحة التى كانوا يقولونها على القبور. ثم نسخ ذلك النهى لما تمهدت القواعد واتضحت الأحكام, فعلموا ما ينفع وما يضر. فحينئذ طلبها منهم وعللها بأنها تذكر الآخرة: أى لأنها ترق القلوب بذكر الموت وأحواله وما بعده.

(٥٨٢) قوله: (بقيع) على وزن سميع. و(الغرقد) على وزن جَعْفَر. وهو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك واحدته الغرقدة، ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد؛ لأنه كان فيها غرقد وقطع.

(٥٨٥) قوله: (فلعله يستعتب): أي يرجع إلى الله سبحانه بالتوبة وردّ المظالم وتدارك الفائت، وطلب عُتبى الله تعالى: أى رضاه عنه، فالعتبى والإعتاب: الإرضاء.

قلتُ: يا رَسُولَ اللَّهِ إني أُكثِرُ الصَّلاةَ عَلَيكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لكَ مِن صَلاتي؟ قال: ما شِئْتَ، قُلْتُ الرُّبُعَ؟ قال: ما شئْتَ، فَإِنْ زِدتَ فَهُوَ خَيرٌ لكَ. قُلْتُ: فَالنِّصْفَ؟ قالَ ما شِئْتَ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ قُلْتُ: فَالثلثَيْنِ؟ قالَ: ما شِئْتَ، فإنْ زِدْتَ فهو خَيرٌ لكَ قُلْتُ: أَجْعَلُ لكَ صَلاتي كُلَّها؟ قال: إذًا تُكفى هَمَّكَ، ويُغْفَرُ لكَ ذَنْبُكَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٢٤٥٧)]

٦٦- باب استحباب زيارة القبور للرجال وما يقوله الزائر

٥٨٦- عن بُرَيْدَةَ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «كُنتُ نَهَيتُكُمْ عَنْ زِيارَةِ القُبُورِ فَزُوروها». رواهُ مسلم.

وفي رواية: «فمن أراد أن يزور القبور فَلْيَزُرْ فإنها تُذَكِّرنا بالآخرة». [مسلم (٩٧٧)]

٥٨٧- وعن عائشَةَ (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: كان رسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلَّما كان لَيْلها منْ رسول اللَّه ﷺ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إلى البَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلامُ عَلَيكُمْ دارَ قَومٍ مُؤمِنينَ، وأَتاكُمْ ما تُوعَدُونَ، غَدًا مُؤَجَّلُونَ، وإنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لأَهلِ بَقِيعِ الغَرْقَدِ». رواهُ مسلم. [مسلم (٩٧٤)]

٥٨٨- وعن بُرَيْدَةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خَرَجُوا إلى المَقابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُم: «السَّلامُ عَلَيكُمْ أَهلَ الدِّيارِ مِنَ المُؤمِنِينَ والمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّه لَنَا وَلَكُمُ العافِيَةَ». رواه مسلم. [مسلم (٩٧٥)]

٥٨٩- وعن ابن عَبَّاسٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: مَرَّ رسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبورٍ بالمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بوَجْهِهِ فقالَ: «السَّلامُ عَلَيكُمْ يا أَهلَ القُبُورِ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَنا وَلَكُمْ، أَنْتُم سَلَفُنا ونحنُ بالأَثَرِ». رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسن. [الترمذى (١٠٥٣)، وإسناده ضعيف]

٦٧- باب كراهية تمني الموت بسبب ضر نزل به ولا بأس به لخوف الفتنة في الدين

٥٩٠- عنْ أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ إمَّا

---

(٥٨٧) ورد النهى عن الكى، وهو محمول على من ينسب الشفاء إليه كأهل الجاهلية بخلاف من يراه سببا، وأن الله تعالى هو الشافى، أو على أنه إرشاد للتوكل الأفضل كما حمل عليه حديث: ((لا يسترقون ولا يكتوون)).

(٥٨٨) قوله: (فمن اتقى الشبهات) أي من احترز وحفظ نفسه عنها. قوله: (فقد استبرأ) أى طلب البراءة أو حصلها. قوله: (الحمى) هو ما حمي من الأرض لأجل الدواب، ويمنع دخول الغير. قوله: (ألا وإن حمى الله محارمه) وهى المعاصي، فمن دخلها بالتلبس بشيء منها استحق العقوبة. قوله: (المضغة) قطعة من اللحم قدر ما يمضغ.

مُحسِنًا، فَلَعَلَّهُ يَزْدادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ يَسْتَعْتِبُ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ البخاري.

وفي روايةٍ لمسلم عن أبي هُرَيْرَةَ (رضِيَ اللَّه عنه) عَنْ رسُول اللَّهِ ﷺ قال: «لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزيدُ المُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيرًا».

[البخارى (٧٢٣٥)، مسلم (٢٦٨٢)]

٥٩١- وعن أنسٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصابَهُ فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلا، فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِني ما كانَتِ الحَياةُ خَيرًا لي، وتَوَفَّني إِذا كانَتِ الوفاةُ خَيرًا لي». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٦٧١)، مسلم (٢٦٨٠)]

٥٩٢- وعَنْ قَيسِ بنِ أبي حازم قال: دَخَلْنَا عَلى خَباب بنِ الأَرَتِّ (رضِيَ اللَّه عنه) نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَوى سَبْعَ كَيَّاتٍ فقال: إِنَّ أَصْحابنا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا، ولَم تَنْقُصْهُمُ الدُّنْيا، وإِنَّا أَصَبْنَا ما لا نجِدُ لَهُ مَوْضِعًا إِلاَّ التُّرابَ، ولَوْلا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نهانَا أَنْ نَدْعُوَ بالمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ، ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وهُوَ يَبْني حائطًا لَهُ، فقال: «إِنَّ المُسْلِمَ لَيُؤْجَرُ في كُلِّ شَيءٍ يُنْفِقُهُ إِلَّا في شَيءٍ يَجْعَلُهُ في هذا التُّرابِ». متفقٌ عليه، وهذا لفظ رواية البخاري. [البخارى (٥٦٧٢)، مسلم (٢٦٨١)]

٦٨- باب الورع وترك الشبهات

قال اللَّه تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

٥٩٣- وعن النُّعمان بنِ بَشيرٍ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: سمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَينَهما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ، وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعي يرْعى حَوْلَ الحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحارِمُهُ، أَلا وإِنَّ في الجسَدِ مُضغَةً إِذا صلَحَت صَلَحَ الجسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسدَ الجَسَدُ كُلُّهُ: أَلا وَهِيَ القَلْبُ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٢)، مسلم (١٥٩٩)] ورَوَياه مِنْ طُرُقٍ بأَلْفاظٍ مُتَقارِبَةٍ.

٥٩٤- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنه) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَجَدَ تَمْرَةً في الطَّرِيقِ، فقالَ: «لَوْلا أَنِّي أَخافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لأَكَلْتُها». متفقٌ عليه.

---

(٥٩٣) ومعنى الحديث: اترك ما تشك فيه مما تعارَض فيه دليلا الحلِّ والتحريم، وخذ ما لا تشك فيه مما قام النص على حله، أو قال بحله أحد المجتهدين المعتبرين استدلالا أو قياسًا على منصوص.

(٥٩٤) وفي الحديث: نهى رسول الله ﷺ عن حلوان الكاهن، وهو ما يأخذه على كهانته، والكاهن من يخبر بما سيكون من غير دليل شرعي، وكان ذلك قد كثر في الجاهلية قبل ظهور النبي ﷺ.

[البخارى (٢٤٣١) مسلم (١٠٧١)]

٥٩٥- وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبيِّ ﷺ قال: «البرُّ حُسنُ الخُلُقِ، وَالإثمُ ما حاكَ في نفسِكَ، وكَرِهتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيهِ النَّاسُ». رواه مسلم. حاكَ - بالحاءِ المهملة والكاف - أَيْ تَرَدَّدَ فيهِ. [مسلم (٢٥٥٣)]

٥٩٦- عن وابصةَ بنِ مَعْبدٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: أَتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: «جِئْتَ تسألُ عنِ البِرِّ؟». قلت: نعم، فقال: «اسْتَفتِ قَلْبَكَ، البِرُّ: ما اطْمَأَنَّتْ إِلَيهِ النَّفْسُ، واطْمَأَنَّ إِلَيهِ القَلْبُ، والإثمُ ما حاكَ في النَّفْسِ وتَرَدَّدَ في الصَّدْرِ، وإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوكَ». حديثٌ حسن، رواهُ أحمد، والدَّارَمِيُّ في مُسْنَدَيْهِما. [أحمد (١٧٥٣٨)، والدارمي (٢٥٣٣)]

٥٩٧- وعن أبي سِرْوَعَةَ - بكسر السين المهملة وفتحها - عُقْبَةَ بنِ الحارِثِ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأبي إهاب بنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ، فقالت: إِنِّي قد أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالتي قَدْ تَزَوَّجَ بها، فقال لَها عُقبةُ: ما أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرضَعْتِني وَلا أَخْبَرتِني، فَرَكِبَ إِلى رسُولِ اللَّهِ ﷺ بالمَدِينَةِ، فَسَأَلَهُ، فقال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيفَ، وَقَد قِيلَ؟». فَفارقَها عُقْبَةُ ونكَحَتْ زَوْجًا غيرَهُ. رواهُ البخاري. [البخارى (٨٨)]

إِهَابٌ: بكسرِ الهمزة، وَعَزِيزٌ: بفتح العين وبزاي مكرّرة.

٥٩٨- وعن الحَسَنِ بن عَليٍّ (رضِيَ اللَّه عنهما) قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «دَعْ ما يَرِيبُكَ إِلى مَا لا يرِيبُك». رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٥١٨)]

ومعناهُ: اتْرُكْ ما تَشُكُّ فِيهِ، وخُذْ ما لا تَشُكُّ فِيهِ.

٥٩٩- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: كانَ لأبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ (رضِيَ اللَّه عنْه) غُلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَراجَ وكانَ أبو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَومًا بِشَيءٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ: تَدْرِي مَا هَذا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وما هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لإِنْسَانٍ في الجاهِلِيَّةِ وما أُحْسِنِ الكَهَانَةَ إِلاَّ أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيني، فَأَعْطَاني بِذلكَ هَذا الذي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَه فَقَاءَ كُلَّ شَيءٍ في بَطْنِهِ. رواه البخاري. [البخارى (٣٨٤٢)]

الخَراجُ: شَيء يَجْعَلُهُ السَّيِّدُ عَلى عَبْدِهِ يُؤدِّيه إِلى السيِّد كُلّ يَوم، وَباقي كَسبِهِ يَكُونُ للعَبْدِ.

٦٠٠- وعن نافِعٍ أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ (رضِيَ اللَّه عنْه)، كَانَ فَرَضَ للْمُهاجِرِينَ الأَوَّلِينَ

---

(٥٩٨) قوله: (الشعب) بكسر الشين: هو الطريق فى الجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل الماء.
(٥٩٩) قوله: (مواقع القطر) أي الغيث، ومواقعه هى مواضع الكلأ.

أَربَعَةَ آلافٍ، وفَرَضَ لابْنِهِ ثلاثةَ آلافٍ وخَمْسَمائةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ المُهاجِرِينَ، فَلِم نَقَصْتَهُ؟ فقال: إِنَّما هَاجَر بِهِ أَبُوه. يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ. رواهُ البخاري. [البخارى (٣٩١٢)]

٦٠١- وعن عطِيَّةَ بنِ عُرْوةَ السَّعْدِيِّ الصَّحَابِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قالَ: قال رسول اللَّه ﷺ: «لا يبلغ العبدُ أَنْ يكون من المتقين حتى يَدَعَ مالا بَأس بِهِ حَذرًا مما بِهِ بَأْسٌ». رواهُ الترمذي وقال: حديثٌ حسن. [الترمذى (٢٤٥١)، وإسناده ضعيف]

٦٩- باب استحباب العزلة عند فساد الزمان أو لخوف من فتنة في الدين أو وقوع في حرام وشبهات ونحوها

قال اللَّه تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠].

٦٠٢- وعن سعد بن أبي وقَّاص (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُول: «إِنَّ اللَّه يحِبُّ العَبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ». رواه مسلم. [مسلم (٢٩٦٥)] والمُرَاد بـ «الغَنِيّ». : غَنِيُّ النَّفْسِ. كما سَبَقَ في الحديث الصحيح.

٦٠٣- وعن أبي سعيد الخُدريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أفضَلُ يا رسولَ اللَّه؟ قال: «مُؤْمِنٌ مجَاهِدٌ بِنَفسِهِ وَمَالِهِ في سبيل اللَّه». ، قال: ثم من؟ قال: «ثم رَجُلٌ مُعتَزِلٌ في شِعْبٍ مِن الشِّعَاب يَعبُدُ رَبَّه». وفي روايةٍ: «يتَّقِي اللَّه. ويَدَع النَّاس مِن شَرِّه». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٧٨٦)، مسلم (١٨٨٨)]

٦٠٤- وعنه قالَ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيرَ مَال المُسْلِم غَنَمٌ يَتتبَّعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَال ومَوَاقِعَ القَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ من الفِتنِ». رواه البخاري.

[البخارى (١٩)] شَعَفَ الجِبَالِ: أَعْلاهَا.

٦٠٥- وعنْ أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «ما بَعَثَ اللَّه نَبِيًا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ». ، فَقَال أَصْحابُه: وَأَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، كُنت أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ». رواه البخاري. [البخارى (٢٢٦٢)]

٦٠٦- وعنه عَنْ رسولِ اللَّه ﷺ أَنـه قال: «مِنْ خَير مَعَاشِ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ عِنَانَ فَرسِهِ في

---

(٦٠٥) **قوله**: (**الأمة**) الجارية صغيرة السن. وفى الحديث بيان مزيد تواضعه ﷺ وذلك من وجوه:
الأول: أنها أمة وليست من وجوه الناس.
الثاني: أنها تأخذ بيده، وذلك يدل على مزيد الانقياد.
الثالث: أنها تذهب به لحاجتها أىّ مكان كانت قريبة أو بعيدة.

سَبيلِ اللَّه، يَطيرُ عَلى مَتنِهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيعَةً أَوْ فَزْعَةً، طارَ عَلَيْهِ يَبْتَغِي الْقَتلَ، أَو المَوْتَ مَظَانَّه، أَوْ رَجُلٌ في غُنَيمَةٍ في رَأسِ شَعَفَةٍ مِن هَذِهِ الشَّعَفِ، أَوْ بَطنِ وادٍ مِن هَذِهِ الأَودِيَةِ، يُقِيم الصَّلاةَ ويُؤتي الزكاة، ويَعْبُد رَبَّهُ حتَّى يَأْتِيَهُ اليَقِينُ لَيسَ مِنَ النَّاسِ إلَّا في خَيرٍ» . رواه مسلم . [مسلم (١٨٨٩)]

يَطِيرُ: أي يُسرع . ومَتْنُهُ: ظَهْرُهُ . وَالهَيْعَةُ: الصوتُ للحربِ . وَالفَزعَةُ: نحوهُ . وَمَظَانُّ الشَّيءِ: المواضع التي يُظَنُّ وجودُه فيها . والغُنَيمَةُ: - بضم الغين - تصغير الغنم . الشَّعْفَةُ - بفتح الشِّين والعين: هي أَعْلى الجبَل .

٧٠- باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جُمَعهم وجماعتهم ومشاهد الخير، ومجالس الذكر معهم وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم...

اعْلم أَن الاخْتِلاط بالنَّاسِ على الوَجْهِ الذي ذَكَرْتُهُ هو المختار الذي كان عليه رسول اللَّه ﷺ وسائِرُ الأَنبياءِ صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليهم، وكذلك الخُلفاءُ الرَّاشدونَ، وَمَنْ بعدهُم من الصَّحَابةِ والتَّابعينَ، ومَنْ بَعدَهُم من عُلَمَاءِ المسلمينَ وأَخْيارِهم، وهو مَذْهَبُ أَكْثَرِ التَّابعينَ ومَنْ بعدَهُم، وَبِهِ قَالَ الشَّافعيُّ وأَحْمَدُ، وأَكْثَرُ الفُقَهَاءِ (رضِيَ اللَّه عنهم) أَجمعين . قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢] والآيات في معنى ما ذكرته كثيرة معلومة .

٧١- باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨، ٤٩] .

٦٠٧- وعن عِيَاضِ بنِ حِمَارٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه أَوحى إليَّ أَنْ تَواضَعُوا حتى لا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلى أَحدٍ، ولا يَبغِي أَحَدٌ على أَحَدٍ» . رواه مسلم . [مسلم (٢٨٦٥)]

٦٠٨- وعَنْ أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «ما نَقَصَتْ صَدقَةٌ من مالٍ، وما

---

(٦٠٨) **قوله**: (لعق أصابعه الثلاث) أي لحسها، وهي الإبهام والمسبحة والوسطى. **قوله**: (فليمط عنه الأذى) أي يزيله عنها. **قوله**: (القصعة) هي التي يأكل عليها عشرة أنفس، وجمعها قِصَعٌ.

زاد اللَّه عَبدًا بِعَفوٍ إلَّا عِزًا، ومَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للَّهِ إلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٨٨)]

٦٠٩- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبيانٍ فَسَلَّم عَلَيْهِم وقال: كان النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ. متفقٌ عليه. [البخارى (٦٢٤٧)، مسلم (٢١٦٨)]

٦١٠- وعنه قال: إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِن إِمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النبيِّ ﷺ، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيثُ شَاءَتْ. رواه البخاري. [البخارى (٦٠٧٢)]

٦١١- وعن الأسوَد بنِ يَزيدَ قال: سُئلَتْ عَائِشَةُ (رضِيَ اللَّه عنْها) ما كانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصنعُ في بَيْتِهِ؟ قالت: كان يَكُون في مِهْنَةِ أَهْلِهِ - يَعني: خِدمَةِ أَهلِه - فإذا حَضَرَتِ الصَّلاة، خَرَجَ إلى الصَّلاةِ. رواه البخاري. [البخارى (٦٧٦)]

٦١٢- وعن أبي رِفَاعَةَ تَميم بن أُسَيدٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: انْتَهَيْتُ إلى رسول اللَّه ﷺ وهو يَخْطُبُ. فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، رجُلٌ غَرِيبٌ جَاءَ يَسْأَلُ عن دِينِهِ لا يَدري مَا دِينُهُ؟ فَأَقْبَلَ عَليَّ رسولُ اللَّه ﷺ وتَركَ خُطْبتهُ حتى انتَهَى إليَّ، فَأُتِى بِكُرسِيٍّ، فَقَعَدَ عَلَيهِ، وجَعَلَ يُعَلِّمُني مِمَّا عَلَّمَه اللَّه، ثم أَتَى خُطْبَتَهُ، فأَتمَّ آخِرَهَا. رواه مسلم. [مسلم (٨٧٦)]

٦١٣- وعن أَنسٍ (رضي اللَّه عنه) أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ كان إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصابِعه الثلاثَ قال: وقال: «إِذَا سَقطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُمِطْ عَنْها الأَذى، ولْيأْكُلْها وَلا يَدَعْها للشَّيطَانِ». وَأَمَر أَنْ تُسْلَتَ القَصْعَةُ قالَ: «فَإِنَّكُمْ لا تدْرُونَ في أَيِّ طَعامِكُمُ البَركَةُ». رواه مسلم. [مسلم (٢٠٣٤)]

٦١٤- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «ما بعثَ اللَّهُ نَبِيًا إلَّا رعى الغنَمَ». قالَ أَصحابه: وَأَنْتَ؟ فقال: «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاها على قَرارِيطَ لأَهلِ مَكَّةَ». رواهُ البخاري. [البخارى (٢٢٦٢)]

٦١٥- وعنهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «لَوْ دُعِيتُ إلى كُراعٍ أَوْ ذِرَاعٍ لقبلتُ. وَلَوْ أُهدى إليَّ ذِراعٌ أَو كُراعٌ لَقَبلْتُ». رواهُ البخاري. [البخارى (٢٥٦٨)]

٦١٦- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كَانَتْ نَاقَةُ رَسُول اللَّه ﷺ العَضْبَاءُ لا تُسبَقُ، أو لا

---

(٦١٠) قوله: (الكُراع) بضم الكاف وتخفيف الراء، وهو من الدابة ما بين الركبتين إلى الساق. وخص الذراع والكراع بالذكر، ليجمع بين الخطير والحقير؛ لأن الذراع كانت أحب إليه من غيرها، والكراع لا قيمة لها.

(٦١١) قوله: (الأعرابى) هو ساكن البادية. قوله: (العقود) هو ما استحق الركوب من الإبل. قال الجوهرى: هو البَكْر حتى يركب، وأقل ذلك أن يكون ابن سنتين إلى أن يدخل فى السادسة فيسمى جملًا.

(٦١٤) قوله: (عتل) أي غليظ جاف. قوله: (جواظ) أى جموع منوع. وقيل: المختال فى مشيته.

تكَادُ تُسْبَقُ، فَجَاءَ أَعْرابيٌّ عَلى قَعُودٍ لهُ، فَسبقَها، فَشَقَّ ذلك عَلى المُسْلِمِينَ حَتَّى عَرفَهُ النبي ﷺ فَقَالَ: «حَقٌّ عَلى اللهِ أَنْ لا يَرْتَفِعَ شَيءٍ مِنَ الدُّنيا إلَّا وَضَعَهُ». رواهُ البخاري. [البخارى (٢٨٧٢)]

٧٢- باب تحريم الكبر والإعجاب

قالَ اللَّهُ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [الإسراء: ٣٧] وقال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

ومعنى تُصَعِّرْ خَدَّك للنَّاسِ، أَيْ: تميلُه وتُعْرِضُ بِهِ عَنِ النَّاسِ تَكَبُّرًا عَلَيْهِمْ. والمرح: التَّبَخْتُر.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] إلى قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ الآيات.

٦١٧- وعن عبدِ اللَّهِ بن مسعُودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «لا يَدْخُل الجَنَّةَ مَنْ كَانَ في قَلْبِهِ مثقالُ ذَرَّةٍ مَنْ كِبرٍ». فقال رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُه حسنًا، ونعلهُ حسنا؟! قال: «إنَّ اللَّه جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ النَّاسِ». رواه مسلم. [مسلم (٩١)]

بَطَرُ الحقِّ: دفْعُهُ وردُّهُ على قائِلِهِ. وغَمْطُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ.

٦١٨- وعنْ سلمةَ بنِ الأَكْوعِ (رضي اللَّه عنه) أن رجُلاً أَكَل عِنْدَ رسولِ اللَّه ﷺ بشِمالِهِ فقال: «كُلْ بِيَمِينِكَ». قالَ: لا أَسْتَطِيعُ، قال: «لا اسْتَطَعْتَ». ؛ مَا مَنَعَهُ إلاَّ الكِبْرُ. قال: فما رَفَعها إلى فِيهِ. رواه مسلم. [مسلم (٢٠٢١)]

٦١٩- وعن حَارثَةَ بنِ وهْبٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «ألا أُخبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ». متفقٌ عليه. [البخارى (٤٩١٨)، مسلم (٢٨٥٣)] وتقدَّم شرحُه في باب ضَعفَةِ المسلمينَ.

٦٢٠- وعن أبي سعيدٍ الخُدريِّ (رضِيَ اللَّه عنه) عن النبيِّ ﷺ قال: «احْتَجَّتِ الجَنَّةُ والنَّارُ، فقالت النَّارُ: فِيَّ الجَبَّارُونَ والمُتَكَبِّرُونَ، وقالَتِ الجنَّةُ: فِيَّ ضُعَفاءُ النَّاسِ ومَسَاكِينُهُمْ. فَقَضَى اللَّه بينَهُمَا:

---

(٦١٨) العز والكبرياء صفتان مختصتان بالله عز وجل، لا يشاركه فيهما غيره، كما لا يشارك الرجل ردائه وإزاره اللذين هما لباساه.

(٦١٩) قوله: (الحلة) الثوب الجيد الجديد غليظًا أو رقيقًا، وكانت عند العرب تتكون من قميص وإزار ورداء.

إنَّكِ الجَنَّةُ رَحمَتي، أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، وإنَّكِ النَّارُ عذَابي، أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشاءُ، ولِكِلَيْكُما عليَّ مِلْؤُها». رواهُ مسلم. [مسلم (٢٨٤٧)]

٦٢١- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لا يَنْظُرُ اللَّه يَوْم القِيامةِ إلى مَنْ جَرَّ إزارَه بَطَرًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٧٨٨)، مسلم (٢٠٨٧)]

٦٢٢- وعنه قال: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: «ثَلاثةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّه يَوْمَ القِيامَةِ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلا يَنْظُرُ إلَيهِمْ، وَلهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيخٌ زانٍ، ومَلِكٌ كَذَّابٌ، وعائلٌ مُسْتَكْبِرٌ». رواهُ مسلم. [مسلم (١٠٧)]

العائِلُ: الفَقِير.

٦٢٣- وعنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «قال اللَّه عزَّ وجلَّ: العِزُّ إزاري، والكِبْرياءُ رِدائي، فَمَنْ يُنَازِعُني في واحدٍ منهُما فقد عذَّبْتُه». رواه مسلم. [مسلم (٢٦٢٠)]

٦٢٤- وعنْه أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بينَمَا رَجُلٌ يَمْشِي في حُلَّةٍ تُعْجِبُه نفسُه، مرَجِّلٌ رأسَه، يَخْتَالُ في مشْيَتِهِ، إذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فهو يَتَجَلْجَلُ في الأَرْضِ إلى يومِ القِيامةِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٥٧٨٩)، مسلم (٢٠٨٨)]

مُرجِّلٌ رَأْسَهُ. أي: مُمَشِّطُهُ. يَتَجلْجَلُ - بالجيمين -: أَيْ: يغُوصُ وينْزِلُ.

٦٢٥- وعن سَلَمَة بنِ الأَكْوع (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «لا يزَالُ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِنفْسِهِ حَتَّى يُكْتَبَ في الجَبَّارينَ، فَيُصِيبُهُ ما أَصابَهُمْ». رواهُ الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٢٠٠٠)]

يَذْهَبُ بِنَفْسِهِ أَي: يَرْتَفِعُ وَيَتَكَبَّرُ.

٧٣- باب حسن الخلق

قال اللَّه تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [آل عمران: ١٣٤].

٦٢٦- وعن أَنسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسنَ النَّاسِ خُلقًا. متفقٌ

---

(٦٢٣) قوله: (حُرِّمَ) أي محرمون.

(٦٢٤) قوله: (والإثم ما حاك) أي تردد. (فى نفسك) أن تفعله لداعية النفس لفعله، أو تتركه لكراهة النفس له لعدم وضوح جوازه شرعًا. (وكرهت أن يطلع عليه الناس) أي فيعرفونه بفعله، فإن النفس بطبعها تحب المدحة وتكره المذمة.

(٦٢٥) قوله: (الفحش) ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال. والمفتحش الذى يتكلف ذلك ويتعمده.

عليه . [البخارى (٦٢٠٣)، مسلم (٢٣١٠)]

٦٢٧- وعنه قال: مَا مَسِسْتُ دِيباجًا ولا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلا شَمَمْتُ رائحَةً قَطُّ، أَطْيَبَ مِن رَسُولِ اللَّه ﷺ، وَلَقَدْ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عشْرَ سِنينَ، فَما قالَ لي قَطُّ: أُفٍّ، وَلا قالَ لِشَيْءٍ فَعلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟ ولا لشيءٍ لَمْ أفعَلْهُ: أَلا فَعَلْتَ كَذا؟. متفقٌ عليه. [البخارى (٢٧٦٨)، مسلم (٢٣١٠)]

٦٢٨- وعن الصَّعبِ بنِ جَثَّامَةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: أَهْدَيْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ حِمَارًا وَحْشِيًا، فَرَدَّهُ عليَّ، فلمّا رأى مَا في وَجْهي قالَ: «إِنا لَمْ نَرُدْهُ عَلَيكَ إِلا لأنَّا حُرُمٌ». متفقٌ عليه. [البخارى (١٨٢٥)، مسلم (١١٩٣)]

٦٢٩- وعن النَّوَّاسِ بنِ سمعانَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سأَلتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ عنِ البِرِّ والإثمِ، فقالَ: «البِرُّ حُسنُ الخُلُقِ، والإثمُ: ما حاكَ في نَفْسِكَ، وكَرِهتَ أَنْ يَطْلعَ عَلَيهِ النَّاسُ». رواهُ مسلم. [مسلم (٢٥٥٣)]

٦٣٠- وعن عبد اللَّهِ بن عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: لم يكن رسولُ اللَّه ﷺ فَاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا. وكانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِن خِيارِكُم أَحسَنَكُم أَخلاقًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٥٥٩)، مسلم (٢٣٢١)]

٦٣١- وعن أبي الدرداءِ (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن النبيَّ ﷺ قالَ: «ما من شَيءٍ أَثقَلُ في ميزَانِ المُؤمِنِ يومَ القِيامة من حُسنِ الخُلُقِ. وإِنَّ اللَّه يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيَّ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٠٠٢)، (٢٠٠٣)، أبو داود (٤٧٩٩)]

البذيُّ: هو الذي يَتَكَلَّم بالفُحْشِ وردىء الكلامِ.

٦٣٢- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سُئِلَ رسولُ اللَّه ﷺ عَنْ أَكثرِ مَا يُدْخلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ قال: «تَقْوى اللهِ وَحُسنُ الخُلُقِ». وَسُئِلَ عن أَكثرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (٢٠٠٤)، ابن ماجه (٤٢٤٦)]

٦٣٣- وعنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «أَكْمَلُ المُؤمِنِينَ إِيمَانًا أَحسَنُهُم خُلُقًا، وخيارُكُم خِيارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح. [الترمذى (١١٦٢)]

---

(٦٣٠) **قوله**: (**ربض الجنة**) ما حولها خارجا عنها تشبيها بالأبنية التى تكون حول المدينة وتحت القلاع. **وقوله**: (**المراء**) بالكسر مصدر كالمماراة وهى المجادلة. و **قوله**: (**وسط الجنة**) أي متوسطها. و **قوله**: (**الزعيم**) أى الضامن.

(٦٣٢) **قوله**: (**الحِلْمُ**) الأناة والتثبت فى الأمور، وذلك من شأن العقلاء. **وقوله**: (**الأناة**) التثبت وترك العجلة.

٦٣٤- وعن عائشةَ (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: سمعت رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «إنَّ المؤمِنَ لَيُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِه درَجةَ الصائمِ القائمِ». رواه أبو داود. [أبو داود (٤٧٩٨)، أحمد (٢٣٨٣٤)]

٦٣٥- وعن أبي أُمَامَة الباهِليِّ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «أنا زَعِيمٌ ببَيتٍ في رَبَضِ الجنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِراءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَببيتٍ في وَسَطِ الجنَّةِ، لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ، وإن كَانَ مازِحًا، وَببيتٍ في أعلى الجَنَّةِ، لِمَن حَسُنَ خُلُقُهُ». حديث صحيح، رواه أبو داود بإسناد صحيح. [أبو داود (٤٨٠٠)]

الزَّعِيمُ: الضَّامِنُ.

٦٣٦- وعن جابر (رضِيَ اللَّه عنه) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إن مِن أَحَبِّكُم إليَّ، وَأَقْرَبِكُم مِنِّي مَجلسًا يومَ القِيامَةِ، أَحاسِنَكُم أخلاقًا. وإنَّ أَبغَضَكُم إليَّ وَأَبعَدكُم مِنِّي يومَ القِيامةِ، الثَّرثَارُونَ والمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيهِقُونَ». ، قالوا: يا رسول اللَّه قَدْ عَلِمْنَا «الثَّرثَارُون وَالمُتَشَدِّقُونَ». فَمَا المُتَفيهِقُونَ؟ قال: «المُتَكَبِّرُونَ». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذي (٢٠١٨)]

الثَّرثَارُ: هُوَ كَثِيرُ الكَلامِ تَكلُّفًا. وَالمُتَشَدِّقُ: المُتَطاوِلُ عَلى النَّاسِ بِكَلامِهِ، وَيتَكَلَّمُ بِملءِ فيه تَفَاصُحًا وَتَعْظِيمًا لكلامِهِ، وَالمُتَفَيْهِقُ: أَصلُهُ مِنَ الفَهْقِ، وهُو الامْتِلاءُ، وَهُوَ الذي يَمْلأُ فَمَهُ بِالكَلامِ، وَيَتَوَسَّعُ فيه، وَيُغْرِب بِهِ تَكَبُّرًا وَارتِفَاعًا، وإِظْهَارًا للفَضِيلَةِ عَلى غيرِهِ.

وروى الترمذي عن عبد اللَّه بن المباركِ (رحمه اللَّه) في تَفْسير حُسْنِ الخُلُقِ قال: هُوَ طَلاقَة الوجه، وبذلُ المَعرُوف، وكَفُّ الأذَى.

٧٤- باب الحلم والأناة والرفق

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأعراف: ١٩٩]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت: ٣٤، ٣٥]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[الشورى: ٤٣].

٦٣٧- وعن ابنِ عَبَّاسٍ (رضِيَ اللَّه عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لأَشَجِّ عبْدِ الْقَيْس: «إنَّ فيك خَصْلَتَينِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاة». رَواهُ مُسلم. [مسلم (١٧)]

٦٣٨- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّه رفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كُلِّه». متفقٌ عليه. [البخاري (٦٢٥٦)، مسلم (٢١٦٥)]

٦٣٩- وعنها أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ وَما لا يُعْطِي عَلى ما سِوَاهُ**». رواه مسلم. [البخارى (٦٩٢٧)، مسلم (٢١٦٥)]

٦٤٠- وعنها أن النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الرِّفقَ لا يَكُونُ في شيءٍ إلَّا زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِن شَيءٍ إلَّا شَانَهُ**». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٩٤)]

٦٤١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: «**بَال أَعْرَابِيٌّ في المسجد، فَقَامَ النَّاسُ إلَيه لِيَقَعُوا فِيهِ، فقال النبي ﷺ: دَعُوهُ وَأَرِيقُوا عَلى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِن مَاءٍ، فَإِنَّما بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، ولَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**». رواه البخاري. [البخاري (٢٢٠)]

السَّجْلُ، بفتح السين المهملة وإسكان الجيم: وَهِيَ الدَّلوُ المُمْتَلِئَةُ ماء، كَذلِكَ الذَّنُوبُ.

٦٤٢- وعن أنس (رضي اللَّه عنه) عن النبي ﷺ قال: «**يسِّرُوا وَلا تُعَسِّروا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا**». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٩)، مسلم (١٧٣٤)]

٦٤٣- وعن جرير بن عبد اللَّه (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقُولُ: «**مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحرمِ الخيرَ كُلَّهُ**». رواه مسلم. [مسلم (٢٥٩٢)، أبو داود (٤٨٠٩) واللفظ له]

٦٤٤- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّ رَجُلاً قال للنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِني قال: «**لا تَغْضَبْ**». فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: «**لا تَغْضَبْ**». رواه البخاري. [البخاري (٦١١٦)]

٦٤٥- وعن أبي يعلَى شدَّاد بن أَوسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إنَّ اللَّه كَتَبَ الإحسَانَ على كُلِّ شَيءٍ، فإذا قَتلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ وَإِذَا ذَبحْتُم فَأَحسِنُوا الذِّبحة وليُحِدَّ أَحَدُكُم شَفرتَه وَليُرِح ذَبِيحَتَهُ**». رواه مسلم. [مسلم (١٩٥٥)]

٦٤٦- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: مَا خُيِّر رسول اللَّه ﷺ بَينَ أَمْرينِ قَطُّ إلاَّ أَخذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَم يَكُن إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كَانَ أَبعد النَّاسِ مِنْهُ. وَمَا انتَقَمَ رسول اللَّه ﷺ لِنَفْسِهِ في شَيءٍ قَطُّ، إلاَّ أَن تُنتَهكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَينتَقِم للَّهِ تعالى. متفقٌ عليه. [البخارى (٣٥٦٠)، مسلم (٢٣٢٧)]

---

(٦٤٠) قوله: (**فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة**) أي هيئة القتل وحالته، فأحسنوا القتل فى كل قتل، حدًّا كان أو قصاصًا. قوله: (**وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**) وهى هيئة الذبح. قوله: (**وليحد أحدكم شفرته**) أي ليسن سكينه.

(٦٤٣) قوله: (**لقد لقيت من قومك**) أى كفار قريش. قوله: (**قرن الثعالب**) ميقات أهل نجد. ويقال له: قرن المنازل.

(٦٤٥) قوله: (**صفحة**) أي جانب. و قوله: (**العاتق**) ما بين العنق والكتف.

٦٤٧- وعن ابن مسعود (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ألا أُخبرُكُم بِمَن يَحرُمُ عَلى النَّارِ - أَوْ بِمَنْ تَحرُمُ عَلَيهِ النَّارُ؟ - تَحرُمُ على كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ». رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ. [الترمذى (٢٤٨٨)]

٧٥- باب العفو والإعراض عن الجاهلين

قال اللَّه تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال تعالى: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥]. وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]. والآيات في الباب كثيرة معلومة.

٦٤٨- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) أنها قالت للنبيِّ ﷺ: هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشدَّ مِنْ يوم أُحُدٍ؟ قال: «لَقَدْ لَقِيتُ مِن قَومِكِ، وكَان أَشدُّ ما لَقِيتُ مِنهُمْ يوم العقَبَةِ، إِذْ عرَضتُ نَفسِي على ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ ابنِ عبْدِ كُلال، فلَمْ يُجبنِي إلى ما أَردتُ فانطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ على وَجْهِي، فلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وأَنا بقرنِ الثَّعالِبِ، فَرفَعْتُ رأسِي، فَإِذا أَنَا بِسحابَةٍ قَد أَظلَّتني، فنَظَرتُ فَإِذا فِيها جِبريلُ عليه السلام، فنَادانِي فقال: إِنَّ اللَّه تعالى قَد سَمِع قَولَ قومِك لَكَ، وَما رَدُّوا عَلَيكَ، وَقد بعثَ إِلَيك ملَكَ الجبالِ لِتأْمُره بما شِئْتَ فِيهم، فَنَادَانِي ملَكُ الجِبَالِ، فَسلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قال: يا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّه قَد سمعَ قَولَ قَومِكَ لَكَ، وأَنَا مَلَكُ الجِبالِ، وقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيكَ لِتأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ، فَمَا شئتَ: إِنْ شئتَ: أَطْبَقْتُ عَلَيهِمُ الأَخْشَبَين، فقال النبي ﷺ: بلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّه مِنْ أَصْلابِهِم منْ يعْبُدُ اللَّه وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٢٣١)، مسلم (١٧٩٥)]

الأَخْشبان: الجبلان المُحِيطَان بمكَّة. والأَخْشَبُ: هو الجبل الغليظ.

٦٤٩- وعنها قالت: ما ضرَبَ رسول اللَّه ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، ولا امْرأَةً ولا خادِمًا، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ في سَبِيلِ اللَّهِ، وما نِيل منْهُ شيء قَطُّ، فَيَنتَقِم مِنْ صاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنتَهَكَ شَيء مِن مَحَارِمِ اللَّهِ تعالى، فَيَنْتَقِمَ للَّهِ تعالى. رواه مسلم. [مسلم (٢٣٢٨)]

٦٥٠- وعن أَنس (رضِيَ اللَّه عنه) قال: كُنتُ أَمْشِي مَعَ رسول اللَّه ﷺ وعليه بُردٌ نَجْرَانِيٌّ غلِيظُ الحَاشِيةِ، فأَدركَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجبذهُ بِردَائِهِ جَبْذَة شَديدَةً، فَنظرتُ إِلى صفحة عاتِقِ النَّبيِّ

(٦٤٧) قوله: (ليس الشديد بالصُرعة) وهو الذى يكثر صرع الناس ويغلبهم.
(٦٤٨) قوله: (فكأنما تسفهم المل) أي تجعلهم يسفون الرماد الحار. وفى الحديث تحريض على الصبر على الإيذاء، وأن الانتصار فى ذلك يكون من الحق سبحانه وتعالى لمن كان كذلك.

ﷺ، وقد أثَّرت بها حَاشِيةُ الرِّداءِ مِنْ شِدَّةِ جَبذَتِهِ، ثُمَّ قال: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لي مِن مالِ اللَّهِ الذي عِندَكَ. فالتَفَتَ إِلَيْه، فضحِكَ، ثُمَّ أَمر لَهُ بعَطَاءٍ. متفقٌ عليه. [البخارى (٣١٤٩)، مسلم (١٠٥٧)]

٦٥١- وعن ابن مسعود (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: كأَنِّي أَنظُرُ إلى رسول اللَّه ﷺ يحْكِي نَبِيًّا مِن الأَنبياءِ، صلوَاتُ اللَّهِ وَسلامُه عَلَيهم، ضَرَبَهُ قَومُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِهِ، ويقول: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لِقَومي فَإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٤٧٧) مسلم (١٧٩٢)]

٦٥٢- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن رسول اللَّه ﷺ قال: «لَيس الشَّديدُ بِالصُرَعَةِ، إِنما الشديدُ الذي يَملِكُ نفسهُ عِند الغضبِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦١١٤)، مسلم (٢٦٠٩)]

٧٦- باب احتمال الأذى

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[آل عمران: ١٣٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[الشورى: ٤٣]. وفي الباب الأحاديث السابقة في الباب قبله.

٦٥٣- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أَن رجلاً قال: يا رسول اللَّه إِنَّ لي قَرَابَةً أَصِلُهم وَيَقطَعوني، وَأُحسِنُ إِليهِم ويُسِيئُونَ إِليَّ، وأَحلُمُ عَنهم ويجهلُونَ عَلَيَّ، فقال: «لَئِن كُنتَ كَمَا قُلتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهم المَلَّ ولا يزالُ معكَ من اللَّه تعالى ظَهيرٌ عَلَيهم ما دُمْتَ عَلى ذلك». رواه مسلم.

[مسلم (٢٥٥٨)، أحمد (٧٩٣٢)] وقد سَبَقَ شَرْحُه في باب صلة الأرحام.

٧٧- باب الغضب إذا انتهكت حُرماتُ الشرع والانتصار لدين اللَّه تعالى

قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠] وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وفي الباب حديث عائشة السابق في باب العفو.

٦٥٤- وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو البدريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: جَاءَ رَجُلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقال: «إِنِّي لأتأَخَّر عَن صَلاةِ الصُبحِ مِن أجلِ فلانٍ مِما يُطِيل بِنَا». ، فمَا رأيتُ النبي ﷺ غَضِبَ في موعِظَةٍ قَطُّ أَشدَّ ممَّا غَضِبَ يَومئذٍ، فقال: «يَا أَيهَا النَّاس، إِنَّ مِنكم مُنَفِّرين؛ فأَيُكُمْ أَمَّ النَّاسَ فَليُوجِز، فإِنَّ مِنْ ورائِهِ الكَبيرَ والصَّغيرَ وذا الحَاجَةِ». متفق عليه. [البخارى (٩٠)، مسلم (٤٦٦)]

٦٥٥- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: قدِمَ رسول اللَّه ﷺ مِنْ سفَرٍ، وقَد سَتَرْتُ سَهْوةً لي بِقِرامٍ فِيهِ تَمَاثيلُ، فَلمَّا رآهُ رسول اللَّه ﷺ هتكَهُ وتَلَوَّنَ وجهُهُ وقال: «يَا عائِشَةُ، أَشَدُّ

(٦٥٢) قوله: (نخم الرجل): دفع بشيء من صدره وأنفه. والنخامة: ما يلفظه الإنسان.

النَّاسِ عَذَابًا عِند اللَّهِ يوم القيامةِ الَّذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللَّهِ» . متفق عليه . [البخارى (٣٢٢٤)، مسلم (٢١٠٧)]

السَّهْوَةُ: كالصُّفَّة تكُونُ بين يدي البيت . والقِرام بكسر القاف: ستر رقيق .

وهتكه: أفسد الصورة التي فيه .

٦٥٦- وعنها أَنَّ قريشًا أَهَمَّهُم شَأْنُ المرأةِ المَخزُومِية التي سَرقَت فقالوا: من يُكلِّمُ فيها رسولَ اللَّه ﷺ؟ فقالوا: مَن يجتَرِيءُ عليهِ إلا أُسامةُ بنُ زيدٍ حِبُّ رسول اللَّه ﷺ؟ فَكَلَّمهُ أُسامةُ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أَتشفعُ في حدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ تعالى؟» . ، ثم قامَ فَاخْتَطَبَ ثم قال: «**إنما أهْلَكَ من قبلكُم أنَّهم كانُوا إذَا سرقَ فِيهِم الشَّريفُ تَركُوهُ، وإذا سرق فِيهِم الضَّعِيفُ أقامُوا عليهِ الحدَّ، وايمُ اللَّه، لو أنَّ فاطمَة بنت محمدٍ سرقَتْ لقَطَعْتُ يَدهَا**» . متفقٌ عليه . [البخارى (٢٦٤٨)، مسلم (١٦٨٨)]

٦٥٧- وعن أنس (رضِيَ اللَّه عنْه) أن النبي ﷺ رَأَى نُخامَةً في القِبلةِ ؛ فشقَّ ذلكَ عَلَيهِ حتَّى رُؤِي في وجهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بيَدِهِ فقال: «**إن أحدكم إذا قَام في صَلاتِه فَإنَّهُ يُنَاجِي ربَّه، وإنَّ ربَّهُ بَينَهُ وبَينَ القِبْلَةِ، فلا يَبْزُقَنَّ أحدُكم قِبلَ القِبْلَةِ، ولكِن عَنْ يَسَارِهِ أو تحتَ قدَمِهِ**» . ، ثُمَّ أَخَذَ طرفَ رِدائِهِ فَبصقَ فِيهِ، ثُمَّ ردَّ بَعْضَهُ على بعْضٍ فقال: «**أو يَفعَلُ هكذا**» . متفقٌ عليه . [البخارى (١٢١٤)، مسلم (٥٥١)]

والأمرُ بالبُصاقِ عنْ يسَارِهِ أو تحتَ قَدمِهِ هُوَ فيما إذا كانَ في غَيْرِ المَسجِدِ، فَأَمَّا في المسجِدِ فَلا يَبصُقْ إلا في ثوبِهِ .

٧٨- باب أمر ولاة الأمور بالرفق برعاياهم ونصيحتهم والشفقة عليهم والنهي عن غشهم، والتشديد عليهم، وإهمال مصالحهم، والغفلة عنهم

قال اللَّه تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠] .

٦٥٨- عن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: سمِعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**كُلُّكم راعٍ، وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعِيتِهِ: الإمامُ راعٍ ومَسؤُولٌ عَن رعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أهلِهِ وَمسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ،**

---

(٦٥٦) **قوله**: (**تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى آخر**) أي أنهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله إليهم نبيًّا يقيم لهم أمرهم، ويزيل ما غيروه من أحكام التوراة.

(٦٥٧) **قوله**: (**الرعاء**) جمع راع، ويقصد به الحاكم أو السلطان. **قوله**: (**الحطمة**) المراد منه القاسي الذى يظلمهم ولا يرق لهم ولا يرحمهم.

(٦٥٨) **قوله**: (**الخلة**) هى الحاجة والفقر.

وَالمَرأَةُ راعيةٌ في بيتِ زَوجها وَمسؤولةٌ عَنْ رعِيَّتِها، والخَادِمُ رَاعٍ في مال سَيِّدِهِ وَمَسؤولٌ عَنْ رَعِيتِهِ، وكُلُّكم راعٍ ومسؤولٌ عَنْ رعِيَّتِهِ». متفقٌ عليه. [البخارى (٨٩٣)، مسلم (١٨٢٩)]

٦٥٩- وعن أبي يَعْلى مَعْقِل بن يَسَارٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: **«ما مِن عبدٍ يسترعِيهِ اللَّه رعيَّةً، يَمُوتُ يومَ يَموتُ وهُوَ غَاشٌ لِرَعِيَّتِهِ، إلا حَرَّمَ اللَّه عليهِ الجَنَّةَ»**. متفقٌ عليه. وفي روايةٍ: **«فَلَم يَحُطهَا بِنُصحِهِ لم يجد رائحَةَ الجَنَّة»**.

وفي روايةٍ لمسلم: ما مِن أَمِيرٍ يَلِي أُمورَ المُسلِمينَ، ثُمَّ لا يَجهَدُ لَهُم، ويَنصحُ لهُم، إلا لَم يَدخُل مَعَهُمُ الجَنَّةَ. [البخارى (٧١٥٠)، مسلم (١٨٤٢)]

٦٦٠- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنْها) قالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول في بيتي هذا: **«اللهم من وَلي من أمر أُمتي شيئًا فَشَقَّ عليهم فاشْقُقْ عليه، ومن وَلِيَ من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به»**. رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٨)]

٦٦١- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«كَانَت بَنُو إسرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنبياءُ، كُلَّما هَلَكَ نبي خَلَفَهُ نبي، وَإنَّهُ لا نبي بَعدي، وسَيَكُونُ بَعدي خُلَفَاءُ فَيكثُرُونَ»**. قالوا: يَا رسول اللَّه فَما تَأْمُرُنَا؟ قال: **«أَوفُوا بِبَيعَةِ الأَوَّلِ فالأَوَّلِ، ثُمَّ أَعطُوهُم حَقَّهُم، وَاسأَلوا اللَّه الذي لَكُم، فَإنَّ اللَّه سائِلُهم عمَّا استَرعاهُم»**. متفق عليه. [البخارى (٣٤٥٥)، مسلم (١٨٤٢)]

٦٦٢- وعن عائِذ بن عمرٍو (رضِيَ اللَّه عنْه) أَنَّهُ دَخَلَ على عُبيدِ اللَّهِ بن زِيادٍ، فقال له: أَيْ بُنَيَّ، إني سَمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: **«إنَّ شَرَّ الرِّعاءِ الحُطَمَةُ»**. ، **فإيَّاكَ أن تَكُونَ مِنْهُم**. متفقٌ عليه. [مسلم (١٨٣٠)]

٦٦٣- وعن أبي مريمَ الأَزدِيِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) أنه قَالَ لمعَاوِيةَ (رضِيَ اللَّه عنْه): سَمِعتُ رسول اللَّه ﷺ يقول: **«من ولَّاهُ اللَّه شَيئًا مِن أُمورِ المُسلِمينَ فَاحتَجَبَ دُونَ حَاجتِهم وخَلَّتِهم وفَقرِهم، احتَجَبَ اللَّه دُونَ حَاجَتِه وخَلَّتِهِ وفَقرِهِ يومَ القِيامةِ»**. فَجعَل مُعَاوِيةُ رجُلا على حَوَائِجِ الناسِ. رواه أبو داود، والترمذي. [أبو داود (٢٩٤٨)]

---

(٦٦١) قوله: **(أفلا ننابذهم)** أي أنطيعهم على سوء وصفهم المذكور فلا ننابذهم أي نخالفهم بترك الطاعة لهم. قوله: **(قال: لا)** أى لا تنابذوهم ما أقاموا فيكم الصلاة.

(٦٦٢) قوله: **(مقسط)** أى عادل. قوله: **(موفق)** أي لكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى من امتثال أوامره واجتناب نواهيه. قوله: **(متعفف ذو عيال)** مبالغ فى التعفف. ولكمال يقينه ووثوقه بمولاه لا يسأل أحدا من الناس على الرغم من الداعى إلى ذلك من كثرة العيال. وذلك منه لعلمه أن الله سبحانه وتعالى ضمن أرزاق العباد.

٧٩- باب الوالي العادل

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]. وقال: تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

٦٦٤- عن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّه في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمَامٌ عادِلٌ، وشَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللَّهِ تعالى، ورَجُلٌ مُعَلَّقٌ قَلبُهُ في المَسَاجِدِ، ورجُلانِ تَحَابَّا في اللَّه، اجتَمعَا عليهِ، وتَفرَّقَا علَيهِ، ورجُلٌ دعَتهُ امرَأَةٌ ذَاتُ مَنصِب وجمَالٍ، فقَال: إنِّي أَخَافُ اللَّه، ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصدقةٍ، فَأَخفَاها حَتَّى لا تَعلَمَ شِمالُهُ ما تُنفِقُ يمينُهُ، ورَجُلٌ ذَكَر اللَّه خَالِيًا فَفَاضَتْ عينَاهُ». متفقٌ عليه.

[البخارى (١٤٢٣)، مسلم (١٠٣١)]

٦٦٥- وعن عبد اللَّهِ بنِ عمرو بن العاص (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ المُقسِطينَ عِندَ اللَّهِ عَلى مَنابِرَ مِنْ نورٍ: الَّذِينَ يعدِلُونَ في حُكْمِهِمْ وأَهليهِمْ وما وُلُّوا». رواهُ مسلم. [مسلم (١٨٢٧)]

٦٦٦- وعَن عوفِ بن مالكٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «خِيارُ أَئمَتكُمُ الَّذينَ تُحِبُّونهُم ويُحبُّونكُم، وتُصَلُّونَ علَيهِم ويُصَلُّونَ علَيكُمْ، وشِرَارُ أَئمَّتِكُم الَّذينَ تُبْغِضُونهُم ويُبْغِضُونَكُمْ، وتَلْعَنونَهُمْ ويلعنونكم». قال: قُلْنا: يا رسُول اللَّهِ، أَفَلا نُنابِذُهُمْ؟، قالَ: «لا، ما أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلاةَ، لا، ما أَقَامُوا فيكُمُ الصَّلاة». رواه مسلم [مسلم (١٨٥٥)]

قوله: تُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ: تَدْعونَ لهُمْ.

٦٦٧- وعَنْ عِيَاضِ بن حِمار (رضِيَ اللَّه عنْه) قالَ: سمِعْت رَسُول اللَّهِ ﷺ يقولُ: «أَهْلُ الجَنَّةِ ثَلاثَةٌ: ذُو سُلْطانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ، ورَجُلٌ رَحِيمٌ رَقيقُ القَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيالٍ». رواهُ مسلم. [مسلم (٢٨٦٥)]

٨٠- باب وجوب طاعة ولاة الأمور في غير معصية وتحريم طاعتهم في المعصية

قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

٦٦٨- وعن ابن عمر (رضِيَ اللَّه عنْهما) عَن النبي ﷺ قال: «عَلى المَرْءِ المُسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ

---

(٦٦٥) قوله: (من خلع يدا من طاعة) أي خرج عنها بالخروج على الإمام وعدم الانقياد له فى غير معصية بأى وجه كان. قوله: (لقى الله يوم القيامة ولا حجة له) أى لا حجة له يومئذ فيما فعله من نبذ الطاعة ولا عذر له فيه. قوله: (مات ميتة جاهلية) أي مات على الضلالة، كما يموت أهل الجاهلية عليها من جهة أنهم كانوا لا يدخلون تحت طاعة أمير ويرون ذلك عيبا بل كان ضعيفهم نهبًا لقويهم.

فيما أَحَبَّ وكرِهَ، إلَّا أنْ يُؤمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فإذا أُمِر بمعْصِيَةٍ فَلا سَمْعَ وَلا طاعَةَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩٥٥)، مسلم (١٨٣٩)]

٦٦٩- وعنه قال: كُنَّا إذا بايَعْنَا رسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلى السَّمْعِ والطَّاعةِ يقُولُ لَنَا: «فيما اسْتَطَعْتُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٢٠٢)، مسلم (١٨٦٧)]

٦٧٠- وعنهُ قال: سَمِعْتُ رسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «مَنْ خلَعَ يَدًا من طَاعَةٍ لَقِى اللَّه يوم القيامَةِ ولا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ ماتَ وَلَيس في عُنُقِهِ بيعَةٌ مَاتَ مِيتةً جَاهِلِيَّة». رواه مسلم.

وفي روايةٍ له: «ومَنْ ماتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ للْجَماعةِ، فَإنَّهُ يمُوت مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». المِيتَةُ بكسر الميم. [مسلم (١٨٥١)]

٦٧١- وعَن أَنَسٍ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْمَعُوا وأطيعوا، وإنِ اسْتُعْمِل عليكُمْ عبْدٌ حبشيٌّ، كَأَنَّ رَأْسهُ زَبِيبَةٌ». رواه البخاري. [البخارى (٦٩٣)، (٦٩٦)، (٧١٤٢)]

٦٧٢- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قالَ رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عليكَ السَّمْعُ وَالطَّاعةُ في عُسْرِكَ ويُسْرِك ومَنْشطِك ومَكْرهِكَ وأثَرَةٍ عَلَيك». رواهُ مسلم.

[مسلم (١٨٣٦)]

٦٧٣- وعن عبدِ اللَّهِ بن عَمرو (رضِيَ اللَّه عنْهما) قال: كُنَّا مَع رسول اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ، فَنَزَلْنا منْزِلاً، فَمِنَّا منْ يُصلحُ خِباءَهُ، ومِنَّا منْ ينْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِهِ، إذْ نادَى مُنَادي رسول اللَّهِ ﷺ: الصَّلاة جامِعةٌ. فاجْتَمعْنَا إلى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نبي قَبْلي إلا كَانَ حَقا عليْهِ أنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلى خَيرِ ما يعْلَمُهُ لهُمْ، ويُنذِرَهُم شَرَّ ما يعلَمُهُ لهُم، وإنَّ أُمَّتَكُمْ هذِهِ جُعِلَ عَافيتُها في أَوَّلِها، وسَيُصِيبُ آخِرَهَا بلاءٌ وأُمُورٌ تُنكِرُونَهَا، وتجيءُ فِتَنٌ يُرقِّقُ بَعضُها بَعْضًا، وتجيء الفِتْنَةُ فَيقُولُ المؤمِنُ: هذِهِ مُهْلِكَتي، ثُمَّ تَنكَشِفُ، وتجيءُ الفِتنَةُ فَيَقُولُ المُؤمِنُ: هذِهِ هذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أنْ يُزَحْزَحَ عن النَّارِ ويُدْخَلَ الجنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ منيته وَهُوَ يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، ولْيأْتِ إلى الناسِ الذي يُحِبُّ أنْ يُؤتَى إلَيْهِ. ومَنْ بَايع إمامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يدِهِ، وثمَرةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إنِ اسْتَطَاعَ، فَإنْ جَاءَ آخَرُ ينازعُهُ، فاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ». رواهُ مسلم. [مسلم (١٨٤٤)]

قَوْله: ينْتَضِلُ أي: يُسابِقُ بالرَّمْي بالنَّبْل والنُّشَّاب. والجَشَرُ بفتح الجيم والشين المعجمة وبالراءِ: وهي الدَّوابُّ التي تَرْعَى وتَبيتُ مَكانَها. وقوله: يُرقِّقُ بعْضُهَا بَعضًا أي: يُصيِّرُ بعضَها بعضًا رقِيقًا، أي: خَفِيفًا لِعِظَمِ ما بعْدَهُ، فالثَّاني يُرقِّقُ الأَوَّلَ. وقيلَ: معناه: يُشَوِّقُ بَعْضُهَا إلى بعْضٍ بتحْسينها وتسْويلها، وقيلَ: يُشْبهُ بعضُها بَعْضًا.

٦٧٤- وعن أبي هُنَيْدةَ وائِلِ بن حُجْرٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قالَ: سأَلَ سَلَمةُ بنُ يزيدَ الجُعْفيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فقالَ: «يا نبي اللَّهِ، أرَأيتَ إنْ قَامَتْ علَينَا أُمراءُ يَسألُونَا حقَّهُمْ، ويمْنَعُونَا حقَّنا، فَمَا تَأمُرُنَا؟ فأعرضَ عنه، ثُمَّ سألَهُ، فقَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْمَعُوا وأطِيعُوا، فَإنَّما علَيْهِمْ ما حُمِّلُوا وعلَيْكُم ما حُمِّلْتُمْ». رواهُ مسلم. [مسلم (١٨٤٦)]

٦٧٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسْعُودٍ (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّها ستَكُونُ بعْدِي أثَرَةٌ، وأُمورٌ تُنْكِرُونَهَا، قالوا: يا رسُولَ اللَّهِ، كَيفَ تَأمُرُ مَنْ أدرَكَ مِنَّا ذلكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ، وتَسْألُونَ اللَّه الذي لَكُمْ». متفقٌ عليه. [البخارى (٣٦٠٣)، مسلم (١٨٤٣)]

٦٧٦- وعن أبي هريرة (رضِيَ اللَّه عنه) قال: قال رسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أطَاعَني فَقَدْ أطَاعَ اللَّه، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللَّه، وَمَنْ يُطِعِ الأمِيرَ فَقَدْ أطَاعَني ومَنْ يعْصِ الأمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي». متفقٌ عليه. [البخارى (٢٩٥٧)، مسلم (١٨٣٥)]

٦٧٧- وعن ابن عباسٍ (رضِيَ اللَّه عنْهما) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «من كَرِه مِنْ أمِيرِهِ شيئًا فَليصبر فإنَّهُ مَن خَرج مِنَ السُّلطَانِ شِبرًا مَاتَ مِيتَةً جاهِلِيةً». متفقٌ عليه. [البخارى (٧٠٥٣)، مسلم (١٨٤٩)]

٦٧٨- وعن أبي بكر (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «مَن أهَانَ السُّلطَانَ أهَانَهُ اللَّه». رواه الترمذي وقال: حديث حسن. [الترمذى (٢٢٢٤)] وفي الباب أحاديث كثيرة في الصحيح، وقد سبق بعضها في أبواب.

٨١ - باب النهي عن سؤال الإمارة واختيار ترك الولايات إذا لم يتعين عليه أو تَدْعُ حاجة إليه

قال اللَّه تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

٦٧٩- وعن أبي سعيد عبد الرحمنِ بن سَمُرةَ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «يَا عَبدَ الرَّحمن بن سمُرَةَ: لا تَسأَل الإمارَةَ، فَإنَّكَ إن أُعطِيتَها عَن غَيرِ مسألَةٍ أُعنتَ علَيها، وإن أُعطِيتَها عَن مسألَةٍ وُكِلتَ إلَيها، وإذَا حَلَفْتَ عَلى يَمِين، فَرَأيت غَيرها خَيرًا مِنهَا، فَأتِ الذي هُو خيرٌ، وكفِّر عَن يمينِكَ». متفقٌ عليه. [البخارى (٦٦٢٢)، مسلم (١٦٥٢)]

٦٨٠- وعن أبي ذرٍ (رضي اللَّه عنه) قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «يا أبا ذَر أرَاك ضعِيفًا،

---

(٦٧٥) **قوله**: (أراك ضعيفًا) أي عن القيام بوظائف الولايات فتعجز عن تنفيذ أمورها ورعاية حقوقها. **قوله**: (لا تأمرن) أي لا تتأمرن. **قوله**: (على اثنين) أي لا تصير حاكمًا بينهما وأميرًا عليهما.
(٦٧٨) **قوله**: (بطانة الرجل) صاحب سره، والمراد بها هنا الراعي. وقيل البطانة الأولياء والأصفياء.

وإني أُحِبُّ لكَ ما أُحِبُّ لِنَفسي، لا تَأمَرَنَّ على اثنين، ولا تولَّيَنَّ مال يتيم». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٦)]

٦٨١- وعنه قال: قلت: يا رسول اللَّه ألا تَستعمِلُني؟ فضَرب بِيدِهِ على منْكبِي ثُمَّ قال: «يا أبا ذَرٍّ إنَّكَ ضَعِيف، وإنَّها أمانة، وإنَّها يوم القيامَة خِزيٌ ونَدَامةٌ، إلا من أخَذها بِحقِّها، وأدى الذي عليهِ فيها». رواه مسلم. [مسلم (١٨٢٥)]

٦٨٢- وعن أبي هُريرة (رضِيَ اللَّه عنْه) أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إنَّكم ستحرِصون على الإمارةِ، وستكُونُ نَدَامَة يوم القِيامَةِ». رواهُ البخاري. [البخاري (٧١٤٨)]

٨٢- باب حث السلطان وغيره على اتخاذ وزير صالح وتحذيرهم من قرناء السوء

قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

٦٨٣- عن أبي سعيدٍ وأبي هريرة (رضي اللَّه عنهما) أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِن نبي، ولا استَخْلَف مِنْ خَليفَةٍ إلا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالمَعْرُوفِ وَتحُضُّهُ عليه، وبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وتحُضُّهُ عليهِ، والمَعصُومُ من عَصَمَ اللَّه». رواه البخاري. [البخاري (٧١٩٨)]

٦٨٤- وعن عائشة (رضِيَ اللَّه عنها) قالتْ: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «إذا أرَادَ اللَّه بالأمِيرِ خيرًا، جَعَلَ له وزيرَ صِدقٍ، إن نَسي ذكَّرهُ، وَإن ذَكَرَ أعَانَهُ، وَإذا أرَاد بِهِ غَيرَ ذلك جعَلَ له وَزِيرَ سُوءٍ إن نَسي لم يُذكِّره، وَإن ذَكَرَ لم يُعِنْهُ». رواه أبو داود بإسناد جيدٍ على شرط مسلم. [أبو داود (٢٩٣٢)، النسائي (٤٢٠٤)]

٨٣ - باب النهي عن تولية الإمارة والقضاء وغيرهما من الولايات لمن سألها

٦٨٥- عن أبي موسى الأَشعريِّ (رضِيَ اللَّه عنْه) قال: دخَلتُ على النبي ﷺ أنَا وَرَجُلانِ مِنْ بني عَمِّي، فقال أحَدُهُمَا: يا رسولَ اللَّه أمِّرنَا عَلى بعضِ مَا ولاَّكَ اللَّه، عزَّ وجلَّ، وقال الآخرُ مِثْلَ ذلكَ، فقال: إنَّا واللَّه لا نُوَلِّي هذَا العَمَلَ أحدًا سَأَلَه، أو أحَدًا حَرَص». متفق عليه. [البخاري (٧١٤٩)، مسلم (١٧٣٣)]

---

(٦٨١) قوله: (وهو يعظ أخاه فى الحياء) أي يذكر له ما يترتب على ملازمته من الفساد كأنه يقول له: إن الحياء قد أضرَّ بك.

(٦٨٤) قوله: (العذراء) البكر، سميت به لبقاء عذرتها: أى جلدة بكارتها.

وقوله: (الخدر) ستر تجعله البكر فى جنب البيت.

(٦٨٥) قوله: (يفضي) من الإفضاء. وهو مباشرة البشرة. وهو كناية عن الجماع. قوله: (ثم ينشر سرها) أي يذكر تفاصيل ما يقع حال الجماع وقبله من مقدماته.